# أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف بـ

تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله

٦٨٥هـ

مع التعليقات المفيدة

للشيخ عبد الكريم الكورائي رحمه الله

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى كراتشي - باكستان

# أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف بـ

# التفسير للبيضاوي

تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله

٦٨٥ هـ

مع التعليقات المفيدة

للشيخ عبد الكريم الكورائي رحمه الله

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
للطباعة والنشر

اسم الكتاب : التفسير للبيضاوي

عدد الصفحات : 426

السعر : -/200 روبية

الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-34541739-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

---

يطلب من : مكتبة البشرى، كراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 042-7124656-7223210

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصّہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

## مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنّهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عُميا وآذانا صُمّا وقلوبا غُلفا، وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، ومنها علم التفسير، أعلاها شأنا وأقواها برهانا، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم التفسير هو علم يعرف به مفاهيم كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، ومعانيه واستخراج أحكامه وحكمه، كما يعرف به نزول الآيات وأسبابها وشؤونها وقصصها ووعدها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن يكون له مهارة تامة في جميع علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك أن يكون متبحراً في علم الحديث والفقه وأصولهما، وكذا في علم الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء.

وإننا إدارة مكتبة البشرى قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوةً لطباعة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الملقب بـ التفسير للبيضاوي وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا قصارى جهدهم في تصحيحه وتجميله حتى تم إخراجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

# منهج عملنا في هذا الكتاب

قد تقرر أن الكتاب **التفسير للبيضاوي** أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
- راعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
- وضعنا العناوين في رؤوس الصفحات.
- طبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محركة وباللون الأحمر؛ تمييزا بين القرآن وتفسيره.
- قمنا بتجلية النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
- أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
- شكّلنا ما يلتبس أو يشكل على إخواننا الطلبة.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [ ].
- وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
- التزمنا تخريج الأحاديث التي ذكرها المصنف في شرح الآيات القرآنية.

وختاما، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل من الله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله أولاً وأخيراً.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

# [مقدمة الكتاب]

## بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله** الذي **نزل** الفرقان **على عبده؛ ليكون** للعالمين.....

---

**الحمد لله إلخ:** اختار هذه الجملة اتباعا بخير الكلام، واقتداء بحديث سيد الأنام - عليه أزكى التحية والسلام - واللام فيه للاستغراق على ما يقتضيه المقام. والحمد: هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها. و"الله" علم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال، فجميع المحامد له سبحانه، ولا يحمد غيره إلا بإعطائه ما يحمد عليه، وإذا انحصر المحامد في الله فلا إله إلا الله، فتأمل.

**نزل:** وإذا كان الله موجودا بذاته، والأناسي لكونهم من الممكنات موجودين بإيجاده فيكونون عبيدا له - سبحانه وتعالى -، وعلى العبيد إطاعة المولى، ومن لم يدر ما يرضى الله عنه وما يسخط عليه لم يكن لله مطيعا، وإنا مع ظهورنا لم يدر غيرنا مرادنا إلا بإظهارنا، فكيف بمرادات الله اللطيف الخبير؟ فإذا لم يظهر مراده لم ندر ما أراده؛ فلذلك أنزل الله الأحكام والكتاب على من اصطفاه من عباده بإعطاء الحكمة وفصل الخطاب؛ ليكون للعالمين نذيرا، وخصهم من بين العباد بهذه الفضيلة، وأمر الناس أن يبتغوا إلى الله الوسيلة، وأظهر بعدم لياقة غيرهم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤)

فإذا عرفت هذا عرفت ما في هذه العبارة من حسن الرعاية، وفيها إشارة إلى كون محمد ﷺ رسول الله، فتمت كلمة التوحيد في هذه العبارة. قال الخفاجي: ولا يرد ههنا السؤال الوارد على النظم في سورة الفرقان، بأن الموصول يقتضي سبق العلم بالصلة ليتعرف بها، وهذا ليس كذلك. فيجاب بأنه نزل منزلة المعلوم؛ لسطوع برهانه ونحوه؛ لأنه علم بعد ذلك فضلا عن زمان التصنيف، وقال المصنف: التنزيل: نقل الشيء من أعلى إلى أسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها، فيكون نسبة الله التنزيل إلى الفرقان على حقيقته. (عبد)

**على عبده إلخ:** موافقة للنظم القرآني؛ ولأنه أشرف الأوصاف؛ لاقتضائه التمحيض لجانب الحق، بخلاف النبوة والرسالة؛ ولذا قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: ١)، وقال الشاعر:

لا تدعني إلا بـ"يا عبدها" فإنه أشرف أسمائي

وإضافته إلى الله للتشريف. [خفاجي: ٦/١] **ليكون إلخ:** أي العبد أو الفرقان كما صرح به المصنف في سورة الفرقان، والإسناد على الأول حقيقي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (يس: ٦) وغير ذلك، وعلى الثاني مجازي، والمجاز وإن كان في مقابلة الحقيقة ضعيفا إلا أن اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح إرجاع الضمير إليه ويخرجه عن الضعف، وأما إرجاعه إلى الله تعالى فليس بصحيح؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية، ولم يرد في الشرع إطلاق النذير عليه. (المحشي) ولام "ليكون" تعليلية، وهو ظاهر على رأي من جوز تعليل أفعاله تعالى، ومن منعه يقول: لها ثمرات وحكم نزلت منزلة العلل، أو هي لام العاقبة. [خفاجي ملخصا: ٦-٧]

**نذيرا، فتحدى بأقصر** سورة من سوره **مصاقع الخطباء** من العرب العرباء **فلم يجد به قديرا،** .....

---

**نذيرا:** النذير إما مصدر كالنكير وصف به للمبالغة أو بمعنى المنذر، واكتفى على الإنذار؛ لعمومه ولذلك قيل: ما من أحد إلا وفيه ما لا ينبغي، ولكونه أدخل في التكميل؛ فإن الإنسان في دفع المضار أسعى منه في جلب المنافع، ولذا أمر به ﷺ أولا بقوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر:٢)، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤)، والأوجه أن يقال: اقتصر عليه ليوافق قوله: فتحدى إلخ؛ إذ المعارضة إنما صدرت من الكفرة واللائق بهم الإنذار لا التبشير. [خفاجي ملخصا: ١/٧]

**فتحدى:** أي نازع واستطلب. والجملة إن عطف على الصلة، فضمير الفاعل إما راجع إلى الله تعالى أو إلى العبد، وحينئذ لما كانت الفاء تجعل الجملتين كالواحدة اكتفى بالضمير الواقع في إحداهما، كما في "الذي يطير فيغضب عمرو الذباب". [خفاجي ملخصا: ١/٧] **بأقصر إلخ:** وكون المتحدى بأقصر سورة يؤخذ من التنوين في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) وقوله: من سوره، احتراز عن سور غيره من الكتب السماوية؛ فإن فيها سورا أيضا كما صرحوا به. [خفاجي: ١/٨]

**مصاقع الخطباء:** المصقع كمنبر: البليغ أو العالي الصوت، أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتعتع، والخطيب: البليغ. فعلى الأول يكون مصاقع الخطباء من قبيل إضافة الليث إلى الأسد، فالاعتماد على المعنيين الأخيرين. والعرب العرباء أي العرب الخالص، والتركيب من قبيل "ليل أليل". (عصام) **الخطباء إلخ:** جمع خطيب: وهو من يأتي بالخطبة وهي الكلام البليغ المقول على رؤوس الأشهاد وإن لم يكن على الوجه المتعارف الآن، والعرب العاربة: الخلص منهم، أخذ من لفظه فأكد به كقولهم: "ليل لئيل" وربما قالوا: العرب العرباء كذا في "الصحاح". [خفاجي:١/٨] **فلم يجد به:** الضمير في "به" راجع إلى التحدي المدلول عليه بقوله: فتحدى، أو إلى أقصر سورة، والباء بمعنى "على"، أو للملابسة. (عبد)

**قديرا:** حاصل المعنى: أنه نازع للغلبة بأقصر سورة من سور القرآن الخطباء وبلغاء العرب الخلص، فلم يقدروا عليه، ولعل الوجه في هذه أن الله تبارك وتعالى منفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، فانفراده في ذاته وصفاته لا يحتاج إلى بيان لما بيّن في محله، ولو لم يكن أفعاله مختصة بذاته تبارك وتعالى لاختل الاستدلال من المصنوعات إلى الصانع؛ لاحتمال أن يكون غيره شريكا فيها أو مستقلا، وكذلك كل شيء يكون عاليا عن قدرة المخلوقات يكون مختصا بفعل الله، وإلا انسد باب الاستدلال من المصنوعات إلى الصانع الأكبر لتطرق الاحتمال، فكل ما فعله الله لا يقدر عليه أحد، وكل ما لا يقدر عليه أحد لا يكون إلا بفعل الله، فلما بعث الله رسولا من العرب يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فكذبوا بآياته حيث قالوا: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (السبأ: ٨)، قيل لهم: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣)، و﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ =

**وأفحم** من تصدى لمعارضته **من فصحاء** عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم
أي أسكت القرآن أو العبد
**سحّروا** تسحيرا، ثم بيَّن للناس ما نزّل إليهم **حسبما عنّ لهم** من مصالحهم؛ **ليتدبروا**
آياته وليتذكّر أولو الألباب تذكيرا، **فكشف**.....
الفاء للتفصيل

---

= ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (الإسراء: ٨٨) فلم يجد به قديرا، أو كأن عجزهم مع كمالهم كعجز الجميع، فبناء على أن ما لا يقدر عليه أحد لا يكون إلا لله، فلا يكون هذا الكلام إلا كلام الله تبارك وتعالى، فهذا وجه التحدي وسبب العجز، والله تعالى أعلم وعلمه أتم وأحكم. (ملخص)

**وأفحم إلخ:** الإفحام: إسكات الخصم عجزا حتى كأنه لافتضاحه اسود وجهه وصار كالفحم. و"تصدى" بمعنى تعرض، وأصله "تصدد" فأبدلت الدال الأخيرة حرف علة؛ هربا من ثقل التكرار كما قالوا في "تقضض" "تقضى"، فالمراد أسكتهم للعجز لا للصرفة كما يشهد له السياق، وهذا يدل على وجود التصدي للمعارضة، وهو الموافق للواقع. [خفاجي بتغيير يسير: ١/١٠]

**من فصحاء إلخ:** الفصحاء والبلغاء بمعنى، فإضافة الفصاحة إلى عدنان والبلاغة إلى قحطان تفنن. وقوله: عدنان وقحطان إشارة إلى قسمي العرب: العاربة والمستعربة، وكناية عن جميعهم. [خفاجي بتغيير يسير: ١/١١]

**سحروا إلخ:** السحر: كل ما لطف مأخذه ورق، وما يخيل شيئا ليس بواقع واقعا. و"حسبوا" بمعنى ظنوا، وإظهار الحسبان لدفع الخجالة والتلبيس على سفهائهم، ولو اعترفوا بصرف الله تعالى عن معارضته اعترفوا بأنه من عنده. [خفاجي ملخصا: ١/١١] **حسبما عنّ لهم إلخ:** أي قدر ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية والدنيوية، متعلق بـــ"نزل" أو "بين"، والثاني أوجه. (عبد) **ليتدبروا إلخ:** التدبر: النظر في عواقب الأمور وأدبارها، والتذكر: الإيقاظ والمحافظة عليها لحفظها، واللباب: جمع لب وهو العقل؛ فإنه لب الإنسان، والبدن قشره، واللباس: قشرالقشر، والبيان: الإعلام والتبليغ الذي لولاه لم يعرف. وبما ذكرناه من تفسير البيان اندفع ما أورد عليه من أنه بعد البيان لا يحتاج إلى التفكر لمعرفة ما ذكر. (ملخص)

**فكشف إلخ:** الكشف: إزالة ما يستر الشيء عن المستور به. والقناع بالكسر: ما يستر به الرأس وهو أوسع من المقنعة. والانغلاق: انفعال من "غلق الباب" إذا سدّه، وضرب عليه ما يمنع فتحه. والمحكم: ما أحكمت عبارته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه. والمتشابه بخلافه. ويرد عليه أن كشف قناع الانغلاق يقتضي سبق الاستـــتار فيه، وهو غير ظاهر في المحكم، وأجيب عنه بأن معاني المحكمات قبل نزول الوحي وإلقائه على الناس كانت مخفية. [خفاجي ملخصا: ١/١٣] والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو ما يتعلق بالدراية. والتفسير: البيان وهو ما يتعلق بالرواية. والرمز: الإشارة بشفة أو حاجب، والمراد: ما أفيد لا بطريق الظهور، والخطاب: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ويطلق على الكلام الموجه نفسه.

**قناع الانغلاق** عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، هن رموز
أسرار
الخطاب تأويلا وتفسيرا، وأبرز **غوامض** الحقائق ولطائف الدقائق، لينجلي لهم خفايا
أظهر أي لينكشف
الملك والملكوت وخبايا **القدس** والجبروت؛ ليتفكروا فيها تفكيرا، **ومهد لهم** قواعد
صفات الجمال صفات الجلال
الأحكام **وأوضاعها** من نصوص الآيات **وألماعها**؛ ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
بيان للقواعد ما يستقذر
تطهيرا، **فمن كان له** قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فهو في الدارين حميد وسعيد،

ومن لم يرفع إليه رأسه .....
أي لم يلتفت

**قناع الانغلاق**: القناع بالكسر أوسع من المقنعة، وهي ما تقنع به المرأة رأسها. والانغلاق: الإشكال، قال في "الصحاح": كلام مغلق أي مشكل، والإضافة من قبيل "لجين الماء". **غوامض إلخ**: جمع غامضة أو غامض بمعنى خفي؛ فإن فاعلا في الأسماء وصفات غير العقلاء يجمع على فواعل، ولا يخفى مناسبة الحقائق للغموض؛ لأن حقائق الأشياء تخفى معرفتها حتى تحتاج للنظر التام، ومناسبة الدقائق - وهي الأمور المحتاجة لدقة النظر - لـ"لطائف" في غاية الظهور. والملكوت: عظيم الملك؛ لأنه مبالغة فيه؛ ولذا فسر الملك بعالم الشهادة، والملكوت بعالم الغيب، وهو عالم الأمر. والخبايا: جمع خبية من خبأته إذا سترته. والقدس: الطهارة والتنزه عن دنس النقص وشوائبه. والجبروت: القهر والكبرياء والعظمة، وإضافة القدس إليه؛ لأن جبروت الله تعالى منـــزه عن النقص بخلاف العباد؛ فإن تجبرهم ظلم وتعد، والمراد: أن تعرفوا ما في قهره من الحِكم والمصالح. والتفكير والتفكر بمعنى، واختاره لرعاية السجع. [خفاجي ملخصا: ١/١٥-١٦]

**القدس إلخ**: وفي نسخة: قدس الجبروت. **ومهد لهم إلخ**: هيأ وأعدّ. والقاعدة: هي المسائل والقضايا الكلية والأساس. والأحكام: جمع حكم، قيل: هو النسبة التامة أو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين، ولا يبعد أن يراد به هنا ما ثبت بالخطاب من الوجوب والحرمة ونحوهما. والأوضاع: جمع وضع، والمراد به خطاب الوضع، أي بيان أسباب الأحكام وشروطها ونحوها. والنص: ما كان معناه صريحا غير محتمل لمعنى آخر. والألماع: جمع لمع، وهو لَمعَان النور وليس جمع اللامع كما قيل. والتطهير: إزالة الرجس، والمراد إزالة الأقذار الحسية والمعنوية لتكفل الشريعة بالطهارتين. [خفاجي ملخصا: ١/١٧]

**أوضاعها**: المراد به العلل الموضوعة لإفادة الأحكام. **وألماعها**: جمع لمع كضوء وأضواء لفظا ومعنى، بيان للأوضاع؛ فإن العلل تستفاد من دلالات النص وإشارتها الواضحة. **فمن كان له إلخ**: الفاء فصيحة أي إذا تم أمر الدعوة إلى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة، فمن كان له قلب يتفكر في حقائقه ويتدبر لدقائقه ويستخرج الأحكام من نصوصه وألماعه، وألقى السمع أي أصغى لاستماعـــه وهو حاضر بذهنه أو شاهد بصدقه فهو حميد أي محمود في الدنيا، سعيد في الآخرة، و"من لم يرفع رأسه" كناية عن عدم الالتفات إليه بعناده وجهله، =

وأطفأ **نبراسه**، يعش ذميما (أي مذموما) **وسيصلى** سعيرا، **فيا واجب** الوجود! ويا فائض الجود! ويا غاية كل مقصود! **صل عليه** صلاة توازي (تساوي) غناءه، وتجازي (بالفتح أي نفعه) عَناءه، (مشقته) **وعلى من** أعانه، وقرر تبيانه (أي بيانه) تقريرا، **وأفض** (من الإفاضة) علينا من بركاتهم، **واسلك** (البركة الزيادة والنماء) بنا مسالك كراماتهم، وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا. وبعد، **فإن أعظم** العلوم مقدارا وأرفعها شرفا.....

---

= يعش ذميما أي مذموما في الدنيا ما كان حيا، والمراد بكونه في عيشة مذمومة: أنها مستحقة للذم أو هي كذلك عند الله وعند المؤمنين بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾. (المؤمنون: ٥٥-٥٦). (ملخص)

**نبراسه:** بكسر النون أي مصباحه. وأراد به نور الفطرة؛ فإن كل مولود يولد على فطرة الإسلام، والمراد بالإطفاء: الإعراض عن آيات الله الدالة على التوحيد والنبوة. **وسيصلى إلخ:** مرفوع مع عطفه على المجزوم اقتباسا من الآية وإخراجا عن الجواب إلى الوعيد؛ ليدل على أنه يحصل ذلك ألبتة، بخلاف الذي قبله؛ فإنه قد يطيب عيشه استدراجا. (ملخص)

**فيا واجب:** لما كان ما سبق إلى هنا يدل على أن كلامه المعجز الذي بلغه رسول الله ﷺ وتحدى به وكيت وكيت إلى أن صار كأنه مشاهد لذلك في حضرة قدسه وواقف بين يديه مناجيا له؛ فلذا التفت بعد الغيبة. ووجوب الوجود: كون ذاته مقتضية لوجوده. والفيض: الشيوع والكثرة، وعند الحكماء: فعل فاعل يفعل دائما لا لعوض ولا لغرض. والجود: إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض؛ لأن من فعل لعوض يناله فهو فقير أو متجر. وفائض الجود: وصف بحال المتعلق كواجب الوجود، أي فائض وجوده وواجب وجوده. ويا غاية كل مقصود! أي كل مطلوب يطلبه كل طالب لا بد أن ينتهي إليك؛ فإنك المفيض للخير لا سواك من الوسائط. [خفاجي: ١/١٩]

**صل عليه إلخ:** صل عليه صلاة تساوي النفع الذي حصل بسببه، وتكون جزاء لتعبه في تبليغ الأحكام، وإظهار شرائع الإسلام. **وعلى من إلخ:** دعاء لجميع المهاجرين والأنصار والتابعين بطريقته إلى دار القرار.[خفاجي ملخصا:١/٢٠]

**وأفض إلخ:** وأصل الفيض: سيلان الماء من جوانب ما هو فيه لزيادة، والمراد: كثرة المنافع أو من فاض الخير إذا شاع. **واسلك إلخ:** أدخلنا في الطريق التي أوصلتهم إلى إكرامك لهم بنيل المراتب العلية عندك. والسلك بالفتح: الإدخال.[خفاجي ملخصا: ١/٢١]

**فإن أعظم إلخ:** الفاء لإجراء الظرف بمجرى الشرط كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ﴾ (الأحقاف: ١١) كما في "الرضي". والمقدار والقدر بمعنى، والمراد هنا: المنزلة والشرف الرتبي، والمراد بالعلوم: العلوم الدينية فقط أو كلها، فلا شك في كونه أعظمها؛ فإن موضوعه كلام الله الذي هو معدن الحكم، ولا شك في أنه أشرف الموضوعات، =

ومنارا، **علم التفسير** الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، **ومبنى** قواعد الشرع وأساسها، العلم الذي يتعلق بالعمل
لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها
لتناوله أي التعرض أي فاق على أقرانه
وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية **بأنواعها**. **ولطالما** أحدّث نفسي
بأن أصنّف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة
يشتمل بتثليث الصاد خالصه
وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة،
أي فائقة
ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين،
معجبة استخرجتها أي أماجد
ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى **الأئمة الثمانية** المشهورين، والشواذ
أي يظهر المنسوبة
المروية عن القراء المعتبرين.

---

= وغايته: الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى سعادة الدارين، وشدة الاحتياج إليه ظاهرة؛ لتوقف الأدلة والأعمال والأحكام عليه. فإن قلت: موضوع علم الكلام ذات الله وصفاته، وهي أشرف من كل شيء فيكون علم الكلام أشرف منه، قلت: لا نسلم أن موضوعه ذات الله وصفاته، بل المتقدمون على أن موضوع علم الكلام المعلوم، وإن سلمناه فنقول: كلام الله مشتمل على التوحيد والعقائد الحقة؛ لأنه تبيان لكل شيء، فيندرج في موضوعه موضوع الكلام، وزيادة الخير خير. [خفاجي ملخصا: ١/٢٢]

**ومنارا**: موضع النار، وشاع في كل بناء عال يهتدي به سالك الطريق. **علم التفسير**: والتفسير يطلق على بيان معنى كلام الله رواية، ويقابله التأويل وهو: ما كان بطريق الدراية، ويطلق على بيان معناه مطلقا وعلى ذكر ما يتوقف ذلك عليه، وهو المراد هنا. (ملخص)

**ومبنى إلخ**: هذا مشعر بأن هذا العلم مأخذ لأصول الشرائع ومقدم عليه، وسائر العلوم بعده. وقوله: "لا يليق لتعاطيه" مشير إلى توقفه على تلك العلوم، والتوفيق أن استخراج سائر العلوم منه بالنسبة إلى الرسول ﷺ وتوقفه عليها بالنسبة إلينا، ويمكن التوفيق بأن المراد بالتكلم التكلم على سبيل الإفادة والتعليم، وهو ينبغي أن يكون كاملا، ولا شك أن ذلك لا يكمل إلا بكمال العلوم الدينية وإن كان حاصلا بعلم التفسير.

**بأنواعها**: المراد: بها أنواعها المعتبرة؛ فإن بعض فنون الأدب لا يستمد منه التفسير كالعروض والقافية.

**ولطالما**: قال التفتازاني: "ما" فيه وفي "قلما" مصدرية، والمصدر فاعل، وقيل: كافة للفعل عن طلب الفاعل؛ ولذا يكتب متصلة، ويجوز الفصل، والمعنى على الأول: ولطال تحديثي لنفسي. **الأئمة الثمانية**: هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وثامنهم: يعقوب الحضرمي، والشاذ ما وراء السبعة. [خفاجي: ١/ ٢٦]

إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى (يعوقني ويشغلني) سنح لي بعد الاستخارة ما **صمم به** عزمي على الشروع فيما أردته، والإتيان بما (أخلص بسببه عن التردد) (ظهر) قصدته، **ناويا** أن أسميه بعد أن أتممه بـ"أنوار التنزيل وأسرار التأويل". فها أنا الآن أشرع، وبحسن توفيقه **أقول**، وهو الموفق لكل خير والمعطي **لكل سول**. (حاجة)

## سورة فاتحة الكتاب

**وتسمى أم القرآن**؛ لأنها **مفتتحه** ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه؛ ولذلك تسمى أساسا، **أو لأنها**،.....

---

**صمم به إلخ**: صمم على البناء للفاعل بمعنى مضى ونفذ أي صار ماضيا لا فتور فيه. [خفاجي ملخصا: ٢٦/١]

**ناويا**: حال عن ياء المتكلم في "عزمي". **أقول**: نزل منزلة اللازم فلا معمول له، أو معموله ما بعده على الحكاية. (ملخص) **لكل سول إلخ**: بغير الهمزة لرعاية السجع، قال: في "الصحاح": السؤل ما يسأله الإنسان، وقرئ: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طـه:٣٦) بالهمزة أو بغير الهمزة. (عب) **سورة**: السورة: هي طائفة من القرآن تشتمل على آيات ذي فاتحة وخاتمة أقلها ثلاث آيات. واوها إن كانت أصلية فإما أن تسمى بسور المدينة وهو حائطها؛ لإحاطتها بآياتها، وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة الرفيعة؛ لشأنها وجلالتها في الدين، وإن كانت منقلبة من همزة من السؤر وهو البقية؛ فلأنها بعض القرآن، وبقية كل شيء بعضه. [خفاجي ملخصا: ٢٨/١]

**وتسمى**: عطف على مقدر مأخوذ من فحوى الكلام أي تسمى فاتحة وتسمى إلخ. **أم القرآن**: قال الخليل: كل شيء ضم إليه شيء مما يليه يسمى أمًّا. **مفتتحه إلخ**: وهو اسم مفعول أو اسم مكان أو مصدر ميمي، وافتتحه نقيض أغلقه، والمفتتح لغة شائعة فصيحة، وأما المختتم فغير فصيحة، ولا تكاد توجد عند لغوي ألبتة، ولّما كان افتتاحه وابتداؤه بها في كتابة المصحف أو في التلاوة أو في الصلاة أو في النزول على أنها أوّل سورة نزلت، جعلت أمّا وأصلا. [خفاجي ملخصا: ٣١/١]

**أو لأنها إلخ**: يريد أن القرآن لكون المقصود منه معرفة المبدأ والمعاد وما ينتظم به المعاش مع طوله وكثرة سوره وآياته يرجع إلى ثلاثة أبعاض: بعضه ثناء، وبعضه أمر ونهي، وبعضه وعد ووعيد، وأما القصص والأمثال فمن مكملاتها ومتمماتها، وفاتحة الكتاب مشتملة على الأبعاض الثلاثة إجمالا؛ فإن قوله: "الحمدُ للهِ" ذكر لجميع الأثنية إجمالا، وقوله: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" ذكر لجميع الأوامر والنواهي؛ إذ لا معنى لعبادة العبد له إلا امتثال أوامره ونواهيه، =

تشتمل على **ما فيه** من الثناء على الله - عز وجل- والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه **من الحكم** النظرية، والأحكام العملية **التي** هي سلوك الطريق المستقيم، والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء، وسورة الكنز والوافية والكافية **لذلك**، وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة؛ **لاشتمالها** عليها، والصلاة؛ لوجوب قراءتها **أو استحبابها** فيها، والشافية والشفاء؛ لقوله ﷺ: "هي شفاء لكل داء"*،.....

على الإجمال بيان الجملة أي الاعتقادية
وهو الأحكام العملية وهو الحكم النظرية وتسمى سورة الكنز
لاشتمالها

---

= وقوله: "أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ إلخ" ذكر لوعده ووعيده، فإنهما آثار لإنعامه وغضبه، وهذه السورة الكريمة لكونها مشتملة على تلك الأبعاض إجمالا، وصيرورتها مفصلة في سائر السور تشبه الأم التي يندرج فيها الولد بلا ظهور تام، ويظهر عند الانفصال.[عبد الحكيم ملخصا: ١٧] **ما فيه**: معظم ما فيه بقرينة قوله: أو على جملة معانيه. **من الحكم إلخ**: الحكم: جمع حكمة، وهي لغة: العلم الحق المحكم عن قبول الشبه. والنظرية نسبة للنظر بمعنى الفكر، والمراد ما لا تعلق له بالعمل من العقائد الحقة الشاملة لأمر المعاد والنبوة وسائر الإلهيات. والأحكام العملية أي الفروعات التي يقصد منها العمل، فالحكم النظرية مستفادة من أوّل السورة إلى قوله: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤)، والأحكام العملية من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٥)، وسلوك الطريق من قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، والإطلاع من قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلخ (الفاتحة: ٧)؛ لأن فيه وعدا ووعيدا، ويدخل فيه الأمثال والقصص المقصود بها الاتعاظ. [خفاجي ملخصا: ١/٣٣]

**التي**: صفة لـ"جملة"، أو لـ"معانيه" المبينة بالحكم والأحكام، فيكون في المعنى صفة لهما. **لذلك**: تعليل للثلاثة على ما ذكر. **لاشتمالها إلخ**: أما لاشتمالها على الحمد فظاهر، وكذا على الشكر؛ لأنه في مقابلة نعمة الربوبية والرحمة الشاملة، وعلى الدعاء لوقوعه فيها، وعلى تعليم المسألة حيث أشير فيه إلى أنه ينبغي للسائل أن يعظم المسؤول أوّلا، ثم يسأل حتى يجاب. (ملخص) **أو استحبابها إلخ**: [كما في الركعتين الأخريين من الفرض عند أبي حنيفة] لا قائل بالاستحباب؛ لأنها فرض عند الشافعي رحمه الله، وواجبة عند أبي حنيفة رحمه الله إلا أن يراد بالوجوب الفريضة عند الشافعي رحمه الله وليس فيه بعد، وبالاستحباب ما يقابل الفرض، فيشمل الواجب عند أبي حنيفة، وفيه بعد، والأوجه: أن المراد الوجوب في الكل عند الشافعي والركعتين الأوليين عند أبي حنيفة رحمه الله، والاستحباب فيما عداهما عنده. (عص)

---

* أخرجه البيهقي رحمه الله في "شعب الإيمان" رقم: ٢٣٧٠، وأخرجه الدارمي رحمه الله رقم: ٣٣٧٠.

**والسبع المثاني**؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق، إلا أن منهم من عد التسمية آية دون "أنعمت عليهم"، ومنهم **من عكس**، وتثنى في الصلاة، أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة لما حولت القبلة، وقد صح أنها مكية؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾، وهو مكي.

فيه مسامحة أي تتكرر (الحجر: ٨٧) لأن سورة الحجر مكية اتفاقا

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ **من الفاتحة**، وعليه قرّاء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي رحمهم الله. وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي رحمهم الله، ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن أنها **ليست من** السورة عنده. وسئل محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله عنها، فقال: **ما بين الدفتين** كلام الله تعالى. **لنا أحاديث** كثيرة:

وفي نسخة آية

الجنبين

---

**والسبع المثاني**: ولا يبعد أن يقال: سمي السبع المثاني؛ لأن مقاصدها قد تكررت؛ فإن الثناء قد تكرر في جملتي البسملة والحمدلة، وتخصيص العبادة والاستعانة تكرر؛ لأن كلا منهما يستلزم الآخر، وطلب الاهتداء إلى الصراط المستقيم تكرر بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧) والاستعاذة عن الانصراف عن الصراط المستقيم تكرر بلفظ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧). (عص)

**من عكس**: يعني الذين قالوا: إن التسمية آية من الفاتحة، قالوا: إن "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ" إلى قوله: "وَلا الضَّالِّينَ" آية تامة، وهو مذهب الشافعي رحمه الله، وأما أبو حنيفة رحمه الله ومن يحذو حذوه فإنهم لما أسقطوا التسمية من السورة لا جرم قالوا: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" آية، وقوله: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ" آية أخرى.[عبد الحكيم: ٢٢]

**من الفاتحة**: أي جزء منها، وكذا من كل سورة عند الشافعي. **ليست من إلخ**: قال الكرخي: لا أعرف هذه المسألة بعينها لأصحابنا المتقدمين إلا أن أمرهم بإخفائها يدل على أنها ليست من السورة. وقيل: إنه لما لم ينص فيها بشيء ظن أنه أبقاها على أصلها من العدم حتى يظهر الثبوت. [خفاجي ملخصا: ١/٤٦]

**ما بين الدفتين إلخ**: [إشارة إلى أن ما اشتهر من مذهب الحنفية من أنها ليست من القرآن ليست بمعتبرة. (عص)] فإن قلت: ما بين دفتي المصحف صور الألفاظ ونقوشها، وكلام الله إما لفظي أو نفسي فما وجه إطلاقه عليه؟ قلت: يطلق عليها مجازا؛ لأن الصور دلائل ألفاظ القرآن، ولشدة الامتـــزاج يقال لها: قرآن. ولما قال هذا محمد رحمه الله قيل له: لم نسر بها؟ فلم يجب، إشارة إلى أنه أمر تعبدي لا ينبغي الخوض فيه. [خفاجي ملخصا: ١/٤٦]

**لنا أحاديث إلخ**: [لمثبتي الجزئية؛ لأن البيضاوي من الشافعية] أي لنا في إثبات المطلب - وهو جزئيتها من الفاتحة - وفي نفي مذهب المخالفين المذكورين - وهو أنها ليست من القرآن - مجموع أمور ثلاثة: الأحاديث لإثبات الجزئية، والإجماع والوفاق المذكورَين لنفي مذهب المخالفين.[خفاجي ملخصا: ١/٤٧]

منها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "فاتحة الكتاب سبع آيات، أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم"،* وقول أم سلمة رضي الله عنها: "قرأ رسول الله ﷺ الفاتحة **وعدّ** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية"،** **ومن أجلهما** اختلف في أنها آية برأسها أم بما بعدها، **والإجماع** على أن ما بين الدفتين كلام الله، والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب "آمين". والباء متعلقة بمحذوف (التسمية)، تقديره: بسم الله أقرأ؛ لأن الذي يتلوه مقروء (عما ليس منه)، وكذلك **يضمر كل** فاعل .....

---

**وعدّ إلخ:** لعله قرأه للتبرك؛ لأنه قد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: أقسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين إلى أن قال: يقول العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ولم يذكر فيه "بِسْمِ اللَّهِ"، وعن أنس قال: صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر رضي الله عنه وخلف عمر رضي الله عنه فلم يجهر أحد منهم بـ"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ". وأما كونها آية برأسها فلما روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ لا يعرف فصل السورتين حتى ينزل "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ". (ملخص)

**ومن أجلهما:** أي لتعارض الحديثين اختلف الشافعية؛ إذ لا يمكن جمعهما، ولا يجري فيه النسخ، فلم يبق إلا سلوك طريق الترجيح، فرجح كل فرقة بأحد الحديثين. (عص) **والإجماع إلخ:** والوفاق إلخ، هذان الدليلان يدلان على أنها من القرآن لا على أنها من الفاتحة، اللهم إلا أن يضم إلى الدليل الأول في كل محل أثبتت فيه، و إلى الثاني عما ليس بقرآن في محله، والقيدان في حيز المنع. [خفاجي ملخصا: ١/٤٧]

**يضمر كل إلخ:** هذا تتميم للفائدة بوضع قاعدة مطردة كلية، وفيها تسامح؛ فإن التسمية جعلت مبدأ للفعل الحقيقي كالقراءة والحلول والارتحال، والمضمر الفعل النحوي الدال عليه، فلا بد من تقدير في الكلام في آخره بأن يقدر ما جعل التسمية مبدأ لمعناه أي معنى مصدره وهو معناه التضمني، أو في أوله بأن يقدر لفظ ما تجعل التسمية مبدأ له، ويؤيده أن ما جعل التسمية مبدأ له الفعل الحقيقي أي القراءة، والمضمر فعل اصطلاحي وهو أقرأ، والقول بأن "أقرأ" لفظ للقراءة كما اقتضاه تقديرهم غير متعارف، بخلاف القول بأن القراءة معنى أقرأ اللازم لتقديرنا، فإن معنى اللفظ يراد به المعنى التضمني كثيرا، وقد يقال في رفع التسامح: يجوز أن يراد بالإضمار الإخفاء في القلب لا الحذف، فيتعلق بالمعنى؛ لكنه لا يلائم المشبه به.[خفاجي ملخصا: ١/٥٢]

---

* أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (٢/٦٧)، ولفظ البيهقي: الحمد لله رب العالمين سبع آيات، إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم

** أخرجه البيهقي في سننه الكبرى: رقم: ٢٤٧٩.

**ما يجعل** التسمية مبدأً له، **وذلك أولى** من أن يضمر "أبدأ"؛ **لعدم ما يطابقه وما يدل عليه**، أو "ابتدائي"؛ لزيادة **إضمار فيه**، وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ (هود: ٤١)، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٥)؛ لأنه أهم وأدل على الاختصاص، لشرفه وأدخل في التعظيم، **وأوفق للوجود**؛ فإن اسمه تعالى مقدم على القراءة، كيف لا! أي في الوجود ومعناه على جميع الأشياء **وقد جعل** آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعاً ما لم يصدر باسمه تعالى؛ لقوله عليه السلام: **كل أمر** ذي بال لم يبدأ فيه بـــ"بسم الله" فهو أبتر، ..... شأن وحال

---

**ما يجعل**: لفظا يناسب ما يجعل التسمية مبدأ له. **وذلك أولى إلخ**: قيل عليه: إن الدليل الآتي ذكره يدل على عدم صحة إضمار "أبدأ"، لا على مرجوحيته، وقوله: "ذلك أولى" يدل على خلافه؟ وأجيب بأن يراد بما يدل عليه القرينة الدالة عليه دلالة ظاهرة، وإن وجد الدليل في الجملة على تقدير "أبدأ"؛ لأن ابتداءه بالبسملة قرينة لإرادة البدء، لكنها في الظهور ليست بمنزلة الأولى.[خفاجي ملخصا: ٥٤/١] **لعدم ما يطابقه إلخ**: لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية بالابتداء، بخلاف تعلقه بما يجعل مبدأ له، فإنه موجود، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ (هود: ٤١)، وقوله عليه السلام: بسم الله ولجنا، وقول جبرئيل عليه السلام: "بسم الله أرقيك". (ملخص)

**وما يدل عليه**: عطف على "ما يطابقه" أي لعدم قرينة يدل عليه؛ إذ لا قرينة إلا مقارنة الفعل، وهذه داعية إلى تقدير الفعل لا تقدير الابتداء. (عص) **إضمار فيه**: أي في "ابتدئي" من كثرة حروفه، وتقديره متعلق الباء ككائن. (ق) **وأوفق للوجود إلخ**: لأن اسمه تعالى في نفسه وإن كان مقدما في الوجود على القراءة، لكنه إذا أخذ بوصف، كونه معمولا يكون مؤخرا عنها؛ لأن وجود المعمول من حيث هو معمول إنما يكون بعد وجود العامل، فيكون التأخير أيضا موافقا للوجود، إلا أن التقديم أوفق، لكونه باقيا إلى ذات الاسم من غير ملاحظة وصف زائد عليه. (ملخص)

**وقد جعل إلخ**: معنى كونه "آلة لها" توقفه عليه حتى كأنه فعل به، وإلا فلا يناسب جعل البسملة للآلة المغايرة لما يستعان بها فيه؛ لأن الشافعي رحمه الله جعلها من الفاتحة. [خفاجي ملخصا: ٥٨/١] **كل أمر إلخ**: قال ابن حجر: إنا لم نجده بهذا اللفظ فكأنه رواية بالمعنى، و"أمر ذو بال" أي شريف عظيم يهتم به، والبال في الأصل: القلب، كأن الأمر ملك القلب لاشتغاله به. وفي "طبقات السبكي" روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه صلى الله عليه وسلم قال: كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع، ويروى: بحمد الله، ويروى أيضا: بسم الله الرحمن الرحيم، ويروى أيضا: بذكر الله. والتصدير عرفي، أو شامل للحقيقي والإضافي، فلا تعارض بين الروايات، وليس المعنى: أنه يجب أن يكون ابتداء الأمر باسم الله تعالى، بل أن يذكر قبل ذلك الأمر بسم الله كما قالوا في الحمد لله، فلا يرد أن =

**وقيل: الباء للمصاحبة**، والمعنى متبركاً **باسم الله** تعالى أقرأ، **وهذا** وما بعده مقول على ألسنة العباد؛ ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويُسأل من فضله، وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح؛ **لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر**، كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة **داخلة على المظهر**؛ للفصل بينهما وبين لام الابتداء ولام التأكيد. والاسم: عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها **لكثرة استعمالها**، وبنيت أوائلها على السكون، وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل؛

أي للملابسة — إلى آخر السورة — وحقها الفتح — أي لام الجر — أواخرها

---

= الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله؛ لأن اسمه هو لفظ "الله" لا لفظ "اسم"؟ على أنه يمكن أن يقال: قصد الاستعانة بجميع أسمائه تعالى إجمالا، فعبر عنها بلفظ الاسم .[خفاجي ملخصا: ٥٩/١]

**وقيل الباء إلخ:** وقيل في ترجيح معنى المصاحبة: إن المصاحبة أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله منها إذا جعلت داخلة على الآلة، وإن جعل اسمه آلة لقراءة الفاتحة لا يتأتى على مذهب من يقول بأن البسملة من السورة، مع أنه قد ورد في الحديث: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فإن قوله ﷺ: مع اسمه صريح في إرادة المصاحبة .[خفاجي ملخصا: ٦٠/١] **للمصاحبة:** وهذا أولى تحاشيا عن جعل اسمه تعالى آلة.

**باسم الله:** إشارة إلى بيان جهة التلبس، يعني أن التلبس على وجه التبرك. **وهذا إلخ:** رد لما يتجه على ما سبق: أنه كيف قال تعالى متبركا باسم الله اقرأ وباستعانة الاسم أقرأ؟. (عص) **لاختصاصها:** أو الإيراد بـــ"واو" القسم وتائه، فأجيب بأنها لا يلزمان الجر أصالة بل لنيابة الباء. (عص) **بلزوم الحرفية والجر:** [بخلاف كاف التشبيه؛ لأنه قد يكون اسما، بخلاف الواو؛ لأنه يجيء للعطف أيضا] أما مناسبة الحرفية للكسرة فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة، وكون الكسرة بمنزلة العدم؛ لقلته حيث لم يوجد في الأفعال ولا في غير المنصرف. وأما الجر؛ فلموافقة حركة الباء أثرها.(تف)[خفاجي ملخصا: ٦٥/١]

**داخلة على المظهر:** [بخلاف الداخلة على المضمر؛ لأنها تفتح لعدم اللبس؛ إذ لام الابتداء لا تدخل على المضمر.] لأن الداخلة على المضمر متميز باتصال ضميره وانفصال ضمير لام الابتداء. (عصام) **لكثرة استعمالها:** أي لا لإعلال ؛ إذ لو حذف العجز للإعلال كان حرف الآخر منويا محلا للإعراب، فلا يصح جريان الإعراب على ما قبله كما في "عصاً" وأما إذا حذف لمجرد التخفيف الذي توجبه كثرة الاستعمال كان منويا ويصير ما قبله محلا للإعراب كما في "أخ" و"أب". (عصام)

**لأن من دأبهم** أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن، ويشهد له تصريفه على أسماء **وأسامي وسمي** وسميت، ومجيء سُمىً كهدىً لغة فيه، قال:

**والله أسماك** سمىً مُباركاً **آثرك الله به** إيثَاركا
أي سماك باسم مبارك أي اصطفاك

**والقلب** بعيد **غير مطرد**، واشتقاقه من "السمو"؛ لأنه رفعة للمسمى **وشعار له**، ومن "السمة" عند الكوفيين، وأصله: وسم، حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل؛ **ليقل إعلاله**، ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف **صدره** في كلامهم، ومن لغاته: "سُمٌ" و"سِمٌ"، وقال:

بِسْمِ الذي في كُلِّ سُورةٍ سِمُهْ
أي اسمه

---

**لأن من دأبهم إلخ:** إشارة إلى جواز الابتداء بالساكن، ومن قال بامتناعه فليس يحكي إلا عن لسانه، نعم يمتنع الابتداء بالمدات إلا أن ذلك لذواتها لا لسكونها، وإذا استقريت لغة العجم وجدت فيها الابتداء بالساكن. (تف)

**وأسامي:** وشأن الجمع والتصغير: رد الشيء إلى أصله. **وسمي:** وسمي إما تصغير أو فعيل، يقال: فلان سمي فلان إذا وافق اسمُه باسمه.

**والله أسماك إلخ:** هو لأبي خالد القتباني، والمعنى: آثرك الله بالتسمية الفاضلة كما آثرك بالفضل. و"إيثارك" مفعول مطلق للتشبيه كـ"ضربت ضرب الأمير"، واستشهد به على أن سمى كهدى لغة في الاسم ولا دليل فيه؛ لاحتمال أن يكون على لغة من يقول: سما - بضم السين - غير مقصورة، ونصب على أنه مفعول ثان لـ"أسماك". [خفاجي بتغيير: ٦٩/١] **آثرك الله به:** أي بهذا الاسم المبارك، إيثارك كإيثار الله واصطفائه إياك أي نفسك، والألف للإشباع.

**والقلب إلخ:** جواب دخل، وهو أن يقال: إن هذه تصاريف "الوسم" بعد نقل الواو وقلبها عن موضعها إلى الآخر؟ فأجاب بأن هذا بعيد غير مطرد لا يجيء في نظائره. (خطيب) **غير مطرد:** غير مطرد في تصاريف كلمة في كلامهم فلو كان أصل اسم "وسما" كما يقوله الكوفيون، يلزم القلب في جميع تصاريف الاسم ويطرد. (عص) **وشعار له:** يعرف به ويشتهر، فلا يرد أن الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره في جعله من السمو. (عص) **ليقل إعلاله:** إذ ليس فيه إسكان السين. **صدره:** بل عهدت على محذوف العجز كـ"ابن" والمعهود في محذوف الصدر إلحاق التاء كـ"عدة".

**فالاسم** إن أريد به اللفظ **فغير المسمى**؛ لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة، ويختلف باختلاف الأمم والأعصار، **ويتعدد** تارة **ويتحد** أخرى، **والمسمى** لا يكون كذلك، وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى، **وقوله تعالى**: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾، و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٧٨) (الأعلى: ١) أي الاسم المراد به اللفظ؛ لأنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص، يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب، أي الفحش في القول

أو الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر: جواب ثان أي زائد هو لبيد بن ربيعة

**إلى الحولِ ثُم اسمُ السلام عليكُما**

أي السلام عليكما

---

**فالاسم إلخ**: قد اشتهر في كتب الأصول ذكر الخلاف في: أن الاسم هو عين المسمى أو التسمية أو غيرهما، وقد تحير الناس في المراد عن ذلك، وذكروا له تأويلات لم تظهر لها ثمرة، ولم يتحرر إلى الآن محل الخلاف ومقطعه، وقد أراد السيد السند رحمه الله في "شرح المواقف" تحرير البحث فلم يتم له؛ لأنه قد اشتهر الخلاف في أن الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره، ولا يشك عاقل في أنه ليس النزاع في لفظ "فرس" أنه الحيوان المخصوص أو غيره، بل في مدلول الاسم أهو الذات من حيث هي أم باعتبار أمر آخر عارض له صادق عليه؛ ولذلك قال الشيخ: قد يكون الاسم عين المسمى نحو: "الله"، وقد يكون غيره كالخالق والرازق، وقد يكون لا هو ولا غيره كالعالم والقادر، وفيه أبحاث لا يسع تفاصيلها هذا المقام.[خفاجي ملخصا: ١/٧١]

**فغير المسمى إلخ**: لذا اشتهر الخلاف في هذه المسألة، فقالت المعتزلة: الاسم غير المسمى، وقال بعض الأشاعرة: إنه عينه، ونقل عن الشيخ الأشعري رحمه الله انقسامه إلى الأقسام الثلاثة، ومقصود المصنف أنه نزاع لفظي وليس الخلاف في لفظ الاسم أنه موضوع للفظ الشيء أو لمعناه، بل في الأسماء التي من جملتها لفظ الاسم.[عبد الحكيم: ٣١]

**ويتعدد**: مع اتحاد المسمى كالألفاظ المترادفة **ويتحد**: مع تعدد المسمى كالألفاظ المشتركة.

**والمسمى**: وينبغي أن يعلم أن قوله: "والمسمى لا يكون كذلك" رفع للإيجاب الكلي، وإلا فمسمى القرآن، والقصيدة، والشعر متألف من أصوات مقطعة غير قارة، لكن رفع الإيجاب الكلي إنما ينفع إلى باقي ما ذكر من أوصاف الاسم لو صح فيه الإيجاب الكلي، وفي اختلاف اسم كل شيء باختلاف الأمم، وتعدده تارة واتحاده أخرى نظر لا يخفى. (عصام) **وقوله تعالى إلخ**: جواب ما يقال: الاسم ههنا بمعنى الذات؛ لأن التنزيه متعلق بها.[عبد الحكيم ملخصا: ٣٢-٣٣] **إلى الحول إلخ**: وتمامه: ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر، أي بكيت إلى الحول من فراقكما، ثم سلمت عليكما سلام توديع، ومن يبك هذه المدة فهو معذور في ترك البكاء. (ف)

**وإن أريد به الصفة**، كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله، انقسم انقسام الصفة عنده إلى ما هو نفس المسمى، وإلى ما هو غيره، وإلى ما ليس هو ولا غيره. كالوجود كالخلق والإحياء كالعلم والقدرة

وإنما قال: بسم الله، ولم يقل: بالله؛ **لأن التبرك** والاستعانة بذكر اسمه، **أو للفرق** بين إن كان الباء للمصاحبة إن كان الباء للاستعانة

اليمين والتيمن، ولم تكتب الألف على ما هو **وضع الخط**؛ **لكثرة الاستعمال**، وطولت الباء عوضاً عنها. و"الله" .....

---

**وإن أريد به:** المعنى القائم بالموصوف بمعنى حمله عليه اشتقاقه وهذه الإرادة باعتبار ذكر العام وإرادة الخاص نظرا إلى أصل اللغة. **الصفة:** ولها إطلاقات: النعت النحوي وما يدل على معنى قائم بالغير كالعلم والحلم والمشتق كاسم الفاعل والصفة المشبهة وما شاكلهما، وقول "الآمدي": ذهب الأشعري وعامة الأصحاب إلى أن من الصفات ما هو عين الموصوف كالوجود وما هو غيره. وهو كل صفة أمكن مفارقتها عن الموصوف، كصفات الأفعال من كونه خالقا ورازقا. ومنها ما يقال: إنه لا عين ولا غير، وهو ما يمتنع انفكاكه كالعلم والقدرة، يدل على أنه أراد بالصفة: المعنى الثاني، وبالمدلول: المدلول التضمني، فلا يرد عليه أن الصفة أمر خارج عن الذات فكيف تكون عينه؟ وأنه يلزمه تقسيم الشيء إلى نفسه وغيره؟ [خفاجي ملخصا: ٧٣/١]

**لأن التبرك إلخ:** علل بأن الاسم الذي يتلبس به الفاعل ويأتي به دون الذات، لتنزهها عن أن يتلبس بها أحد ويأتي بها، وقيل عليه: إن التلبس بالذات من حيث هي هي غير ممكن، لكنه من حيث الاستحضار بالذهن ممكن؟ ورد بأن مرجعه أيضا إلى الإتيان بالاسم وهو أولى بالاعتبار، وظواهر النصوص دالة على أن الابتداء بالاسم، وأما الاستعانة: هي طلب العون، وحقيقتها: التوسل بمدخولها لتشريف المشروع فيه والاعتداد بشأنه، لا يقال: إن في الاستعانة بالذات ترك أدب؛ لأنه لو كان فيه ترك الأدب لم ينسب للاسم أيضا، ومع ذلك فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة: ٥)، وفي الحديث: إذا استعنت فاستعن بالله فتعيين الاسم للاستعانة ليس بصحيح.[خفاجي ملخصا: ٧٥/١]

**أو للفرق:** فـ"بالله" يمين و"بسم الله" تيمن؛ لأن الاسم لا يحسن به التيمن؛ لكونه من الألفاظ ولا حرج في التيمن به. [خفاجي ملخصا: ٧٦/١] **وضع الخط:** [فإن وضعه على حكم الابتداء دون الدرج.] من كتابة ما يثبت في الابتداء، وأن يسقط في الدرج في أول الكلمة وكتابة ما يثبت في الوقف، وأن يسقط في الوصل في آخر الكلمة لكثرة الاستعمال، فكأنه صار الباء أول هذا الاسم ولا احتياج له إلى الهمزة.(عص) **لكثرة الاستعمال إلخ:** قيل: الظاهر أن المراد كثرة الكتابة، فلما كثرت كتابته حذف تخفيفا على الكاتب، كما خفف تلفظه به، وكثرة التلفظ لا دخل لها في الحذف الخطي. [خفاجي: ٧٩/١]

**أصله** "إله"، فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام؛ **ولذلك** قيل: يا الله بالقطع، أي للتعويض
إلا أنه مختص بالمعبود بالحق،والإله في الأصل يقع على كل معبود، **ثم غلب** على أي لفظ الله
المعبود بالحق، **واشتقاقه** من أله إلهة وألوهة وألوهية بمعنى عبد، ومنه: تأله واستأله، كعبادة كنبوة كعبودية تعبد واستعبد
وقيل: من أله إذا تحير؛ إذ العقول **تتحير في معرفته**، أو من: ألهتُ إلى فلان أي بكسر العين
سكنت إليه؛ لأن القلوب تطمئن بذكره، والأرواح تسكن إلى معرفته، أو من: أله، إذا فزع من أمر نزل عليه، وآلهه غيره أجاره؛ إذ العائذ يفزع إليه وهو يجيره حقيقة
أو بزعمه، أو من: أله الفصيل إذا أولع بأمه؛ إذ العباد مولعون بالتضرع إليه في إن كان باطلا أي حرص
الشدائد، أو من: وله، إذا تحير وتخبط عقله، وكان أصله "ولاه" فقلبت الواو همزة؛
لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في "وجوه"، فقيل: إله كإعاء وإشاح، **ويرده**
**الجمع** على آلهة دون أولهة، .....

---

**أصله إلخ**: اعلم أن في لفظ الجلالة باعتبار أصلها واشتقاقها وكونها عربية أو غير عربية أقوالا واختلافات كثيرة حتى قالوا: كما تاهت العقلاء في ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة، تحيروا في لفظ "الله"؛ لأنه انعكس له من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين، وقد قال أمير المؤمنين علي ﷺ: "دون صفاته تحير الصفات، وضل هناك تصاريف اللغات"، ففيه أقوال لا تحصر، اختار المصنف رحمه الله منها أربعة.[خفاجي ملخصا: ٧٩/١]

**ولذلك إلخ**: لكونها عوضا عن المحذوف أدخل عليها حرف النداء ولم تسقط الهمزة؛ لأنه صار عوضا فيضمحل عنه معنى التعريف، وإنما خص القطع بالنداء فقط لتجردها فيه للتعويض؛ لأن التعريف الندائي أغنى عنه، فلا يلزم اجتماع أداتي التعريف.[خفاجي ملخصا: ٨٠/١] **ثم غلب**: بأن المستعمل بإدخال لام العهد عليه في ذاته تعالى.

**واشتقاقه إلخ**: ما مر بيان لأصله الإعلالي وما يترتب عليه وهذا شروع في بيان أصله الاشتقاقي، فقيل: إنه غير مشتق، وقيل: إنه مشتق، وفي المشتق منه أقوال، اختار المصنف منها أنه من أله – بفتح الهمزة واللام – أي عَبَد، فإله بمعنى مألوه أي معبود ككتاب بمعنى مكتوب.[خفاجي ملخصا: ٨٥/١]

**تتحير في معرفته**: في معرفة المعبود أي الذي يعبد، فاتخذ الناس آلهة شتى، وزعم أن الحق ما هو عليه. [خفاجي ملخصا: ٨٦/١] **ويرده الجمع إلخ**: وجه الرد: أن جمع التكسير يرد الأشياء إلى أصلها، واعتذر بأنها لتوهم أصالة الهمزة حيث لم يستعمل ولاه أصلا. (ع)

وقيل: أصله: "**لاهَ**" **مصدر** لاهَ يليه ليها ولاهًا، إذا احتجب وارتفع؛ لأنه سبحانه
عطف على قوله: أصله إله
وتعالى محجوب عن إدراك الأبصار، ومرتفع على كل شيء، وعما لا يليق به،

ويشهد له قول الشاعر:
هو الأعشى
**كحِلفةٍ** من أبي رباحٍ يسمعُهَا لاهَه الكبَارُ
أي القسم وفي نسخة:يشهدها أي معبوده

وقيل: علم لذاته المخصوصة؛ **لأنه يوصف** ولا يوصف به؛ ولأنه لا بد له من اسم
أي ليس بمشتق أي الله أي الله تعالى
تجري عليه **صفاته** ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه؛ ولأنه **لو كان وصفا** لم يكن.....
أي لإجراء الصفات

---

**لاه مصدر**: فهو في الأصل مصدر بمعنى الفاعل، أي المحتجب والمرتفع، أطلق على ذاته بعد إدخال لام العهد عليه وصار علما له بالغلبة، وقوله: لأنه تعالى محجوب، فيه مساهلة، والمناسب محتجب؛ لأن المحجوب مقهور لا يليق بذاته تعالى.[عبد الحكيم: ٣٨] **كحلفة إلخ**: الحلفة - بالفاء - المرة عن الحلف، أي القسم، وأبو رباح: - براء مفتوحة والباء الموحدة - اسم رجل، والكبار: - بضم الكاف وتخفيف الباء - بمعنى الكبير. (فتح)

**لأنه يوصف إلخ**: قيل عليه: إن هذا إنما يدل على كونه اسما لا على كونه علما مع أن الزمخشري جوز كون لفظ "الله" صفة اسم الإشارة، وردّ بأن الاختلاف وقع فيه بعد تسليم اختصاصه به تعالى، فموصوفيته مع عدم وصفه تقتضي ذلك اقتضاء راجحا يكفي في مثله، وأما وصفه لاسم الإشارة فعلى خلاف القياس؛ لوقوعه بالجوامد في نحو: ذلك الرجل وهذا الكتاب، فإنه ليس المنظور فيه سوى رفع الإبهام، والزمخشري تفرد بقياس العلم عليها فلا وجه لما ذكره. [خفاجي ملخصا: ٩١/١]

**لأنه يوصف إلخ**: لفظ "الله" يجعل موصوفا لجميع أسمائه، ولا يجعل وصفا لشيء من أسمائه تعالى، فيكون اسما، ولا شك أنه مختص بذاته تعالى بحيث لا يطلق على غيره أيضا فيكون علما لذاته، وكذا الحال في تقرير الدليل الثاني والثالث؛ إذ لا نزاع في اختصاصه بذاته تعالى، إنما النزاع في كونه صفة فيكون كـ"الرحمن"، أو اسما فيكون علما. (ع)

**صفاته**: وفيه إشعار بأنه يصح أن يكون الاشتقاق من "إله" فيكون الفعال مشتقا من الإفعال بمعنى الفاعل، وكلاهما منظور فيه، ويدفع الثاني بأنه سيجيء السراط بمعنى الفاعل. (عص) **لو كان وصفا إلخ**: لو كان وصفا لكان مثل الرحمن من الصفات الغالبة، فلم يكن لا إله إلا الله توحيدا مثل قولنا: "لا إله إلا الرحمن" لكنه باطل بالإجماع على إفادة الأول التوحيد دون الثاني، والسر في ذلك: أنه لو كان صفة كان مدلوله المعنى دون الذات المعينة، فهو لا يمنع الشركة وإن اختص في الاستعمال بذاته تعالى، بخلاف ما إذا كان علما؛ فإنه يكون مدلوله الذات المعينة.[عبد الحكيم: ٣٩]

**قوله: لا إله** إلا الله توحيداً مثل: لا إله إلا الرحمن؛ **فإنه** لا يمنع الشركة، **والأظهر**: أنه وصف في أصله **لكنه** لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل: **الثريا والصعق**، أجري مجراه في إجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به، وعدم تطرق احتمال الشركة إليه؛ **لأن ذاته** من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره .....

جواب لما — وفي نسخة: الأوصاف — كالعلم والقدرة كالرازقية

---

**قوله: لا إله:** وفيه أنه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا: لا إله إلا الرحمن أيضا توحيد وإن لم يكف، واقتضى ما يعينه بحيث لا تجوز فيه العقل الشركة لم يكن لا إله إلا الله أيضا توحيدا؛ لأن الله لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص؟ ويمكن أن يجاب بأن الألفاظ في الشرع تنوب مقام المعاني الموضوعة هي لها، ألا يرى أن "أنت طالق" يفيد الطلاق وإن لم يقصد، فالله تعالى وإن لم يمكن إحضاره لذاته لكن لفظ "الله" ينوب مناب إحضاره بذاته، فنزل ذكره في التوحيد منزلته، بخلاف الرحمن. (عص) [خفاجي ملخصا: ٩١/١]

**فإنه إلخ:** لأنه حينئذ موضوع لأمر كلي، وكذا لو كان اسم جنس؛ لأن ثبوت الأعم لا يقتضي ثبوت الأخص. [خفاجي ملخصا: ٩١/١] **والأظهر إلخ:** خلاصة الجواب: أن الوجوه المذكورة لا ينفي كونه في الأصل وصفا؛ لأن الأعلام الغالبة كالصعق والثريا جارية مجرى الأعلام القصدية في إجراء الأوصاف عليها، وامتناع الوصف بها، وعدم تطرق احتمال الشركة إليها، فالوجوه المذكورة لا تثبت المدعى، أعني كونه علما لذاته المخصوصة.[عبد الحكيم: ٤٠]

**لكنه إلخ:** إبطال الدليل القائل بأنه علمٌ. **الثريا والصعق:** فإنهما وصفان في الأصل صارا علمين بالغلبة، والثريا: تصغير ثروى لامرأة متمولة، مؤنث ثروان كعطشان، جعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل، والصعق: محركة شدة الصوت وككتف شديد الصوت والمتوقع للصاعقة (إنما لقب به؛ لأن تميما أصابوا رأسه بضربة فكان إذا سمع صوتا صعق، أو لأنه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدره فلعنها، فأرسل الله تعالى عليه صاعقة. (عصام)، ولقب خويلد بن نفيل. (ع)

**لأن ذاته إلخ:** [علة لقوله: الأظهر أنه وصف] حاصله: أن ذاته تعالى في نفسه بلا اعتبار صفة حقيقية أو إضافية معه غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يصير مدلولا عليه بلفظ؛ لأن الألفاظ إنما تدل على ما في الأذهان، وذاته من حيث هو ليس كذلك، فلا يكون لفظ موضوعا لذاته تعالى، سواء قلنا: إن الواضع هو الله أو البشر؛ لاستلزامه إمكان الدلالة عليه.

وخلاصته: أنه لو كان لفظ موضوعا لذاته المخصوصة لأمكن الدلالة به عليه، لكن التالي باطل فالمقدم مثله، وفيه بحث؛ لأن الخلاف في تعقل كنه ذاته، ووضع الاسم بإزائه لا يتوقف عليه؛ إذ يجوز تعقل ذات بوجه من وجوهها، وأن يوضع الاسم لخصوصها؛ فإن تصوير الموضوع له بوجه مَّا كاف في وضع العلم، وكذا في فهم السامع عند استعماله، وأما قوله: "التالي باطل" فلا يسلم؛ لأن إمكان الدلالة إنما يتوقف على إمكان التعقل، فإذا أمكن التعقل ولو بوجه مَّا، أمكن الدلالة. [عبد الحكيم: ٤٠]

**غير معقول** للبشر، فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ، ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما أفاد ظاهر قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ اللهُ** فِي السَّمَاوَاتِ﴾ (أي لفظ الله) (الأنعام: ٣) **معنى صحيحاً، ولأن** معنى الاشتقاق: هو كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب، **وهو حاصل** بينه وبين الأصول المذكورة، وقيل: أصله: لاها بالسريانية، فعرب بحذف الألف الأخيرة، وإدخال اللام عليه. **وتفخيم** لامه إذا انفتح ما قبله أو انضم سنة، وقيل: مطلقاً. وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة، **ولا ينعقد به** صريح اليمين، (طريقة معروفة عند القراء) (أي خطأ) وقد جاء لضرورة الشعر:

ألاَ لا بارِكَ اللهُ في سُهيلٍ إذا ما اللهُ بارَكَ في الرِّجالِ

(محل الاستشهاد) (اسم رجل)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ اسمان بنيا للمبالغة من رحم، كالغضبان من غضب، والعليم من (بكسر العين) علم. والرحمة في اللغة: رقة القلب، وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان،..... (أي ميل نفساني)

---

**غير معقول إلخ:** هذا مبني على أن واضع اللغة: البشر، والمختار: أنه هو الله تعالى. (ف) **وهو الله:** الضمير لله و"الله" خبره، "في السماوات والأرض" متعلق باسم الله، والمعنى: هو المستحق للعبادة فيها لا غير. (قاضي)

**معنى صحيحا إلخ:** لأن لفظ "الله" حينئذ يكون دالا على شخص، فيكون معناه: هو الذات المشخص في السماء، فيكون السماء ظرفا لذلك الشخص، وهذا المعنى غير صحيح؛ لأنه تعالى منزه عن المكان والمحل، ولو كان صفة كان معناه: وهو معبود في السماء، وهو صحيح؛ لأن المعبودية باعتبار الوصف. وإنما قال: "ظاهر قوله"؛ لأنه يجوز تعلقه بـ"يعلم" والجملة خبر ثان، أو هي الخبر، ولفظ "الله" بدل من "هو" كما ذهب إليه بعض. [فيه: أن صحة معناه كما يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبودية باعتبار وضعه وإن صار علما بالغلبة، يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبودية؛ لاشتهاره بها في ضمن هذا الوصف. (عص)]

**ولأن إلخ:** يعني ثبوت معنى الاشتقاق بين هذه اللفظة الجليلة وبين الأصول المذكورة سابقا يدل دلالة ظنية كافية في مباحث اللغوية، على أنها مشتقة من أحدها.[عبد الحكيم:٤٢] **وهو حاصل:** فيكون مشتقا ولا يكون علما ابتداء.

**وتفخيم إلخ:** يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ، وقد يجيء بمعنى ترك الإمالة، وبمعنى إمالة الألف إلى مخرج الواو، وفي "شرح الكشاف": أن لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق. (عص) **ولا ينعقد به إلخ:** اليمين بلا نية؛ لأن "بِلَه" اسم للرطوبة أيضا، والمحتمل يحتاج إلى النية. (ع)

ومنه الرَّحِم؛ لانعطافها على ما فيها، **وأسماء الله** تعالى إنما تؤخذ باعتبار **الغايات** التي (النتائج) هي أفعال دون المبادئ التي تكون انفعالات. و"الرحمن"أبلغ من"الرحيم"؛ **لأن زيادة** البناء تدل على زيادة المعنى **كما في**: قَطَّعَ وقَطَعَ، وكُبَّار وكُبَار؛ وذلك إنما تؤخذ تارة باعتبار الكمية، وأخرى باعتبار الكيفية، فعلى الأول قيل: يا رحمن الدنيا! لأنه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة؛ لأنه **يختص لمؤمن، وعلى الثاني** قيل: **يا رحمن الدنيا** والآخرة، ورحيم الدنيا! لأن النعم الأخروية كلها جسام، وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة. وإنما قدم -والقياس يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى -؛ لتقدم رحمة الدنيا، ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره؛ لأن معناه: المنعم.....

---

**وأسماء الله إلخ**: ليس المراد مطلق أسماء الله تعالى؛ لأن من أسمائه ما هو حقيقة من غير تأويل، مثل: الله، الحي، العليم، فالمراد: الأسماء الدالة على صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها كالمستهزئ، والماكر، والرحيم ونحو ذلك، وحاصله: أن لهذه الأحوال آثار تصدر عنها في النهاية، مثلا الغضب: أثره إيصال مضرة إلى المغضوب عليه، والرحمة: أثره الإحسان إلى المرحوم، فأسماؤه تعالى تؤخذ باعتبار هذه الآثار التي لا يمتنع إطلاقه عليه تعالى لا باعتبار المبادئ، والأقرب أن يقال: إنه حقيقة شرعية؛ لأنه يراد منه الإنعام من غير أن تخطر رقة القلب بالبال.[عبد الحكيم: ٤٤]

**الغايات**: أي الآثار، وأثر الرحمة: الإحسان إلى المرحوم به. **لأن زيادة إلخ**: هذا إذا لم تكن الزيادة لغرض لفظي كالإلحاق؛ لأن الألفاظ ظروف للمعاني، فإفراغها في ظرف أوسع مما كانت فيه من غير فائدة عبث. [خفاجي ملخصا: ١/١٠٤] **كما في**: فلا يعدل عنه إلا بعد النص عنهم بخلافه، فلا يرد: إن "حاذرا" دون حذر مع زيادته؛ لأن ذلك لتصريحهم بوضع "حذر" للمبالغة دون حاذر على خلاف القياس. (عص) **يختص لمؤمن**: فيه أن نعم المؤمن في الآخرة تفضل نعم الدنيا كلها إلا أن يراد الكمية باعتبار المتعلق. (عصام)

**وعلى الثاني إلخ**: فإنه لو أخذ بالاعتبار الأول كان ذكر رحيم الدنيا تكراراً، بخلاف ما إذا أخذ باعتبار الثاني؛ فإن النعم الأخروية لما كانت كلها جليلة والدنيوية حقيرة كان المعنى: يا معطي النعم الجليلة في الدنيا والآخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا! (ع) **يا رحمن الدنيا إلخ**: يصح أن يكون باعتبار الأول؛ لأن نعم الدنيا والآخرة تزيد على نعم الدنيا، لكنه لم يلتفت إليه؛ لأنه لو كان المراد برحمن الدنيا والآخرة معطي نعمها كلها، لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا جهة لذكره. (عص)

الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، وذلك لا يصدق على غيره؛ **لأن من** عداه فهو مستعيض بلطفه وإنعامه، يريد به جزيل ثواب، أو جميل ثناء، أو مزيح رقة الجنسية، (استعاض طلب العوض) (في العقبى من الحق في الدنيا من الخلق) (مزيل) أو حب المال عن القلب، **ثم إنه** كالواسطة في ذلك؛ لأن ذات النعم ووجودها، والقدرة على إيصالها، والداعية الباعثة عليه، والتمكن من الانتفاع بها، والقوى التي بها يحصل الانتفاع، إلى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها أحد غيره؛ **أو لأن** الرحمن (خبر "أن") لما دل على جلائل النعم وأصولها، ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها، فيكون (أي يشمل) كالتتمة والرديف له، أو للمحافظة على **رؤوس الآي**.

والأظهر أنه غير مصروف وإن حظر اختصاصه بالله تعالى أن يكون له مؤنث على (أي منع) (مفعول حظر) فعلى أو فعلانة؛ إلحاقاً له بما هو **الغالب** في بابه. وإنما خص التسمية بهذه الأسماء؛ (علة لقوله غير مصروف) ليعلم العارف أن المستحق لأن يستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها، جليلها وحقيرها، فيتوجه **بشَراشره** (أي معطيها) (بتمامه) إلى جناب القدس، ويتمسك بحبل التوفيق، ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره.
(أي المقدس جنابه)

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الحمد: .....

---

**لأن من إلخ**: دليل لبلوغه تعالى غاية الرحمة. (ع) **ثم إنه إلخ**: دليل على أنه المنعم الحقيقي . (خسرو)

**أو لأن إلخ**: حاصل هذا الوجه أن هذا ليس من الترقي، بل من باب التتميم والتكميل لوصفه تعالى بالرحمة، فقدم ما دل على الإنعام بجلائل النعم؛ لأنه المقصود الأصلي الأعظم، ثم ذكر بعده ما يدل على دقائقها؛ لئلا يتوهم أنه غير ملتفت إليها فلا يسأل ولا يعطي. (كشف)

**رؤوس الآي**: أي ليكون فواصلها متقاربة وهي مختصة بالفاتحة. **الغالب**: وهو فعلان صفة؛ فإن الغالب فيه فعلى. **بشراشره إلخ**: أي بنفسه حرصا ومحبة، يقال: ألقى عليه شراشره أي نفسه حرصا ومحبة، كذا في "الصحاح"، وقال في "القاموس": الشراشر: النفس والأثقال والمحبة وجميع الجسد. (عص)

**هو الثناء** على **الجميل الاختياري** من نعمة أو غيرها، **والمدح**: هو الثناء على الجميل مطلقاً، تقول: حمدت زيداً على علمه وكرمه، ولا تقول: حمدته على حسنه، بل مدحته، وقيل: هما أخوان، والشكر في مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً قال:

**أفادَتْكُمُ** النَعْمَاءُ مني ثلاثَةً (أي مترادفان ومتلازمان) يَدي ولساني والضَّمير المُحجَّبا (المستتر)

---

**هو الثناء إلخ**: أي الذكر الجميل إلا أنه قد يستعمل بمعنى إظهار صفة الكمال كما روي: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" ومن ذكر الثناء باللسان لم يرد العضو المخصوص وإلا لم يكن الله حامدا لنفسه ولا لغيره، وهو ظاهر البطلان، بل أراد قوة التكلم وليس حقيقة التكلم إلا الإفاضة والإعلام مع شعور الفيض وإرادته، ويؤيده حديث تقدم ذكره، وقد جاء الثناء بمعنى الذكر مطلقا كما في حديث: من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. [خفاجي ملخصا: ١/١١٤]

**الجميل الاختياري إلخ**: قيل عليه: إذا خص الحمد بالأفعال الاختيارية لزم أن لا يحمد الله - سبحانه - على صفاته الذاتية، وأجيب بأن الاختياري كما يجيء بمعنى صدر بالاختيار يجيء بمعنى ما صدر عن المختار، وهو المراد ههنا، وقيل: إنه بالنظر إلى حمد البشر فالمراد ما جنسه اختياري، كما قيل في قيد اللسان في الثناء ولم يشترط فيه الاختيارية، ولا يخفى ما فيه. والحق أن الحمد اللغوي لا يكون إلا بالأفعال الاختيارية، قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ (آل عمران: ١٨٨).

فالحمد بالصفات الذاتية حمد عرفي؛ لدلالته على تعظيمه. و"الجميل" كالحسين توصف به الذوات والأفعال وليس مخصوصا بالأفعال فقط. قوله: "من نعمة أو غيرها" في "الكشاف" النعمة بالفتح: التنعيم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة، فلا حاجة إلى تقدير الإنعام، وفائدة التعميم التنصيص على عموم متعلق الحمد. [خفاجي ملخصا: ١/١١٥]

**والمدح إلخ**: في "بدائع ابن القيم رحمه الله": الصحيح أن الإخبار عن محاسن الغير إن أفرد بالمحبة والإجلال فحمد وإلا فمدح؛ ولذا كان الحمد خبرا يتضمن إنشاء، والمدح خبر محض، وملخص ما في "تفسير الرحماني": الحمد: ذكر اللسان كمال ذي علم تعظيما له، والمدح: ذكره كمال الشيء ذا علم أو لا، وآثر الحمد على المدح؛ لأن الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا، وعلى الشكر وهو: مقابلة الإنعام بالتعظيم ذكرا باللسان، أو اعتقادا بالجنان أو خدمة بالأركان مع صرف ما أنعم إلى ما أنعم لأجله؛ لأنه وإن عم جهات الشاكر قصر عن إحاطة كمالات المشكور. [خفاجي ملخصا: ١/١١٧] **أفادتكم إلخ**: استشهد به من حيث المعنى على أن الشكر يطلق على أفعال الأمور الثلاثة؛ لأنه جعلها بإزاء النعمة جزاء لها، وكلما هو جزاء للنعمة عرفا يطلق =

**فهو أعم** منهما من وجه، وأخص من آخر. **ولما كان** الحمد من شعب الشكر **أشيع** للنعم، (أكثر شيوعا وتناولا) **وأدل** على مكانها؛ لخفاء الاعتقاد، وما في (أقسام) آداب الجوارح من (من وجه آخر) الاحتمال، جعل رأس الشكر والعمدة فيه، فقال ﷺ: "الحمد رأس الشكر، ما شكر الله من لم يحمده"،* (ألقابها) والذم نقيض الحمد، والكفران نقيض الشكر. ورفعه بالابتداء، وخبره "لله" **وأصله** النصب، **وقد قرئ به**، وإنما عدل عنه إلى الرفع؛ **ليدل** على عموم الحمد .....

(الرياء والسمعة) (ضده) (أي الحمد)

---

= عليه الشكر لغة. ومعنى البيت: أفادتكم إنعاماتكم علي ثلاثة أشياء مني: المكافأة باليد، ونشر المحامد باللسان، ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد. (فتح)[خفاجي ملخصا: ١/١٢٠]

**فهو أعم إلخ:** الشكر أعم من الحمد والمدح من وجه وهو المورد، وأخص من وجه وهو المتعلق، فبينه وبينهما عموم وخصوص من وجه.[خفاجي: ١/١٢٢] **ولما كان إلخ:** لما جعل في الحديث الحمد رأس الشكر، وهي جزء يتبادر منه كون الحمد أعم منه أو مساويا له وكذا قوله ﷺ: ما شكر الله عبد لم يحمده، حيث نفى الشكر بانتفاء الحمد، ولا ينتفي الأعم من وجه بانتفاء الأخص من وجه فكيف يصح القول بأن الشكر أعم من وجه من الحمد؟ أجاب بقوله: "ولما كان" إلخ. [خفاجي ملخصا: ١/١٢٢] **أشيع:** وذلك لظهوره واطلاع كل واحد عليه.(عب) [عبد الحكيم: ٥١]

**وأدل:** أي أظهر دلالة على ثبوتها؛ لكونها وضعية يطلع عليه كل من هو عالم بالوضع زكيا كان أو بليدا، كذا قال عبد الحكيم. (غلام مصطفى) **وأصله إلخ:** لأن المصادر أحداث متعلقة بمحالها فيقتضي أن تدل على نسبتها إليها، والأصل في بيان النسب والتعلقات هو الأفعال، فهذه مناسبة تستدعي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها، وتأيد ذلك بكثرة النسب في بعضها والتزامه في بعض منها، وقد ينزلونها منزلة أفعالها لفظا فتسد مسدها وتستوفي حقها لفظا ومعنى، فلا يستعملونهما معا، قال سيبويه: ومن العرب من ينصب المصادر بالألف واللام، ومن ذلك "الحمد لله" ينصبها عامة بني تميم وكثير من العرب، وقراءة النصب ههنا شاذة، والقراءة الشاذة يستدل بها النحاة، والنصب على المصدر بفعل محذوف تقديره: "نحمد" بنون الجماعة؛ لأنه مقول على ألسنة العباد ومناسب بقوله: "نعبد" و"نستعين". [خفاجي ملخصا: ١/١٢٦]

**وقد قرئ به:** أي شاذة هذه عادة غالبا في أن ما ترك فيه اسم قاريه يكون شاذا وأن ما ذكر فيه لا يكون شاذا. (فتح) **ليدل إلخ:** يريد أن النصب لما دل على الفعل المقدر، والمقدر كالملفوظ امتنع قصد العموم؛ لدلالته على النسبة إلى الفاعل، وقصد الدوام الثبوتي؛ لاقترانه بالزمان المعين، فعدل عنه إلى الرفع؛ ليدل على العموم بواسطة اللام على الدوام بمعونة المقام، فظهر أن للعدول مدخلا في الدلالة لولاه لانتفت، وهذا كاف للتعليل [عبد الحكيم :٥٢] وقيل: إنه لا =

---

* رواه عبد الرزاق في مصنفه، رقم الحديث: ١٩٥٧٤.

وثباته له دون تجدده وحدوثه، وهو **من المصادر** التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها، **والتعريف** فيه للجنس، ومعناه: الإشارة إلى ما يعرف كل أحد أن الحمد ما هو؟ أو للاستغراق؛ إذ الحمد في الحقيقة كله له؛ إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسط أو بغير وسط كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ وفيه إشعار بأنه تعالى حي قادر مريد عالم؛ إذ الحمد لا يستحقه إلا من كان هذا شأنه. وقرئ: "الحمد لله" بإتباع الدال اللام وبالعكس؛ **تنزيلاً** لهما من حيث إنهما يستعملان معًا منزلة كلمة واحدة.

بيان ما
أي معطيه
بالجر

---

= دلالة لقولنا: زيد منطلق على أكثر من ثبوت الانطلاق لزيد، وهو مناف لما ذكر هنا، وقد وفق بينهما بأن الجملة الاسمية بمجردها لا تدل على الدوام والثبوت بل مع انضمام العدول وغيره تفيدهما، وهذا هو المفهوم من كلام المصنف. (ملخص من الشروح)

**من المصادر:** قال بعض محققي علم الأدب: إن هذه المصادر إن لم يبين بعدها ما تعلقت به من فاعل أو مفعول لها بحرف جر أو إضافة المصدر إليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز نحو: سقاك الله سقيا، وإن بين فاعله أو مفعوله كذلك فيجب نحو: شكرا لك، وغفرانك، ولبيك، وسبحانك، ويشترط فيه أن لا يكون ذلك المصدر لبيان النوع احترازا عن نحو: قوله: ومكروا مكرهم، وسعى لها سعيا. فإن أريد من المصادر ما بين بعدها ما تعلقت به فقوله: "لا تكاد" للمبالغة في نفي قرب استعمال أفعالها فكيف استعمالها، وإن أريد الأعم من ذلك فلإفادة أن استعمال أفعالها بعيد عن القياس قليل الوقوع؛ لأنهم لما نزلوا المصادر منزلة أفعالها وسدوا مسدها معنى استوفت الأفعال حقوقها في اللفظ والمعنى فيكون استعمالها معها كالشريعة المنسوخة. (حاشية) [خفاجي ملخصا: ١/١٢٩]

**والتعريف إلخ:** ذهب المحققون إلى أن التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين، فهو إشارة إلى تعيين معنى اللفظ وحضوره في الذهن، فإذا دخلت اللام على اسم الجنس فإما أن يشار بها إلى حصة معينة فردا كان أو أفرادا، وتسمى لام العهد الخارجي، وإما أن يشار بها إلى الجنس نفسه، وحينئذ فإما أن يقصد الجنس من حيث هو كما في التعريفات، فاللام حينئذ تسمى لام الحقيقة والجنس، وإما أن يقصد الجنس من حيث هو موجود في ضمن جميع الأفراد وتسمى لام الاستغراق، أو في ضمن بعض الأفراد الغير المعينة وتسمى لام العهد الذهني. وإنما رجح المصنف الجنس؛ لأن مدخول اللام حمد وهو اسم جنس واللام لتعيينه؛ ولذا قيل: إن الاستغراق إنما يستفاد بمعونة المقام، وثبوت جميع المحامد له تعالى على هذا التقدير ثابت بالطريق البرهاني؛ إذ لو خرج فرد منه خرجت الحقيقة في ضمنه أيضا، فيلزم عدم اختصاص الحقيقة. [خفاجي ملخصا: ١/١٣٠] **تنزيلاً:** فإن الإتباع إنما يكون في كلمة واحدة.

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ الرب في الأصل بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء **إلى كماله** شيئًا فشيئًا، ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل، وقيل (أي مصدر): **هو نعت** من رَبَّه يربه (تدريجا) فهو رب، كقولك: نم ينم (أي الله تعالى) فهو نم، ثم سمي به المالك؛ لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه، **ولا يطلق** على غيره تعالى إلا مقيداً (الحديث نشره) كقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ (على التقديرين) (يوسف: ٥٠)، والعالم اسم لما يعلم به، كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع، وهو كل ما سواه من الجواهر (بالإضافة) والأعراض **فإنها** لإمكانها (لما يختم به) وافتقارها (لما يقلب به) إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده، وإنما (ما قام بنفسه) جمعه؛ ليشتمل ما تحته من الأجناس المختلفة، **وغلب** العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم. وقيل: **اسم وضع** لذوي العلم من الملائكة والثقلين، ..... (الجن والإنس)

---

**إلى كماله إلخ:** المراد بكماله ما يتم به الشيء في صفاته، ويطلق على الخروج من القوة إلى الفعل، والفرق بينه وبين التمام أن الثاني يشعر بالانقطاع كما قال:

إذا تم أمر بدا نقصه تيقن زوالا إذا قيل: تم. [خفاجي ملخصا: ١/١٣٧]

**هو نعت إلخ:** مرضه على عكس "الكشاف"؛ لفوات المبالغة، ولاحتياجه إلى النقل من المتعدي إلى اللازم. [عبد الحكيم: ٥٥]

**ولا يطلق إلخ:** أي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالإضافة إطلاقا مستفيضا على غيره تعالى وإن جاء نادرا، أما في الشرع فإطلاقه مقيدا بالإضافة إلى المكلف مكروه على ما روي من قوله ﷺ: لا يقل أحدكم: أطعم ربك (الحديث)، ولا يقل أحدكم: ربي. ولا كراهة في إضافته إلى غير المكلف كرب الدار. [عبد الحكيم ملخصا: ٥٦]

**فإنها إلخ:** بيان لوجه دلالة الجواهر والأعراض على وجود صانعه، وحاصله: أنها ممكنة، وكل ممكن مفتقر في وجوده إلى مؤثر، وكل مفتقر في وجوده إلى مؤثر واجب لذاته يدل وجوده على وجوده، فالجواهر والأعراض يدل وجودها على وجود مؤثر واجب لذاته، ولما كان القياس مركبا وحد الأوسط مجموع الإمكان والافتقار ذكرهما. [عبد الحكيم: ٥٦]

**وغلب:** لما كان الجمع بالواو والنون مختصا بصفات العقلاء وما في حكمها من الأعلام، وقد مرَّ كون لفظ العالم في حكم الصفة؛ لكونه بمعنى الدال، لم يتعرض له صريحا، ونبه عليه بقوله: "كسائر أوصافهم". [خفاجي ملخصا: ١/١٤٤] **اسم وضع إلخ:** أي هو اسم يطلق على كل جنس من أجناس ذوى العلم لا على كل فرد، فيقال: عالم الإنس، وعالم الملك، وعالم الجن، والمراد بالاستتباع: تبعية غير هؤلاء لهم، فتدل ربوبيتهم على ربوبيتهم كدلالة =

وتناوله لغيرهم على سبيل **الاستتباع**، وقيل: عنى به الناس **ههنا**؛ فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم من الجواهر والأعراض يُعْلَمُ به الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم، ولذلك سوي بين النظر فيهما، وقال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾. وقرئ: "ربَّ العالمين" بالنصب على المدح، أو النداء، أو بالفعل الذي دل عليه الحمد، **وفيه دليل** على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها.

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ **كرره للتعليل** على ما سنذكره. ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ قراءة عاصم والكسائي ويعقوب ﷺ، ويعضده قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، وقرأ الباقون: "مَلِكِ"، **وهو المختار**؛ لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ولما فيه من التعظيم.

---

= قولك: جاء السلطان على بجيء أتباعه وجنده؛ إذ من ربّ أشرف المخلوقات ربّ غيرهم، وحينئذ لا تغليب ولا تجوز فيه. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٤]

**الاستتباع**: من غير أن يكون مرادا من اللفظ. **ههنا إلخ**: المراد: أن "العالم" في الأصل كل ما سوى الله، وقصد به ههنا الناس خاصة؛ لتنزيله منزلة جميع الموجودات؛ لأنه فذلكة كل الكائنات، والعالمين قد يطلق على الناس؛ لقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:١٦٥)، ولكن مرضه المصنف ﷺ؛ لمخالفته لأصله من غير مقتض ولا دليل يدل عليه مع أن المناسب للمقام التعميم. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٥] **وفيه دليل إلخ**: وذلك؛ لأن تربية الأشياء لا يحصل إلا بالحفظ عن الزوال والاختلال وتدبير أمرها حتى ينتهي إلى كماله المقدر لها حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة، والحفظ عن الزوال والاختلال هو الإبقاء. (ع)

**كرره للتعليل إلخ**: فإن ترتب الحكم مشعر بالعلية، هذا تعليل لاستحقاقه للحمد كما أن ذكرهما في البسملة تعليل الابتداء باسمه والتبرك به، أو جواب عما قيل: إن البسملة ليست من السورة وإلا لزم تكرار الاسمين من غير فائدة. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٨] **وهو المختار**: الأولى أن لا يوصف أحدهما بالمختار لما يوهم أن الأخرى بخلافه مع أن القراءتين متواترتان، وبعد التواتر المفيد للقطع لا يلتفت إلى أحوال الرواة، فلا يفيد أنه قراءة أهل الحرمين. [خفاجي ملخصا: ١/١٤٩]

**والمالك**: هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك، والمَلِك: هو المتصرف بالأمر والنهي في **المأمورين من الملك، وقرئ: مَلْك** بالتخفيف، ومَلَك بلفظ الفعل، ومالكا بالنصب على المدح أو الحال، ومالك **بالرفع** منونا أو مضافا على أنه خبر مبتدأ محذوف، وملك مضافًا بالرفع والنصب. ويوم الدين **يوم الجزاء**

بمعنى التملك
بإسكان اللام
ونصب يوم

ومنه "كما تدين تدان" **وبيت الحماسة**:

أي تصنع أي صنع بك

**ولم يَبْقَ** سِوى العدوا نِ دِناهُمْ كما دَانُوا

---

**والمالك إلخ**: لا يقال: إنه لا يناسب المقام؛ لأنه يقتضي كون المالك أولى؛ لأن المالكية تسبب لإطلاق التصّرف دون الملكية؛ لأنا نقول: إن مراد المصنف أن الملك بالكسر مختص بالأعيان من غير العقلاء كالثياب والأنعام، والرقيق أيضا له حكمها؛ لإلحاقه بما يعقل، والملك بالضم مختص بالعقلاء، وتملكهم أشرف وأقوى، ومن يملكهم يملك غيرهم بالطريق الأولى، فلا يكون قول المصنف مرجحا لقراءة المالك، بل فيه ترجيح للملك. [خفاجي ملخصا: ١/١٥١] **المأمورين**: الذين تعلق بهم الأمر ولو على سبيل النهي والاستغراق.

**من الملك**: بمعنى السلطنة والإمارة، فيكون أرجح من المالك.[بيان لاشتقاقها على وجه يفهم منه رجحان الملك].

**وقرئ ملك**: بإسكان اللام بعد أن كان مكسورا؛ فإن الفعل المكسور عينه يجوز تسكينه تخفيفا، و"مالكا" بالنصب على المدح أي على تقدير أمدح. قوله: "وملك" بلفظ الفعل أي الماضي قيل: قرأه أبو حنيفة رضي الله عنه، وفي "نشر ابن الجزري": القراءات المنسوبة لأبي حنيفة رضي الله عنه التي جمعها أبو الفضل الخزاعي لا أصل له. قال الخفاجي: قد رأيت الكتاب المذكور وفيه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) برفع الهاء، وبعض المفسرين تكلفوا في توجيهها، وأبو حنيفة رضي الله عنه بريء منها. قال أبو حيان: والجملة أي "ملك يوم الدين" لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن تكون حالا. [خفاجي ملخصا: ١/١٥٢] **بالرفع**: فينصب "يوم" على الظرفية.

**يوم الجزاء**: قيل: بين الدين والجزاء فرق؛ فإن الدين ما كان بقدر فعل المجازى، والجزاء أعم، وللدين معان آخر: كالعبادة والملة وغيرهما. [خفاجي ملخصا: ١/١٥٣] **بيت الحماسة إلخ**: الحماسة لغة: الشدة والشجاعة، اسم لكتاب أبي تمام الطائي جمع فيه أشعار انتقاها من كلام العرب. **ولم يبق إلخ**: أوله:

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان

والمعنى: فلما انكشف وظهر كل الظهور بحيث لا يستره شيء، ولم يبق سوى الصبر على الظلم الصريح جازيناهم كما ابتدءونا به. (فتح)

**أضاف اسم الفاعل** إلى الظرف؛ إجراء له مجرى المفعول به على **الاتساع**، كقولهم: **أيا سارق** الليلة أهل الدار! **ومعناه: ملك** الأمور يوم الدين **على طريقة** ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٤٤)، أو له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار؛ لتكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة. وقيل: "الدين" الشريعة، وقيل: الطاعة. **والمعنى**: معنوية يوم جزاء الدين، وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه، أو لتفرده تعالى بنفوذ الأمر فيه، وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موجداً للعالمين، رباً لهم، منعماً..... مبتدأ، وخبره للدلالة يدل عليه الرب

---

**أضاف إلخ:** اعلم أنه تعرض لإضافة "مالك" مع أن المختار عنده "ملك يوم الدين"؛ لأنه لا إشكال فيه؛ إذ هو صفة مشبهة مضافة إلى غير معمولها، فإضافته معنوية فيوصف به المعرفة، وفي إضافة اسم الفاعل خفاء؛ فلذلك تعرض لتخصيصها بقوله: "وأضاف" إلخ. وتحقيق الاتساع: أن الظرف إما متصرف وهو الذي لا يلزم الظرفية كيوم وليلة، فلك أن تتوسع فيه بأن ترفع أو تجر أو تنصب من غير أن يقدر فيه "في" فيجري مجرى المفعول به؛ لتساويهما في عدم تقدير "في" فيهما، ولا يخرج بذلك عن معنى الظرفية؛ ولذا يتعدى إليه الفعل اللازم، ولا يظهر الفرق في الاسم الظاهر، وإنما يظهر في الضمير؛ لأنك إذا أضمرت "في"، قلت: سرت فيه، وإلا قلت: سرته.[حفاجي ملخصا: ١/١٥٤]

**اسم الفاعل إلخ:** يعني أن اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضي أو بمعنى الاستمرار، فلا يكون عاملا فيما أضيف إليه؛ لاشتراط عمله أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، فتكون الإضافة معنوية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وهو لفظ الجلالة يعني "الله". (ملخص) **الاتساع:** معنى الاتساع في الظرف: أن لا يقدر معه "في" توسعا، فينتصب نصب المفعول به أو يضاف إليه، فعلى هذا الجار والمجرور متعلق بـ"أضاف"، وهو الظاهر والموافق لـ"الكشاف"، كذا قال الفاضل السيالكوتي. (عبدالغفور) **أيا سارق إلخ:** [يقال: سرقه مالا وسرق منه مالا.]وجه الاستشهاد به أنه جعل الليلة مسروقة وإنما هي مسروق فيها، و"أهل الدار" منصوب بـ"سارق"؛ لاعتماده على حرف النداء كقولك: يا طالعا جبلا! (ع)

**معناه ملك إلخ:** يعني أن اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضي بجعل ما هو متحقق الوقوع كالواقع، أو بمعنى الاستمرار، فلا يكون عاملا فيما أضيف إليه؛ لاشتراط عمله بكونه بمعنى الحال أو الاستقبال، فيكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة يعني لفظ "الله"، واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح أن يكون إضافته معنوية كما يصح أن لا يكون كذلك، والتعين مفوض إلى المقام؛ وذلك لاشتماله على الماضي والحال والاستقبال، كذا قال السيالكوتي. (عبد الغفور) **على طريقة:** أي في تنزيل المستقبل بمنزلة الماضي. **والمعنى:** أي على التقديرين بحذف المضاف.

عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، **مالكاً** لأمورهم يوم الثواب
يدل عليه الرحمن الرحيم
والعقاب للدلالة على **أنه الحقيق** بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على
خيره
الحقيقة سواه؛ **فإن ترتب** الحكم على الوصف يشعر بعليته له، **وللإشعار** من طريق
المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد فضلاً عن أن
لا يصير أهلا له
يعبد؛ **ليكون** دليلاً على ما بعده. فالوصف الأول لبيان ما هو الموجب للحمد، وهو
تعليل للنفي
الإيجاد والتربية، والثاني والثالث؛ للدلالة على أنه متفضل **بذلك** مختار فيه، ليس يصدر
الرب
ذلك الإنعام
منه لإيجاب بالذات أو وجوب عليه قضية بسوابق الأعمال **حتى يستحق** به الحمد،
الرحمن الرحيم
كما هو رأي الفلاسفة كما هو رأي المعتزلة أداء وجزاء الأعمال السابقة
والرابع؛ .....
مالك يوم الدين

**مالكا:** يدل عليه مالك يوم الدين. **أنه الحقيق إلخ:** دون غيره، فتعريف المسند للحصر وفائدة "لا أحد أحق منه" حيث يفيد ثبوت أصل الاستحقاق لغيره تعالى: أن الحصر إدعائي بتنزيل استحقاق غيره منزلة العدم؛ لنقصانه، ثم أضرب عن ذلك وقال: "بل لا يستحقه إلخ" إشارة إلى أن الحصر تحقيقي نظرا إلى الحقيقة. (ع)

**فإن ترتب إلخ:** الحكم هو ثبوت الحمد لله، والترتب معنوي؛ فإنك إذا قلت: أكرم هذا الرجل العالم، فهم أن سبب إكرامه علمه، والوصف وإن تأخر عن موصوفه لفظا فهو مقدم عليه رتبة؛ لتقدّم العلة على المعلول والسبب على المسبب بالذات والاعتبار. وهذا ما وعده قبل بقوله: "كرره للتعليل على ما سنذكره". [خفاجي ملخصا: ١/١٦٦]

**وللإشعار إلخ:** عدي الإشعار بـــ"على" لتضمينه معنى الدلالة بأن انتفاء استحقاق الحمد عمن لم يتصف بهذا الوصف وإن كان مستفادا من العلية أيضا؛ ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة إذا لم يظهر له علة سواها، إلا أنه لم يكن مدلول الوصف، فأما بطريق المفهوم فهو مدلول الوصف، فيصح استنباط حكم آخر كانتفاء استحقاق العبادة، قال في "التوضيح": ونحن أي النافون للمفهوم نقول أيضا بعدم الحكم عند عدم الوصف، لكن بناء على عدم العلة، فيكون عدم الحكم عدما أصليا لا حكما شرعيا، وثمرة الخلاف صحة التعدية وعدمها.[عبد الحكيم :٦٥]

**ليكون:** ليكون النفي المأخوذ بطريق المفهوم دليلا على ما بعده من نفي العبادة عن غيره تعالى. (ملخص)

**بذلك:** لأنه لا يوصف بالرحمة غير مختار. **حتى يستحق إلخ:** ["حتى" ابتدائية و"يستحق" مرفوع متعلق "متفضل مختار فيه".[عبد الحكيم: ٦٦] لأنه لو كان صدوره عنه بإيجاب فلا يستحق به الحمد؛ لأنه يكون كالملجأ، أو بوجوب عليه؛ فإن من وجب عليه دين فأداه لا يحمد ولا يعتد بحمده. [خفاجي ملخصا: ١/١٧٠]

**لتحقيق الاختصاص**؛ فإنه مما لا يقبل الشركة فيه، وتضمين الوعد للحامدين، والوعيد للمعرضين.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ ثم إنه لما ذكر الحقيق بالحمد، ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات، وتعلق العلم بمعلوم معين، خوطب بذلك، أي يا من هذا شأنه! **نخصك بالعبادة** والاستعانة؛ ليكون أدل على الاختصاص، **والترقي** من البرهان إلى **العيان، والانتقال** من الغيبة إلى الشهود، فكأن المعلوم صار عياناً، والمعقول مشاهداً، والغيبة حضوراً. **بنى أول الكلام** على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر، والتأمل في أسمائه، والنظر في **آلائه**، والاستدلال **بصنائعه** على عظيم شأنه وباهر سلطانه، ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول، ويصير من أهل المشاهدة فيراه عياناً، ويناجيه شفاها.

بيان للنكتة المصححة للخطاب
متعلق بقوله: خوطب
من الغيبة
المستفاد من الحمد
المستفاد من رب العالمين
عقب
يدخل
اللجة معظم الماء
أي بمشافهته

---

**لتحقيق الاختصاص إلخ**: لأن الربوبية والرحمة بحسب الظاهر يتصور فيه الشركة وإن كانت بالنظر إلى المعنى لا تقبلها، واختصاص الحمد؛ لاختصاص المحمود به أو عليه. [خفاجي ملخصا: ١/١٧١]

**نخصك بالعبادة إلخ**: ولا نعبد غيرك، فيه تصريح بفائدة التقديم والخطاب، والباء داخل على المقصود، وهو الوارد في القرآن المجيد كقوله تعالى: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ (آل عمران: ٧٤)، فلا حاجة إلى القول بأن الأصل دخول الباء في المقصود عليه، وارتكاب التجوز على إدخال الباء في المقصود.[خفاجي ملخصا: ١/١٧٢]

**والترقي**: عطف على قوله: "ليكون"؛ لكونه بالتأويل أو على "أدل". **العيان إلخ**: بكسر العين، وفتحها خطأ، وهو مشاهدة العين والذات. **والانتقال إلخ**: عطف على "الترقي". والفرق: أن الصفات المذكورة من حيث دلالتها على الآيات الآفاقي والأنفسي يفيد من البرهان إلى العيان، ومن حيث إن كل واحد منها يوجب تعقله تعالى بوجه يميزّه عما عداه يفيد الانتقال من الغيبة إلى الحضور.[عبد الحكيم بتغيير :٦٧]

**بنى أول الكلام إلخ**: [استئناف لبيان الإجمال الذي وقع في الكلام السابق، أو جملة مستقلة لبيان نكتة الانتقال من الغيبة إلى الخطاب] حاصله: أن في الانتقال المذكور بيان لمبادئ حال العارف ومنتهاه؛ فإن في الغيبة بيان المبادئ، وفي الخطاب إشارة إلى المنتهى، وإنما فصلها عما قبلها؛ تنبيها على تباينهما؛ فإن المذكور سابقا نكات علماء الظاهر، وهذه نكتة علماء الباطن. (ع) **آلائه**: أي نعمه إشارة إلى الرحمن الرحيم. **بصنائعه**: إشارة إلى "مالك يوم الدين".

اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر. **ومن** عادة العرب التفنن في الكلام، والعدول من أسلوب إلى آخر؛ تطرية له وتنشيطاً للسامع، **فيعدل** من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَاللهُ الَّذِيْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾، وقول امرئ القيس:

تحسينا أي تجديد للكلام
(يونس: ٢٢) مكان بكم (فاطر: ٩)

**تـــطاوَلَ** ليلُكَ بالأثمدِ ونامَ الخليُّ ولم تَرْقُدِ
كناية من السهر خطاب لنفسه موضع بضم الميم أي الخالي عن العشق

وباتَ وباتَتْ له ليلة كَلَيْلَة ذي العائر الأرْمَد

وَذَلِكَ منْ نَبَأ جاءني وَخبرْتهُ عَن أَبي الأَسْود
أي عن موته

و"إيّا" ضمير منفصل، وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الإعراب، كالتاء في "أنت" والكاف في "أرأيتك"، وقال الخليل: "إيا" مضاف **إليها**، واحتج بما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين، .....

مجاز عن أخبرني وفي نسخة: ضمير

---

**ومن:** إشارة إلى نكتة عامة للالتفات. **فيعدل إلخ:** وأقسامه ستة، وهي ظاهرة، قيل: إن الحق - سبحانه - لا يخاطب حقيقة، أقول: لا يظهر وجه لصحته، كيف ولا يشترط في الخطاب إلا السماع، لا المشاهدة والعيان، وإلا يلزم أن لا يخاطب الأعمى حقيقة، ولا من هو خارج الدار من في داخلها، ولم يقل به أحد. [خفاجي ملخصا: ١/١٧٥]

**تطاول إلخ:** فيه التفات في مواضع ثلاثة في "ليلك"؛ لأن حقه أن يقول: ليلي، وفي "بات"؛ لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب، وفي "جاءني"؛ لعدوله بعد الغيبة إلى التكلم، هذا ما قال الزمخشري، ورد بأن "ليلك" ليس فيه التفات بل تجريد؛ إذ لم يقع التعبير قبله بطريق التكلم، و"الأثمد": اسم موضع، و"الخلي": الخالي عن الهموم والأحزان، و"العائر": قذى تدمع له العين، والمراد تشبيه نفسه بذى العائر الأربد في القلق والاضطراب، وتشبيه ليلته بليلته في الطول، وأبو الأسود: صاحب له نعاه، وقيل: غير ذلك. (ملخص) **إليها:** إلى الياء والكاف والهاء وهي أسماء.

**فإياه وإيا الشواب**، وهو شاذ لا يعتمد عليه، وقيل: **هي الضمائر**، وإيا عمدة؛ فإنها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم إليها "إيا" لتستقل به. وقيل: الضمير هو المجموع. وقرئ: أَيَّاكَ بفتح الهمزة و هياك بقلبها هاء. **والعبادة**: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه طريق معبَّد أي مذلل، وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية **الصفاقة**؛ ولذلك **لا تستعمل** إلا في الخضوع لله تعالى. والاستعانة: طلب المعونة، وهي إما ضرورية أو غيرها، والضرورية: ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره، وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها، وعند استجماعها يوصف الرجل **بالاستطاعة**، ويصح أن يكلف بالفعل. وغير الضرورية: **تحصيل** .....

---

**فإياه إلخ**: فهذا وإن كان شاذا من حيث الإضافة إلى المظهر، لكن فيه دلالة على أن بين "إيا" واللواحق إضافة، والمعنى: ينبغي للشيخ العفة عن الجماع. **وإيا الشواب**: أي فلينح نفسه عن التعرض للشواب وينح الشواب عن التعرض. **هي الضمائر إلخ**: هذا مذهب الكوفيين، قالوا: إن "إيا" عماد لما بعدها من الضمير كالنون في "ضربني"، وردّ بأن عماد الشيء لا يكون أكبر منه. (منه) **العبادة إلخ**: وقالوا: إن العبادة ما جعله الله علامة لكون العبد عبدا، فبعضها متعلق بالظاهر كالصلاة والحج والزكاة والصوم، وبعضها متعلق بالباطن كالاعتقاديات.(ملخص)

**الصفاقة**: وهي ضد السخافة، والمعبر عنها بالفارسية "سخت بافت شدن"؛ فإن الصفاقة يصلح لأكثر الحاجات فكأنه مذلل لها. **لا تستعمل إلخ**: لا يجوز شرعا وعقلا فعل العبادة إلا لله تعالى؛ لأن المستحق لأقصى غاية الخضوع من يكون موليا لأعظم النعم من الوجود والحياة وتوابعها؛ ولذلك يحرم السجود لغير الله؛ لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء -وهو التراب- غاية في الخضوع.[عبد الحكيم: ٧١]

**بالاستطاعة إلخ**: والاستطاعة عند الأشعرية: القدرة، وهو المعنى اللغوي عند البعض، قال الراغب: الاستطاعة: وجود ما يصير به الفعل متأتيا. وعند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل، وتصور الفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة، وهو مأخذ كلام المصنف. (ملخص من خف) **تحصيل إلخ**: يصح وجود الفعل بدونه، لكن يكون على وجه الصعوبة، وهو لا يكاد يدخل تحت الضبط، قال الراغب: وهو المعبر عنه بالتوفيق والتسهيل، وهو المقول على لسان العامة بسعادة الجد وجودة البخت. [عبد الحكيم: ٧٢] اعلم أن الجبرية قالوا: إن العبد لا يستطيع أن يفعل شيئا، فهو والحجر والشجر سواء، والقدرية =

ما يتيسر به الفعل ويسهل، كالراحلة في السفر للقادر على المشي، أو يقرِّب الفاعل إلى الفعل ويحثه عليه، وهذا القسم **لا يتوقف** عليه صحة التكليف، والمراد طلب المعونة في **المهمات كلها**، أو في أداء العبادات. **والضمير** المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة، وحاضري صلاة الجماعة، أو له ولسائر الموحدين، أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم، وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها، **وتجاب إليها**؛ ولهذا شرعت الجماعة. وقدم المفعول للتعظيم **والاهتمام به**، والدلالة على الحصر؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: نعبدك ولا نعبد غيرك، **وتقديم** ما هو مقدم في الوجود،

(هو الباعث) (بقرينة ما قبله)

---

= قالوا: إن العبد خالق لأفعاله كله، وفي هذه الآية الكريمة ردّ لهما، وإثبات لما عليه أهل السنة والجماعة من أن العبادة من العبد والعون من الله تبارك وتعالى، وبعض الصوفية قالوا: إن الاستعانة ليس طلب المعونة، بل طلب العين والمعاينة، فالمعنى أن العبادة منّا والوصول إلى المعاينة وإلى عين اليقين من الله، ويعلم أن الاستعانة إذا كان بوجه يكون الاعتماد على غير الله فهو حرام، وإذا كان بوجه يمحض جانب الحق، ويعلم أنه أحد مظاهر عون الله، فهو جائز إلا أن يمنع الشرع؛ فإن الأنبياء والأولياء قد استعانوا بأمثاله في عالم الأسباب؛ لأنه في الحقيقة استعانة من الله لا من غير الله. (ملخص)

**لا يتوقف إلخ:** قيل: أراد الصحة العقلية وإلا فالصحة الشرعية قد يتوقف على تلك القدرة كأكثر الواجبات المالية. (فتح) **المهمات كلها:** كما هو متبادر من الإطلاق. **والضمير إلخ:** ولا يبعد كل البعد أن يكون فيه إشارة إلى أن الإمام يقرأ من جانب المقتدي كما يقرأ لنفسه؛ لأن "نعبد" صيغة الجماعة مع أن القارئ واحد وليس الغرض منه التعظيم؛ لمخالفة مقام العبادة، فلا بد أن يجعل القارئ وكيلا قارئا عن غيره، فإن كان إماما كانت الوكالة ظاهرة، وأدرجت العبادة في تضاعيف عبادتهم، فيكون في هذه الآية الكريمة تأييد لحديث: من كان له إمام فقراءة الإمام، له قراءة، وإن لم يكن إماما فكما قال المصنف: أدرج إلخ.

**تجاب إليها إلخ:** تجاب حاجته منضمة إلى حاجتهم. (ع) **والاهتمام به إلخ:** فإن ذكر الله أهم للمؤمن في كل حال لا سيما حال العبادة، والدلالة على الحصر؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ولما كان في إفادة الحصر خفاء استشهده بقول رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما والمقصود من الحصر: التبرئة من الشرك.[عبد الحكيم ملخصا: ٧٣]

**وتقديم إلخ:** والمقدم في الوجود مدلول إياك؛ لأنه القديم الواجب وجوده قبل كل موجود، فجعل لفظه موافقا لمعناه؛ فإنه - تعالى شأنه - مقدم على العابد والعبادة ذاتا، فقدم عليهما ذكراً؛ ليوافق الوضع الطبع، =

والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه، بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحق؛ فإن العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق فيه في ملاحظة (يثبت ويتحقق) جناب القدس، وغاب عما عداه، حتى إنه لا يلاحظ نفسه، ولا حالا من أحوالها إلا من حيث **إنها ملاحظة** له ومنتسبة إليه؛ **ولذلك فضل** ما حكى الله عن حبيبه حيث قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠) على ما حكاه عن كليمه حيث قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢)، وكرر الضمير؛ **للتنصيص** على أنه المستعان به لا غير، وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق **رؤوس الآي، ويعلم**.....

---

= والتنبيه: أي تقديم إياك يستفاد منه التنبيه على أن يكون نظره إلى المعبود قصدا، ولزم من ذلك التقديم تقديم نسبة العبادة إليه تعالى على نسبته إلى الفاعل، فاستفيد لأن يكون نظره إلى العبادة من حيث إنها نسبة شريفة إليه تعالى، لا من حيث إنها صادرة عنه. (ملخص)

**إنها ملاحظة إلخ**: والمعنى لا يلاحظ نفسه وأحوالها إلا من حيث إن ملاحظتها ملاحظة للمعبود، واستبعده بعضهم، فقال: إن المعنى إلا من حيث إن النفس وأحوالها آلة ملاحظة له تعالى كما هو شأن كل مصنوع، وإنما جعل آلة الشيء نفسه مبالغة. (ملخص) **ولذلك**: لأن التقديم للتنبيه على ما ذكر. **فضل إلخ**: وجه التفضيل أن الأول قدم فيه ذكر الله تعالى على المعية، والثاني على العكس. **للتنصيص إلخ**: يعني لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره مؤخرا، فيفوت التنصيص على الحصر، وأما توهم أن يكون الحصر باعتبار الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده؛ إذ لا يمكن التشريك في المفعول، عبارة المصنف آب عنه. [عبد الحكيم: ٧٤]

**رؤوس الآي إلخ**: أي فواصلها، واعلم أن الكلمة التي هي آخر الآية يسمى فاصلة؛ لأنه يفصل الآية التي هي آخرها عما بعدها، ورأس الآية باعتبار أنه بوجودها يصير الآية آية ولولاه لكان الآيتان آية واحدة، وإن فواصل القرآن منحصرة في المماثلة والمقارنة، مثال الأولى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ (الطور: ١-٤)، والثانية ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٣-٤)، ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (ق: ١-٢). [عبد الحكيم]

**ويعلم إلخ**: والمعنى: أن تقديم السائل علي سؤاله شيئا يرضاه المسئول عنه - كهدية أو تعظيم أو ثناء ونحوه - يقتضي إجابته؛ ولذا قدمت العبادة على الدعاء في الواقع، وسن الدعاء عقب صلوات، فقدم ههنا لفظ العبادة على الاستعانة؛ ليوافق ترتيب الألفاظ ترتيب معانيها ويكون أدعى إلى الإجابة، وهو جواب سؤال، تقديره: أن العبادة تقربهم لمولاهم، والاستعانة طلب لفعل المولى، فكان ينبغي تقديمه فلم عكس. [خفاجي ملخصا: ١/١٨٨]

منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة، وأقول: لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك **تبجحاً** (فرحا) واعتداداً منه بما يصدر عنه، فعقبه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ليدل على أن العبادة أيضاً مما لا يتم ولا يستتب له إلا (أي لا يستقيم) بمعونة منه وتوفيق.

**وقيل**: الواو للحال، والمعنى: نعبدك مستعينين بك، **وقرئ**: بكسر النون فيهما، وهي لغة بني تميم؛ فإنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ **بيان للمعونة** المطلوبة فكأنه قال: كيف أعينكم؟.....

---

**تبجحا**: بتقديم الجيم على الحاء المهملة. **وقيل إلخ**: وليس فيه تقدير مبتدأ أي ونحن إياك نستعين كما قيل، حتى يورد عليه أنه غير فصيح؛ فإن ما ذكره النحاة من أن المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو مقيد بمضارع يكون في صدر الجملة، وأما إذا تقدم عليه شيء من متعلقاته فيجوز اقترانه بالواو؛ لمشابهته للاسمية، ذكر ذلك ابن مالك في "تسهيله". [خفاجي ملخصا: ١/١٩٠]

**وقرئ إلخ**: قيل: ليست في بعض النسخ لفظ "فيهما" وهو المطابق لما في "الكشاف" ولقوله: فإنهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الأئمة، قال الشيخ الرضي: اعلم أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوّزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على فعل بكسر العين في الصحيح، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف، وإنما كسرت تنبيها على كسر عين الماضي.

ثم قال: وكسروا أيضا غير الياء من حروف المضارعة فيما أوله همزة وصل مكسورة؛ تنبيها على كون الماضي مكسور الأول وهو همزة الوصل، ثم شبهوا ما في أوله تاء زائدة من ذوات الزائد بباب انفعل؛ لكون ذوى التاء مطاوعا كانفعل، أقول: كون كسر نون "نعبد" مخالفا لما ذكره أئمة العربية بعد صحة نقله على ما قال صاحب "القاموس" في تفسيره: إنه قراءة زيد بن علي لا يضره؛ لأنها قراءة شاذة، والشاذ: ما صحّ نقله وخالف العربية على ما في "الإتقان".

ومعنى قوله: "إذا لم ينضم ما بعدها": أن لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احتراز عن نحو: تعدّ سواء كان ساكنا أو متحركا بما سوى الضم؛ فإنه إذا توسط الساكن فيفتقر فيه الخروج من الكسر إلى الضم هكذا قال الفاضل السيالكوتي. (عبدالغفور)

**بيان للمعونة إلخ**: ههنا بيان لتناسب الجمل وارتباطها لا لترك العاطف كما قيل؛ لاختلافها خبرا وإنشاء، والبيان بمعناه اللغوي؛ لأنه استيناف بياني في جواب سؤال مقدر، تقديره ما ذكر، قوله: أو إفراد أي بالذكر والمعنى: إن كان المراد بالاستعانة طلب المعونة في المهمات كلها، فإن كان المراد بـــ"الصراط المستقيم" طريق الوصول إليها، كان "اهدنا" بيانا للمعونة المطلوبة، وإن كان المراد به: ما يخص العبادات كان إفرادا لما هو المقصود الأعظم منها. [خفاجي ملخصا: ١/١٩١]

فقالوا: اهدنا، أو إفراد لما هو المقصود الأعظم. والهداية: دلالة **بلطف** ولذلك
الاعتبار في اللطف معناه فرد
تستعمل في الخير، وقوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ على التهكم، ومنه
(الصافات: ٢٣) الاستهزاء
الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها، والفعل منه هدى. وأصله: أن يعدى باللام أو
لأنها مقدمة الود ودليل المحبة لكونها هادية لسائرها
إلى، فعومل معه معاملة "اختار" في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ وهداية الله
من الحذف والاتصال (الأعراف: ١٥٥)
تعالى تتنوع أنواعًا لا يحصيها عد كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾
(إبراهيم: ٣٤)
ولكنها تنحصر **في أجناس مترتبة**: الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من
الاهتداء إلى مصالحه، كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة. والثاني:
نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد، وإليه أشار حيث قال:
إشارة إلى قوة نظرية إشارة إلى القوة العملية
﴿وَهَدَيْنَاهُ **النَّجْدَيْنِ**﴾ ، وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾.
(البلد: ١٠) (فصلت: ١٧)
والثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإياها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، .....
(الأنبياء: ٧٣)

---

**بلطف إلخ**: اللطف: خلق ما يقرب العبد إلى الطاعة من غير أن يلجئه إليها، ولذا يمدح الشخص بالاهتداء ولم يقيد الدلالة بالموصولة أو لكونه على ما يوصل إشارة إلى أنها موضوعة للقدر المشترك بينهما؛ لأنها مستعملة في كل منهما، والقول بكونها موضوعة لأحدهما بخصوصه يوجب الاشتراك، أو الحقيقة والمجاز، والأصل ينفيهما. (عبد الحكيم بتغيير)

**في أجناس مترتبة**: باعتبار الإيصال إلى المقصود، الأول: إفاضة القوى المحركة والمدركة التي بهما يتمكن من الاهتداء إلى مصالحه أي تنظم لها معاشه ومعاده من الأمور المذكورة، ثم أن المصالح مشتبهة بالمفاسد، فلا بد من نصب الأدلة التي بها يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد بتلك الأمور، ويميز بين الصلاح والفساد في العمل بها، ثم إن من تلك الأمور ما لا طريق للعقل إلى معرفة وجه حقيقته وبطلانه وصحته وفساده، فلا بد من إرشاد إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب، ثم بعد ذلك إن اهتدى إلى مصالحه بالمجاهدة يكشف عليه السرائر وهو لا يكاد ينتهي، فيكون للكشف والهداية مراتب غير متناهية. (حاشية بتغيير) **النجدين**: طريقي الخير والشر.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩). والرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩) **فالمطلوب** إما زيادة ما منحوه من الهدى (من قوله: اهدنا) (أي ما أعطوه) والثبات عليه، أو حصول المراتب المرتبة عليه، فإذا قاله **العارف** الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك **لتمحو** عنا **ظلمات** أحوالنا، وتميط غواشي أبداننا؛ لنستضيء بنور (أي تزيل) (جمع غاشية أي حجاب) قدسك، فنراك بنورك. والأمر والدعاء يتشاركان لفظا **ومعنى**، ويتفاوتان **بالاستعلاء** (أي صيغة) (في الأمر) والتسفل، وقيل: بالرتبة. والسراط: من سرط الطعام إذا ابتلعه، فكأنه يسرط **السابلة**، (في الدعاء) (أي الطريق) (القافلة) ولذلك سمي الطريق لقماً؛ لأنه يلتقمهم. (بفتحتين)

---

**فالمطلوب إلخ:** جواب سؤال، تقريره: لا معنى لطلب الهداية مع اهتدائهم بدليل حصر العبادة والاستعانة في الله، وتخصيص الحمد لله الواجب بالصفات المشتملة على المبدأ والمعاد وما بينهما، وحاصل الجواب: أن الحاصل الاهتداء، والمطلوب زيادته لنا والثبات عليه. (سيد) **العارف إلخ:** بيّن أن طلب الهداية من العارف الواصل ليس طلبا للحاصل، والوصول في اصطلاحهم: هو الفناء عن مشاهدة الغير، قوله: السير فيك، قالوا: السفر سفران: سفر إلى الله تعالى وهو متناه؛ لأنه عبارة عن العبور على ما سوى الله وإذا كان ما سوى الله متناهيا، فالعبور عليه متناه، وسفر في الله وهو غير متناه؛ لأن نعوت جلاله وجماله غير متناه، ولا يزال العبد يرقى من بعضها إلى بعض.[عبد الحكيم بتغيير: ٧٨]

**لتمحو إلخ:** قرئ بصيغة الخطاب والتكلم والغيبة بأن يكون الضمير راجعا إلى السير.[عبد الحكيم :٧٩]

**ظلمات إلخ:** الباقية بعد الفناء؛ فإن السالك فيه محجوب عن الخلق بالحق، فإذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه قائما بالحق موجودا بوجوده بحيث لا يحجبه رؤية أحدهما عن رؤية الآخر من غير اتصال بينهما ولا انفصال وهو المراد بقوله: فنراك بنورك.[عبد الحكيم :٧٩]

**ومعنى:** وهو طلب الفعل من المخاطب مع المنع من عدمه. **بالاستعلاء:** عدّ نفسه عاليا في الأمر وسافلا في الدعاء، وسواء طابق الواقع أو لا، وقيل: بالرتبة أي يتفاوتان باعتبار الرتبة في الواقع. (ع) **السابلة إلخ:** أي أبناء السبيل لما قطعوا المسافة وغابوا وصاروا كأنهم أكلتهم الطرق وابتلعتهم أو أكلوها. (عبد الغفور)

و"الصراط" من قلب السين صاداً؛ **ليطابق** الطاء في الإطباق، **وقد يشم** الصاد صوت الزاي ليكون أقرب **إلى المبدل عنه**. وقرأ ابن كثير رحمه الله **برواية قنبل** ورويس عن يعقوب رحمه الله بالأصل، وحمزة رحمه الله بالإشمام، والباقون بالصاد وهو لغة قريش، والثابت في الإمام. وجمعه: سُرُطْ ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث. و المستقيم: المستوي والمراد به طريق الحق، **وقيل**: هو ملة الإسلام. صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ بدل من الأول بدل الكل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة، وفائدته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه؛ **لأنه** جعل كالتفسير والبيان له .....

وهو السين
أي السين
و هو مصحف عثمان رضي الله عنه
أي يذكر ويؤنث
لما فيه من التثنية والتكرير
التفصيل بعد الإجمال

---

**ليطابق إلخ**: يعنى أن الطاء مجهورة مستعلية والسين مهموسة منخفضة، واجتماعها لا يخلو عن ثقل، فأبدلت صادا؛ لأنها يناسب الطاء في الإطباق والسين في الهمس. (ع) **وقد يشم إلخ**: الإشمام خلط حرف بآخر، والمراد ههنا: خلط الصاد بالزاي وهو في الوقف ضم الشفتين مع انفراج بينهما ولا يدركه إلا البصير. [خفاجي ملخصا: ٢٠٢/١]

**إلى المبدل عنه إلخ**: لأن السين والزاء من المنخفضة ومن المنفتحة، والصاد من المستعلية المطبقة فإذا شم الصاد صوت الزاء يكون أقرب إلى السين بلا مرية.[عبد الحكيم: ٨٠]

**قنبل**: بضم القاف والنون الساكنة والباء الموحدة، هو لقب محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي راوي عبد الله بن كثير القاري التابعي، و"رويس" تصغير الرأس، لقب أبي عبد الله محمد المتوكل النوفل. **وقيل إلخ**: مرضه؛ لأنه يحتاج إلى تكلف، وذلك؛ لأن "صراط الذين أنعمت عليهم إلخ" بدل من "الصراط المستقيم"، والذين أنعم الله عليهم: هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، فصراط المنعم عليهم ليس ملة الإسلام لئلا يحتاج في صحة البدل إلى تكلف بأن كل الشرائع متحدة في الدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة، والعدل بين الناس ونحوها.[عبد الحكيم ملخصا: ٨٠]

**لأنه إلخ**: وذلك لأن التفسير بيان المبهم بلفظ أشهر وأظهر في الدلالة عليه، فإذا جعل الموصوف المذكور بيانا وإيضاحا للصفة المذكورة، فلا بد أن يكون اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير المبهم بالمبهم، وأن يكون وصف الاستقامة منحصرا فيه؛ لأن الأصل في التفسير المساواة، وهذا معنى قوله: فكأنه من البين إلخ، وإنما أورد كاف التشبيه في الموضعين؛ لأنه ليس تفسيرا حقيقة ليكون الإشعار باتصافه بالاستقامة بينا، وإنما يكون ذلك إذا جعل عطف بيان، بخلاف البدل؛ فإنه أرفع للإبهام عن المبدل منه فيكون كالتفسير والبيان، ولو قال: إن "صراط الذين أنعمت عليهم" عطف بيان لـ"الصراط المستقيم" لكان في التنصيص أظهر؛ ولكن اختار البدل لنكتتين: لما فيه من التأكيد والتنصيص أيضا في ضمنه ههنا. (ملخص)

فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين. **وقيل**: الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ الأنبياء، وقيل: أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ. وقرئ: صراط مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، والإنعام: إيصال النعمة، وهي في الأصل **الحالة** التي يستلذها الإنسان، فأطلقت لما يستلذه من النعمة (اللام بمعنى على، يجده لذيذا) وهي اللين، ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤) تنحصر في جنسين: **دنيوي** وأخروي. والأول قسمان: موهبي وكسبي، والوهبي (أي الدنيوي) قسمان: روحاني كنفخ الروح فيه **وإشراقه بالعقل** (روشن كردن) وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق، وجسماني: كتخليق البدن والقوى الحالة فيه، والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء، .....

---

**وقيل إلخ**: بقرينة أن المطلق ينصرف إلى الكامل، وقيل: أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام بقرينة تفسير ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) باليهود والنصارى، ولعل وجه التمريض أن القرآن يفسر بعضه بعضا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء: ٦٩) فالأولى أن يراد بـــ"صراط الذين أنعمت عليهم" طريق المسلمين الشاملين لكل منهم.[عبد الحكيم ملخصا: ٨٢]

**الحالة إلخ**: النعمة الحالة: الحسنة؛ لأن بناء الفعلة - بالكسر - للهيئة، والفعلة - بالفتح - للمرّة، والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير من العقلاء، فلا يقال: أنعم على فرسه. قوله: يستلذها الإنسان أي يجده لذيذا، واللذة عند المحققين أمر تحمد عاقبته، ولذا خصها بعضهم بالمعارف، والنعمة: - بالكسر - مأخوذ من النعمة - بالفتح - وهي في أصل اللغة بمعنى اللين. [خفاجي ملخصا: ١/٢٠٧،٢٠٨] **دنيوي**: الحاصل في هذه النشأة. وأخروي: الحاصل في تلك النشأة. والموهبي: ما لا دخل لكسب العبد فيه. والكسبي: بخلافه.[عبد الحكيم ملخصا: ٨٢]

**وإشراقه بالعقل**: العقل: قوة معدة للنفس لإدراك الكليات، ويتبعه ثلاثة أمور: الأول: إدراك الكليات وهو المراد بالنطق ههنا، والثاني: ترتيبها للتوصل إلى المجهولات وهو الفكر، والثالث: فهم ما أدى إليه الفكر من العلم بالمطلوب، وهذه الثلاثة كسبية كما ترى، ويتبعه أيضا ثلاثة أمور مواهبية: الأول: سرعة الانتقال من المبادئ إلى المطلوب وهو الذي أراده بالفهم، الثاني: الفكر وهو العلم بالشيء بعد ذهابه عن النفس، الثالث: التعبير عما في نفسه وهو الذي أراده بالنطق، وهذه الثلاثة موهبية. (منه)

**والكسبي** تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة، وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة **والحلي** المستحسنة، وحصول الجاه والمال. **والثاني**: أن يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه ويبوِّئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين، والمراد هو القسم **الأخير**، وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر، فإن ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر. غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ بدل من "الذين" على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال، أو صفة له مبينة أو مقيدة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة، وهي نعمة الإيمان، وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال، **وذلك إنما** يصح بأحد التأويلين،.....

---

**والكسبي إلخ**: الظاهر: أن الكسبي أعم من أن يكون روحانيا كتزكية النفس، أو جسمانيا كتزيين البدن، أو خارجا عنهما وسيلة إليهما كحصول المال، وتزكية النفس تطهرها من دنس النقائص.[خفاجي بتغيير: ١/٢١٠]

**الحلي**: بكسر الحاء جمع حلية الرجل: صفته.

**والثاني إلخ**: أي الأخروي، وقد قسم إلى روحاني كعلم ما لهم من الرضوان، وجسماني كنعيم الجنة المحسوس، ووهبي كمغفرة الله وعفوه، وكسبي كجزاء الأعمال، وقيل: هذا القسم كله موهبي؛ إذ لا دخل لكسب العبد فيه وإن كان مترتبا على كسبه السابق في الدنيا؛ إذ لا يجب على الله شيء، ولكل وجهة، "يبوّئه" أي يسكنه. وعليين: أعلى الجنة أو موضع في السماء السابعة تصعد إليه أرواح المؤمنين، ولا واحد له، وجمعه جمع سلامة على خلاف القياس، وأبد الآبدين: كدهر الداهرين؛ يستعمل للتأبيد والخلود، وآبدين: جمع آبد، وهو مبالغة الأبد كما أن الداهر مبالغة الدهر.[خفاجي ملخصا: ١/٢١٠]

**الأخير**: الدنيوية: وهي تزكية النفس إلى الفاضلة. **وذلك إنما إلخ**:[أي جعل "غير" صفة للموصول مع أنه معرفة، و"غير" نكرة] اعلم أن "غير" من الأسماء المتوغلة في الإبهام، وإنما لا تتعرف بالإضافة، فلا يوصف بها المعرفة، ولا يبدل على المشهور من منع إبدال النكرة من المعرفة، فأجاب المصنف بتأويلين من جانب الموصوف، ومن جانب الصفة؛ فإن الموصول بعد اعتبار تعريفه بالصلة كالمعرف باللام في استعمالاته الأربعة، وأنه إذا استعمل في بعض مما اتصف بالصلة كان كالمعرف بلام العهد الذهني في كونه معرفة لكون التعريف فيه للجنس، ونكرة بالنظر إلى قرينة البعضية المبهمة؛ ولذلك يعامل معاملتهما المذكور، فيكون الموصول معرفة بالنظر إلى التعيين الجنسي المستفاد من مفهوم الصلة، وبنكرة إلى البعضية المبهمة المستفادة من خارج، فالموصول ههنا معنى كالنكرة، فيصح أن يوصف بالنكرة؛ لأنه لم يرد بـ"الذين أنعمت عليهم" قوم بأعيانهم ولا جميعهم؛ =

إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله:

**ولَقَد أَمرُّ** على اللئيمِ (باللام) يَسُبُّني فمضيت ثمة قلت: لا يعنيني

وقولهم: إني لأمرُّ على الرجل مثلك فيكرمني، أو جعل "غير" معرفة بالإضافة؛ لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم، فيتعين تعين **الحركة** من غير السكون، وعن "ابن كثير" نصبه على الحال عن الضمير المجرور، والعامل "أنعمت"، أو بإضمار "أعني"، أو بالاستثناء إن فسر النعم بما يعم **القبيلتين**. والغضب: ثوران النفس عند إرادة الانتقام، فإذا أسند إلى الله تعالى أريد به المنتهى والغاية **على ما مر**،..... (أي هيجانها، وهو الانتقام، في تحقيق الرحمة)

---

= إذ لا غرض لصراط من أنعم عليهم على سبيل الاستغراق؛ لأنه لا صراط لهم، فالمطلوب صراط جماعات من أنعم عليهم بالنعم الأخروية أعني طائفة من المؤمنين لا بأعيانها، فالموصول نكرة نظرا إلى هذه البعضية، هذا هو التأويل من جانب الموصوف، وأما من جانب الصفة أعني "غير"، فمن قال: إنها لا تتعرف أصلا لم يصب؛ لأن "غير" إذا أريد بها النفي الساذج لا تكون معرفة، وإذا أريد بها شيء قد عرف بمضادة المضاف إليه فلا تكون إلا معرفة كما تقول: "مررت بغيرك" أي المعروف بمضادتك، وقد تقع موقعا تكون فيه نكرة تارة، ومعرفة أخرى كقولك: "مررت برجل كريم غير لئيم" هذا ما قاله صدر الأفاضل، فـ"غير" في "غير المغضوب" معرفة لإضافته إلى ما له ضد واحد؛ إذ الناس منحصرون في المنعم عليهم والمغضوب عليهم، ففريق في الجنة وفريق في السعير، فلا حرج إن وقعت صفة لموصول، فتأمل.[خفاجي ملخصا: ١/٢١٤]

**ولقد أمر إلخ:** أمرُّ بمعنى مررت، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية للاستمرار التجددي، وكون جملة "يسبني صفة أظهر دلالة على المعنى المقصود منه وهو التمدح بالوقار؛ لأن المعنى "على لئيم" عادته المستمرة سبه لي، ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ولا لئيما معينا، وليس جملة "يسبني" حالا؛ لأنه ليس المراد تقييد المرور بحال السب بل على أن له مرورا مستمرا في أوقات متعاقبة على لئيم ما من اللئام اتخذ سبه دأبا له وهو يضرب عنه صفحا لإغضائه عن السفهاء، وموضع الاستشهاد جملة "يسبني"؛ فإنه صفة "لئيم" مع كون اللئيم معرفا باللام؛ وذلك لأن اللئيم يدل على غير معين.[خفاجي بتغيير: ١/٢١٥]

**الحركة:** في قولك: عليك بالحركة غير السكون. **القبيلتين إلخ:** أي "المغضوب عليهم ولا الضالين" بأن يراد بالنعم دنيوية أو أخروية، لا الأخروية فقط، ولا الكل، كذا في "السيالكوتي [٨٥]".(عبد الغفور) **على ما مر إلخ:** في تحقيق معنى الرحمة عند ذكر "الرحمن الرحيم"، والأقرب أن يقال: إنه حقيقة شرعية؛ لأنه يراد منه الانتقام من غير أن يخطر ثوران الدم بالبال.(ملخص)

و"عليهم" **في محل الرفع**؛ لأنه نائب مناب الفاعل **بخلاف الأول**، و"لا" مزيدة لتأكيد ما في "غير" من معنى النفي، فكأنه قال: **لا المغضوب** عليهم ولا الضالين، ولذلك جاز "**أنا زيداً غير ضارب**"، كما جاز "أنا زيداً لا ضارب"، وإن امتنع "أنا زيداً مثل ضارب"، وقرئ: "غَيْرُ الضالين"، والضلال: العدول عن الطريق السوي عمداً أو خطأ، **وله عرض** عريض، والتفاوت ما بين أدناه وأقصاه كثير. وقيل: "المغضوب عَلَيْهِمْ" اليهود؛ لقوله تعالى **فيهم**: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٦٠) و"الضالين" النصارى؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً﴾ (المائدة: ٧٧)، وقد روي مرفوعا، **ويتجه** أن يقال: "المغضوب عليهم" العصاة،

هو ترك الأولى هو الكفر إلى النبي ﷺ في التأويل

---

**في محل الرفع**: أي الضمير المجرور في "عليهم"؛ لأن حرف الجر لمجرد الصلة أو التعدية، فلا يرد أن الإسناد إليه من خواص الاسم، ومجموع الجار والمجرور ليس باسم.[عبد الحكيم:٨٦]، وقيل: إن الجار والمجرور في محل الرفع على ما ذكره "أبو علي"، وحرف الجر تنزل منزلة بعض حروف الفعل، فـ"باء" في ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (البقرة: ١٧) بمنزلة همزة "أذهب"، قوله: "في محل الرفع" إلخ لا يرد عليه أن معنى الإعراب المحلي أن يكون فيما لا يقبل الإعراب لفظا كالمبني والجمل والجار والمجرور ليس كذلك، وجه عدم الإيراد أنه لم يشترط أن يكون قابلا للاتصاف بالفعل؛ إذ لا يتصور هذا في الجمل مع اتفاقهم على إعرابه محلا. [خفاجي ملخصا: ٢٢١/١]

**بخلاف الأول**: أي في "أنعمت عليهم"؛ فإنه في محل النصب. **لا المغضوب**: كلمة "لا" ههنا ليست بعاطفة؛ إذ لم يرد "صراط لا المغضوب عليهم" بل هي بمعنى "غير"، وفائدة التنصيص إظهار لرسوخ معنى النفي في غيره؛ ولذلك قال: "فكأنه"، ولم يقل: فمعناه.[خفاجي ملخصا: ٢٢٢/١] **أنا زيدا غير ضارب**: "أنا" مبتدأ و"غير" خبره و"زيد" مفعول ضارب، فجاز تقديمه؛ لأن "غير" بمعنى "لا" فكأنه لا إضافة فيه، بخلاف "أنا زيدا مثل ضارب" فإنه لا يجوز للزوم تقديم معمول المضاف إليه على المضاف.

**وله عرض إلخ**: أي للضلال عرض واسع أدناه ترك الأولى، وأقصاه الكفر، وما بين ذلك مراتب متفاوتة جدا، كذا في "السيالكوتي".(عبد الغفور) **فيهم**: أي في حقهم، وفي نسخة "منهم" وهو تصحيف. **ويتجه إلخ**: [أي يحسن من وجه الرجل أي صار ذا جاه وقدر. (عبد الغفور)] والأوجه ما قاله رسول الله ﷺ لكن لما لم يرد رسول الله ﷺ التخصيص باليهود والنصارى قال المصنف رحمه الله: و"يتجه" إلخ؛ لأن الغضب والضلال وردا جميعا في القرآن لجميع الكفار أيضا حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ١٠٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً﴾ (النساء:١٦٧)، ولليهود والنصارى على الخصوص حيث قال في حق اليهود: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٦٠)، وفي حق النصارى =

و"الضالين" الجاهلون بالله؛ **لأن المنعم** عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به، فكان المقابل له من اختل إحدى قوتيه العاقلة والعاملة، والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه؛ لقوله تعالى في القاتل عمداً: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (النساء: ٩٣) والمخل بالعلم جاهل ضال؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)، وقرئ: "ولا الضألين" - بالهمزة - على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين. آمين اسم الفعل الذي هو "استجب"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: سألت رسول الله ﷺ عن معناه، فقال: "افعل"*. بني على الفتح كـ"أين" **لالتقاء الساكنين**، وجاء مد ألفه **وقصرها** قال:

أي بالغ

ذكر الزيلعي أن إسناده واه

افعل فعل الاستجابة

---

= ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً﴾ (المائدة: ٧٧)، و هذا هو السبب الذي نقول: إنه ﷺ لم يرد التخصيص .[خفاجي ملخصا: ٢٢٤/١] **لأن المنعم إلخ**: في "التفسير الكبير": ما الحكمة في أنه تعالى جعل المقبولين طائفة واحدة، و"هم الذين أنعم الله عليهم"، والمردودين فريقين: "المغضوب عليهم"، و"الضالين"، والجواب: إن الذين كملت نعمة الله عليهم هم الذين جمعوا بين معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، فهؤلاء هم المرادون بقوله: "أنعمت عليهم".

فإن اختل قيد العمل فهم الفسقة، وهم المغضوب عليهم، كما قال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ﴾ (النساء: ٩٣)؛ فإن الذي يعلم الحق ويفعل بخلافه فهو المستحق للغضب، وإن اختل قيد العلم فهم الضالون بقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)؛ فإن الذي لم يعلم وعدل عن الحق يليق باسم الضلال؛ فإن فيه نوعا من عذر، فـ"المغضوب عليهم" أشد كفرا وعنادا من "الضالين".

**لالتقاء الساكنين**: المراد بـ"التقاء الساكنين" التقاء الساكنين المعينين أعني الياء والنون، فإن كون الأولى مدة وحذفه مؤديان إلى اللبس بالأمر يوجب تحريك الثاني، وكونه ياء يقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء، ولله در المصنف ما أدق نظره. [عبد الحكيم :٨٨] **وقصرها إلخ**: قال ابن درستويه: القصر في "آمين" ليس بمعروف، وإنما قصره الشاعر للضرورة، وقد قيل: تلجئ الضرورات في الأمور إلى سلوك ما لا يليق بالأدب، وقيل: الرواية فيه بالمد؛ لأن الشعر هكذا:

تباعد مني فطحل وابن أمه فآمين زاد الله ما بيننا بعدا. [خفاجي بتغيير: ٢٢٩/١]

---

* أخرجه الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٧/١].

**ويرحَمُ الله** عبداً قال: آمِينا

وقال آخر: (أي شاعر آخر)

**أمينَ** فزادَ الله ما بيننا بُعدا

(بالقصر)

وليس من القرآن وفاقا، لكن يسن ختم السورة به؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة، وقال: إنه **كالختم على الكتاب**". * (اتفاقا) (مفصولا عنها بسكتة) (رواه أبو داود)

وفي معناه قول علي رضي الله عنه: "آمين خاتم رب العالمين، ختم به دعاء عبده"، يقوله الإمام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر رضي الله عنه: "أنه ﷺ كان إذا قرأ: ولا الضالين قال: آمين، ورفع بها صوته". وعن أبي حنيفة رحمه الله **أنه لا يقوله**، والمشهور عنه أنه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل، وأنس رضي الله عنهما، والمأموم يؤمن معه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا قال الإمام ولا الضالين، فقولوا: آمين؛ فإن الملائكة تقول: آمين، (أي معنى الحديث السابق)

---

**ويرحم الله إلخ**: أوله:

يا رب لا تسلبني حبها أبدا

قاله المجنون حين أتى به أبوه مكة وأمره أن يتعلق بأستار الكعبة ويقول: أللهم أرحني من حبها، فقال: اللهم منَّ عليّ بليلى! وأنشد هذا الشعر: لا تسلبني أي لا تسلب عني بالحذف والإيصال أي لا تنزع عني حبها، و"آمينا" بالمد هو الشاهد، والألف الأخير للإشباع. **آمين إلخ**: أوله:

تباعد عني فطحل إذ دعوته

وهو لجبير بن الأضبط، قال حين سأل فطحلا إبله فلم يعطه إياها، وهو كجعفر وقنفذ رجل من بني أسد بن خزيمة، وكلمة "أمين" ههنا إما استجابة للدعاء المقدر، فالجملة المدخولة عليها الفاء إخبار عن الاستجابة، أو استجابة لتلك الجملة نفسها، وإنما قدم عليها للاهتمام بشأنه فهي حينئذ خبر لفظاً، وإنشاء معنى. (مولوي فيض الحسن) **كالختم على الكتاب**: [كتابته في المصحف بدعة لا يرخص] في أنه يمنع الدعاء عن فساد الخيبة كما أن الطابع على الكتاب يمنع فساد ظهور ما فيه على الغير.[عبد الحكيم :٨٨] **أنه لا يقوله**: لأنه الداعي بقوله: اهدنا، وأما رفع النبي ﷺ بها فقد قيل: إنه كان تعليما لأصحابه. (ع)

---

* أخرجه الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٨/١].

فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"،* وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأبيّ :"ألا أخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها؟ **قلت**: بلى يا رسول الله! قال: "فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".** وعن ابن عباس ﷺ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتاه ملك، فقال: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منها إلا أعطيته".*** وعن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: "إن القوم يبعث الله عليهم العذاب **حتما مقضيا**، فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب: "الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ" فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة".****

---

**قلت إلخ**: الذي يقتضيه سياق الكلام "يقول: قال" بدل "قلت" أي قال أبي في جوابه: "بلى" فاحتيج إلى تقدير أي وروي عن أبي عنه قال: قلت: "بلى". (خسرو) **حتما مقضيا إلخ**: واجبا مقدرا تعلق قضاء الله أزلا، والحديث موضوع، والكتاب كرمان بمعنى المكتب، وقد أثبته الجوهري واستفاض استعماله، وأصله: جمع كاتب مثل كتبة فأطلق على محله مجازا للمحاورة .[خفاجي بتغيير: ١/ ٢٣٦]

---

* أخرجه أبو داود في سننه، [رقم: ٩٣٥].

** أخرج الترمذي في "جامعه" بمعناه، [رقم:٢٨٧٥].

*** أخرجه مسلم في "صحيحه"، [رقم: ٢٥٤] والطبراني والنسائي.

**** ذكره الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١/١٩].

# سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ وسائر الألفاظ التي **يتهجأ بها أسماء**، مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم؛ (ما فيها وجميعها) (وليست حروفا)

لدخولها في حد الاسم، واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير

**ونحو ذلك** عليها، وبه صرح الخليل وأبو علي، وما روى ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ (لاستقلالها بالمفهومية) (أي تعاقب)

قال: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "الم" (تجازى)

حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف".* **فالمراد** به: غير المعنى الذي

اصطلح عليه؛ فإن تخصيصه به عرف مجدَّد، بل المراد المعنى اللغوي، **ولعله سماه** باسم

مدلوله. ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا **وهي** مركبة، صدرت بها؛ ..... (جمع واحد كراكب والركبان)

---

**يتهجأ بها إلخ**: في "الأساس": هجا الحروف: عدده، وفي "التهذيب": الهجو والهجاء: القراءة، وروي عن الزمخشري أن التهجي تعداد حروف الهجاء كألف، باء، تاء، والفعل متعد بنفسه، فالباء في "بها" للآلة، والمفعول محذوف أي حروف الكلم. [خفاجي ملخصا: ٢٣٨/١] **أسماء**: دعوى أن معانيها الحروف لا طريق إليه إلا التتبع، فلم يستدل عليه، وجعل الاستدلال بقوله: لدخولها في حد الاسم على مجرد دعوى الاسمية.(عص، غلام مصطفى)

**ونحو ذلك**: كالإمالة والتفخيم والوصف والإضافة. (فتح) **فالمراد إلخ**: لما كان يرد على ما يفهم من قوله سابقا: أن الألف واللام والميم وغيرها أسماء، وروى ابن مسعود رضي الله عنه أنها حروف فكيف التوفيق؟ أجاب بقوله: "فالمراد" أي فالمراد بالحرف المذكور في رواية ابن مسعود رضي الله عنه غير المعنى الذي اصطلح عليه، فإن تخصيص الحرف بالمعنى المصطلح عرف مجدد، بل المراد من الحرف المذكور معناه اللغوي، وهو الكلمة أو الطرف.[خفاجي ملخصا: ٢٤١/١]

**ولعله سماه إلخ**: أي سمى كل واحد من هذه الألفاظ باسم مدلوله؛ لأن مدلول ألف "ا" ومدلول لام "ل" ومدلول ميم "م"، وهو حرف من باب إطلاق اسم المدلول على الدال، ويمكن أن يقال: الحرف في اللغة الطرف، ومسميات هذه الأسماء أطراف الكلمات، فسميت الأسماء باسم مدلولاتها. (خطيب) **وهي**: أي أسماء الحروف. في "شرح التسهيل": الأسماء المتمكنة قبل التركيب كحروف الهجاء المسرودة ألف، باء، تاء، وأسماء العدد نحو: واحد، اثنان، ثلاثة، فيها للنحاة ثلاثة أقوال: فاختار ابن مالك رحمه الله أنها مبنية على السكون لشبهها =

---

* أخرجه الترمذي في سننه [رقم الحديث: ٢٩١٠.]

ليكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع، واستعيرت الهمزة مكان الألف؛ **لتعذر**
في اسمه وهو لفظ ألف
أي الأسماء
**الابتداء** بها. وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الإعراب؛ لفقد موجبه
أسماء هذه الحروف
**ومقتضيه**، لكنها قابلة إياه ومعرضة له؛ إذ لم تناسب مبني الأصل؛ **ولذلك** قيل: "ص"
أي صالحة
و"ق" مجموعا فيهما بين الساكنين و لم يعامل معاملة "أين" و"هؤلاء". **ثم إن** مسمياتها لما
كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها، افتتحت السورة بطائفة منها؛ إيقاظاً
من أسمائها أي أصله أي الحروف المفردة أي من أسمائها
**لمن تُحُدِّي** بالقرآن، وتنبيها **على أن المتلو** عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم،
أي طولب بالمعارضة

---

= بالحروف في كونها غير عاملة ولا معمولة، وهذا عنده يسمى بالشبه الإهمالي (أي الحروف المهملة)، وذهب غيره إلى أنها ليست معربة؛ لعدم تركبها مع العامل، ولا مبنية؛ لسكون آخرها في حالة الوصل وما قبله ساكن، وليس في المبنيات ما هو كذلك، وذهب بعضهم (أي الزمخشري) إلى أنها معربة حكما لا لفظا، والمراد به قابلية الإعراب، وإنه بالقوة كذلك، ولولاه لم يعل "فتى" لتحرك الياء وانفتاح ما قبله. والخلاف لفظي مبني على اختلافهم في تفسير المعرب والمبني. وكلام المصنف محتمل وإن كان الأول أظهر. (ملخص)

**لتعذر الابتداء إلخ:** و لم يتعرض لذكر الهمزة مع خلوها عن تصدير المسمى؛ فإنها اسم مستحدث كما نص عليه ابن جني، والكلام في الأسماء الأصلية. **ومقتضيه:** أي الفاعلية والمفعولية والإضافة، وهي المعاني المقتضية للإعراب. **ولذلك إلخ:** ولكون هذه الأسماء موقوفة يفتقر فيها التقاء الساكنين لكون سكون الوقف في معرض الزوال، بخلاف ما سكونه لازم، فإنه لا يجوز فيه ذلك، بل لا بدّ أن يحرك، إما بالفتح كـ"أين" أو بالجر كـ"هؤلاء" أو بالضم كـ"حيث"، وقيل: إن قوله: "لذلك" تعليل لكونها غير مبنية.[عبد الحكيم بتغيير: ٩٢] **ثم إن إلخ:** توجيه لافتتاح السور بأسماء الحروف، وقد ذكر في "الكشاف" وجوها ثلاثة: أولها: أنها أسماء السور، والثاني: الإيقاظ، والثالث: أنها مقدمة لدلائل الإعجاز، والمصنف ذكر الأخيرين. "الإيقاظ" مصدر أيقظه إذا نبهه من نومه. [خفاجي: ١/٢٤٦]

**لمن تحدي إلخ:** طولب بالمعارضة. والمعنى: ليوقظ من تحداه وعارضه من نومة الغفلة، فينبهه على أن ما تلي عليه منظم مما تركب منه كلامهم فعجزهم عن معارضته مع علو كعبهم في صناعة الكلام ليس إلا لأنه من عند الله. [خفاجي ملخصا: ١/٢٤٧] **على أن المتلو إلخ:** فإن قيل: إن هذه الألفاظ موضوعة للحروف المقطعة، فكيف تدل على الإيقاظ، وعلى ما يتيقظ له من الإعجاز؟ قلت: إنه من الدلالة العقلية، وهي قد تدل على أمور متعددة كصوت غناء من وراء جدار يدل على أن خلفه ناسا في لهو ولعب، واجتماع لما يسرهم، وهنا لما صدر الكلام بهذه الحروف و لم يرد إفادة مسماها، والمتكلم بليغ يصون كلامه عن العبث دل عقلا على أن الإشارة إلى ما ذكره المصنف، وكذلك إذا سمعنا معلما يهجي طفلا علمنا منه أنه سيقرئه.[خفاجي ملخصا: ١/٢٤٧]

فلو كان من عند غير الله لما عجزوا **عن آخرهم** مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الإتيان بما يدانيه، **وليكون** أول ما يقرع الأسماع مستقلا بنوع من الإعجاز؛ فإن النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس، فأما من الأمي الذي لم يخالط الكُتّاب فمستغرب مستبعد خارق للعادة **كالكتابة** والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه **الأديب** الأريب الفائق في فنه، وهو أنه أورد في **هذه الفواتح** أربعة عشر اسماً هي نصف أسامي **حروف المعجم**، إن لم تعد فيها الألف حرفاً برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها إذا عد فيها الألف، مشتملة على أنصاف أنواعها،.....

---

**عن آخرهم إلخ:** والمراد به: الاستيعاب والشمول، وقال العلامة: هو أبلغ من جميعهم؛ لأن "عن" للمجاوزة، فالمراد عجزوا عجزا متجاوزا عن آخرهم فشملهم كلهم أولاً، وتجاوز عنهم ثانياً فهو أبلغ من عجزوا جميعا.[خفاجي بتغيير: ٢٤٨/١] **وليكون إلخ:** الفرق بين هذا الوجه والوجه السابق: أن دلالة هذا على الإعجاز والغرابة من نظم القرآن نفسه؛ لصدورها عمن لم يجز منه تعلم، ودلالة ذلك باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فلو تحدي به كاتب وقادر لجاز، بخلاف الثاني. (طيبي)

**كالكتابة إلخ:** ليس المراد: أنه ﷺ كان يكتب من غير تعلم كما يقتضيه ذكر الكتابة في هذا المحل، بل ذكره لمجرد استغرابه ولو لم تقع كما هو المشهور. قوله: سيما، السيّ بمعنى المثل، ثم استعمل بمعنى خصوصا، وأصل "سيما": لا سيما حذف "لا" في اللفظ، لكنه مراد، و"ما" زائدة أو موصولة أو موصوفة، وعده النحاة من كلمات الاستثناء؛ لأنه للاستثناء عن الحكم المتقدم؛ ليحكم عليه على وجه أتم من جنس الحكم السابق، وفي ما بعده ثلاثة أوجه، وإيقاع الجملة الحالية بعده كما وقع في عبارة المصنف وإن كثر في كلام المصنفين إلا أن النحاة لم يذكروه. [خفاجي بتغيير: ٢٤٩/١] **الأديب:** أي العارف بفنون العربية وهو من الاصطلاحات المؤلدة. (خفاجي)

**هذه الفواتح:** أوائل السور أربعة عشر اسما بعد حذف المكررات، وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون.[عبد الحكيم:٩٤]**حروف المعجم إلخ:** [جعل الأزهري التركيب من إضافة الموصوف إلى الصفة، فنقل عن الليث أن الحروف المقطعة سميت معجمة؛ لأنها أعجمية غير مفهمة لمعنى، وقد شاع في كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة، وتسمية غير المنقوطة بالمهملة.(غلام مصطفى)] اعلم أن حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا، أولها: الألف، وآخرها: الياء، إلا أبا العباس؛ فإنه يعدها ثمانية وعشرين حرفا، أولها: الباء. [خفاجي ملخصا: ٢٥١/١]

فذكر من المهموسة: **وهي ما يضعف** الاعتماد على مخرجه ويجمعها "ستشحثك يزعجك خصفه" نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف، ومن البواقي **المجهورة** نصفها يجمعه"لن يقطع أمر"، **ومن الشديدة** الثمانية المجموعة في "أجدت طبقك" أربعة يجمعها "**أقِطُك**"، ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها "**حمس** على نصره"، **ومن المطبقة** التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها، ومن البواقي المنفتحة **نصفها**، ومن القلقلة وهي: حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها .....

---

**وهي ما يضعف إلخ:** هي لا ينقطع جري النفس معه، بل يمكن أن يتلفظ به ويتنفس، فيحصل بصوت ضعيف، وهذا معنى عدم الاعتماد. (خطيب) **المجهورة إلخ:** لم يعرف المصنف المجهورة؛ لأن ذلك عرف من جعلها مقابلة للمهموسة، فهي ما يقوى الاعتماد على مخرجه؛ ولذلك كان مجهورا؛ لأنه لا يخرج إلا بصوت قوي يمنع النفس من الجري معه، وهي ثمانية عشر، والمهموسة عشرة، فالمجموع ثمانية وعشرون.[خفاجي ملخصا: ٢٥٢/١]

**ومن الشديدة إلخ:** اعلم أن أهل الأداء من القراء ذكروا أن الحروف إما شديدة أو رخوة أو متوسطة بينهما، وعبارة المصنف تقتضي أن تكون الحروف شديدة أو رخوة فقط، ومعنى الشديد على ما ذكره "سيبويه": ما يمنع الصوت[لأنك تلفظ به في آن، ثم يتقطع، والرخوة بخلافه.(عبد الحكيم: ٩٦)] أن يجري في الحروف، فلو رمت مد صوتك في القاف والجيم نحو: الحق والحج لامتنع عليك، والفرق [بين] المجهورة والشديدة باعتبار عدم جري النفس في المجهورة وعدم جري الصوت في الشديدة، وكذا الفرق بين الهمس والرخاوة: أن الجاري في الهمس النفس، وفي الرخاوة الصوت، وقد يجري النفس ولا يجري الصوت كما في الكاف والتاء، وقد يجري الصوت ولا يجري النفس كالغين والضاد المعجمتين، فبين المجهور والشديد عموم وخصوص من وجه، فمادة الاجتماع: حروف "أجد قط" ومادتا الافتراق: الكاف والتاء؛ فإنهما شديدة وليس بمجهورة، وباقي حروف المجهورة مجهور وليس بشديد.[خفاجي ملخصا: ٢٥٣/١]

**أقطك إلخ:** بفتح الهمزة وكسر القاف بغير، وقيل: بفتح القاف وسكون الطاء يعني أحسبك، يقال: قطك أي حسبك وكافيك.(ع) **حمس:** مثلثة الفاء: الشجاع، وقرئ بصيغة الماضي. (ع) **ومن المطبقة إلخ:** سميت بها؛ لإطباق أي إلصاق بعض اللسان عند خروجها على ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وقوله: "المنفتحة" بصيغة اسم الفاعل من الانفتاح سميت بها؛ لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند خروجها والنطق بها، وفي تسميتها مجاز؛ لأن الحروف نفسها لا تلصق وتنفتح، وإنما تطبق وتنفتح عند نطقها اللسان.[خفاجي بتغيير: ٢٥٣/١] **نصفها:** وهي الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والنون.[عبد الحكيم :٩٦]

"**قد طبج**" نصفها الأقل **لقلتها، ومن اللينتين** الياء؛ لأنها أقل ثقلاً، ومن المستعلية (من الواو) وهي: التي يتصعد الصوت بها في **الحنك الأعلى**، وهي سبعة: القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء **نصفها الأقل**، ومن البواقي **المنخفضة نصفها**، (ضد مستعلية) **ومن حروف البدل** وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه، واختاره ابن جني، ويجمعها "**أجد طويت منها**" الستة الشائعة التي يجمعها "أهطمين"، وقد زاد بعضهم (أي ذكر المشهورة) (على حروف الإبدال) سبعة أخرى وهي: اللام **في "أصيلال"** والصاد والزاي في "صراط وزراط" والفاء في "جدف" والعين في "أعن" والثاء في "ثروغ الدلو" والباء في "با اسمك" حتى صارت (أصله ما اسمك) ثمانية عشر، وقد ذكر منها تسعة: الستة المذكورة واللام والصاد والعين.

---

**قد طبج**: بالجيم الطبج: الضرب على الشيء الأجوف. **لقلتها**: لقلة القلقة بالنسبة إلى ما يتركب منها لا لقلتها في نفسها. **من اللينتين إلخ**: الواو والياء، ولم يعتد بالألف؛ لانقلابها من أحدهما، أو لأنها ليس حرفا برأسها [خفاجي ملخصا: ١/٢٥٤] **الحنك الأعلى**: وهو باطن أعلى الفم من داخل. **نصفها الأقل**: وهو القاف والصاد والطاء. **المنخفضة نصفها**: الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والجيم والنون.

**من حروف البدل إلخ**: وهي الحروف التي تبدل من غيرها. **أجد طويت منها**: فـ"منها" داخلة في حروف البدل، و"أجد" أمر من الإجادة، و"طويت" فعل من الطيّ، وما ذكر لأجل جمع الحروف تقرؤه كيفما شئت، ولا حاجة إلى تفسيره حتى يتكلف كما قيل: إن أهطمين من الهطم وهو الكسر.[خفاجي بتغيير: ١/٢٥٥]

**في أصيلال إلخ**: أصله: أصيلان، ولامه مبدلة من النون؛ فإن الأصيل: هو الوقت الذي بين العصر والمغرب، جمعه أصل وآصال وأصائل، وقد يجمع على أصلان مثل: بعير وبعران، ثم صغروا الجمع، فقالوا: أصيلان، ثم أبدلوا "نونه" "لاما" فقالوا: أصيلال، وهذا التصغير شاذ؛ لأن الجمع لا يصغر إلا أن يردّ إلى أقل العدد، وقيل: هو مفرد بمنزلة غفران، وهو الأصح.

قوله: والصاد والزاء في صراط وزراط؛ فإنهما بدلان من السين؛ لأن أصل صراط: سراط بالسين كما مرّ، و"جدف" أصله: جدث بمعنى القبر، وأعن أصله: أن؛ فإن بني تميم يقولون في أن المشددة والمفتوحة والمكسورة: عَنَّ، وفي أن المصدرية والشرطية عن، والهمزة للاستفهام، قوله: ثروغ الدلو؛ فإن ثاءه بدل من الفاء، وأصله: فروغ جمع فرغ، وهو مخرج الماء من الدلو من بين العراقي [العراقي: جمع عرقوة بفتح العين وضم القاف، وعرقوتان: الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب.(صراح)]، وأصل "با اسمك" ما اسمك، وقيل فيه: با اسبك. قوله: حتى صارت ثمانية عشر من جمع أحد عشر على ما ذكره سيبويه، وسبعة أخرى.[خفاجي بتغيير: ١/٢٥٦]

ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب، وهي خمسة عشر: الهمزة **والهاء** والعين والصاد والطاء **والميم** والياء والخاء والغين والضاد والظاء والشين والزاي والفاء **والواو نصفها الأقل**، ومما يدغم فيهما، وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الأكثر: الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون؛ لما في الإدغام من الخفة والفصاحة، ومن الأربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها، **وهي: الميم** والراء والشين والفاء نصفها.

أي في المخرج والصفة
تعليل لاختيار النصف الأكثر
يجمعها مشفر
هو الميم والراء

---

**والهاء:** قال الزمخشري في "المفصل": الهاء يدغم في الحاء وقعت بعدها أو قبلها، كقولك في: أجبه حاتما وهذه اذبح أجبحاتما واذبحاذه، قوله: والعين في "المفصل": أن العين يدغم في الحاء وقعت قبلها أو بعدها، كقولك في: ارفحاتما واذبح عتودا ارفع حاتما واذبح تودا. قوله: والخاء في "المفصل": أن كلا من الخاء والغين مدغم في الأخرى، فيقال: اسلخ غنمك وادمغ خلقا. قوله: والراء، في "المفصل": الراء لا يدغم إلا في مثلها كما في: ﴿واذكر ربك﴾ (آل عمران: ٤١)، وفي "المفصل" أيضا: أن الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء، ستتها يدغم بعضها في بعض، وإن الضاد والزاء والسين يدغم بعضها في بعض. (عص)

**والميم إلخ:** وأما نحو: "أعلم بالشاكرين" و"يحكم بينهم" و"مريم بهتانا" وإن ذكره ابن الجوزي في أنواع الإدغام؛ متابعة للمتقدمين، إلا أنه قال في "النشر": إنه غير صواب وإنه نوع من الإخفاء كذا في "الإتقان".[عبد الحكيم: ٩٨]

**والواو:** والواو يدغم في الياء كما في طيّ ومرميّ. **نصفها الأقل:** الظاهر نصفها الأكثر؛ لأنه ذكر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء، ومع ذلك لا يتم ما ذكره من النكتة في ذكر الأكثر من الثلاثة عشر؛ لأنه ذكر فيما لا يدغم أيضا "الأكثر" بل نقول: بين هذا القول وكلامه في "الثلاثة عشر الباقية"، وكلامه في "الأربع" تدافع؛ لأنه يجب أن يجعل قوله: "والزاء والشين" هنا المنقوطتين فيكون غير المنقوطة مما يدغم في ما يقاربه بحكم قوله: في الثلاثة عشر ومما يدغم فيهما، فإن جعل الراء والسين في الأربعة التي جعلهما مما لا يدغم في المقارب غير المنقوطتين يكون المذكور أكثر من النصف، وإن جعل أحدهما غير المنقوطة لا يكون مما لا يدغم في المقارب. (عص)

**وهي الميم إلخ:** قال الفاضل السيالكوتي تحته: يجمعها "مشفر" وعدّ الراء المهملة مما لا يدغم فيما يقاربهما على التغليب اعتمادا على ما سبق من عدّه مما يدغم فيهما؛ لأن المقصود بالذات بيان ما يدغم فيما يقاربها، إذ يقال: إن عدّ الراء سابقا مما يدغم في مقاربها على القول الصحيح، وعدّ ههنا مما لا يدغم فيه على القول الأكثر كما عرفت، والمذكور منها النصف الحقيقي أعني الميم والراء، فاندفع إشكال التدافع الذي تحير فيه الناظرون.[عبد الحكيم: ٩٨]

**ولما كانت** الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها "رب
أي بطرفه
منفل"، والحلقية التي هي: الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في
خبر كانت
الكلام ذكر ثلثيهما. ولما كانت أبنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد
العشرة التي يجمعها "اليوم تنساه" سبعة أحرف منها تنبيهًا على ذلك، **ولو استقريت**
والظاهر ترك لفظ ههنا
الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس **مكثورة بالمذكورة**، ثم إنه
ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، إيذانا بأن المتحدى به مركب من
أي الحروف طه ويس الم الر المص كهيعص إعلاما وهو القرآن
كلماتهم **التي أصولها** كلمات مفردة، ومركبة من حرفين فصاعدا إلى خمسة، وذكر
ثلاث مفردات في ثلاث سور؛ لأنها توجد **في الأقسام الثلاثة**: الاسم والفعل
هي: ص ق ن
والحرف، وأربع ثنائيات؛ لأنها تكون في الحرف بلا حذف كـ"بل"، .....
طه طس يس حم

---

**ولما كانت إلخ**: الذلق الطرف، وذلق اللسان أي طرفه، وهذا غير مستقيم؛ فإن الميم والباء والفاء لا يعتمد على طرف اللسان، فلا بد من ذكر الشفة بعد اللسان، ويقابل الذلاقة الإصمات، والأولى أن يقال: سميت حروف ذلاقة؛ لسهولتها فلذلك لا يكاد توجد كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة، فكأنها هي المنطوق بها، والمصمتة ضدها، وهي الحروف التي لا يتركب منها على انفرادها رباعي أو خماسي؛ لكونها ليست مثلها في الخفة، فكأنها صمت عنها؛ لقلتها وكثرة الحلقية، والذولقية معروفة بالاستقراء.[خفاجي ملخصا: ١/٢٥٧]

**ولو استقريت**: [فيه إشارة إلى وجه ترجيح الحروف المذكورة.] لما ذكر المصنف أن المذكور من أنواع الحروف أنصافها تقريبا أشار هنا إلى أنه وإن كان بحسب الظاهر كذلك إلا أنه لكثرة وقوع ما ذكر في الكلام كأنه ذكر أكثرها بل كلها فإن للأكثر حكم الكل. (خفاجي بتغيير) **مكثورة بالمذكورة**: أي مغلوبة بالنسبة إلى التي ذكرت فيها، من كاثرته فكثرته إذا غلبته في الكثرة، فهو مكثور أي المذكورة أكثر استعمالا من المتروكة، يعني النصف التي ذكر الله تعالى في فواتح السور أكثر استعمالا في كلام العرب من النصف المتروكة في فواتح السور.[خفاجي ملخصا: ١/٢٥٩]

**التي أصولها**: إنما قال: أصولها؛ لأنه يزاد على ثلاثي الفعل واحد واثنان وثلاثة، وعلى رباعيه واحد واثنان، وعلى ثلاثي الاسم واحد نحو: ضارب، واثنان كمضروب، وثلاثة كمستخرج، وأربعة كاستخراج، وعلى رباعيه واحد كمدحرج، واثنان كمتدحرج، وثلاثة كاحرنجام، ولم يزد في خماسيه غير حرف مد قبل الآخر نحو سلسبيل أو بعده مجردا عن التاء كقبعثرى، أو منها كقبعثرات وشذّ زيادة غيره. (عبد الحكيم، عبد الغفور)

**في الأقسام الثلاثة إلخ**: ففي الاسم ككاف الضمير وتائه، وفي الفعل نحو: "قِ" أمر من الوقاية، وفي الحرف كثير كواو العطف وباء الجر.[خفاجي ملخصا: ١/٢٥٩]

وفي الفعل بحذف كـ"قل"، وفي الاسم بغير حذف كـ"من"، و به كـ"دم" **في تسع سور**؛ لوقوعها في كل واحد من الأقسام الثلاثة على **ثلاثة أوجه**: ففي الأسماء إذ و ذو ومَن، وفي الأفعال قل وبع وخف، وفي الحروف من وإن ومذ على لغة من جر بها. وثلاث ثلاثيات؛ **لمجيئها** في الأقسام الثلاثة **في ثلاث عشرة** سورة تنبيها على أن أصول الأبنية المستعملة **ثلاث عشرة** عشرة منها للأسماء، **وثلاثة** للأفعال، ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على أن لكل منهما **أصلا** كجعفر وسفرجل، وملحقا كقردد و**جحنفل**، **ولعلها فرقت** على السور ولم تعد بأجمعها في أول القرآن لهذه الفائدة **مع ما فيه** من إعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه.

هي: الم والر وطسم
جمع بناء بمعنى الصيغة
وهما المر في سورتين وهما كهيعص وحمعسق
وهو المكان المرتفع

---

**في تسع سور**: متعلق بذكر وهي سور: طه والنمل ويس والمؤمن والسجدة والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف. (خسرو) **ثلاثة أوجه**: أي الضم والفتح والكسر في أوله. **لمجيئها إلخ**: ففي الاسم كفرس، وفي الفعل نحو: ضرب، وفي الحرف كـ"منذ" على لغة من جرّ بها. **في ثلاث عشرة**: أي البقرة وآل عمران ويوسف وهود ويونس وإبراهيم والحجر والشعراء والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة .

**ثلاث عشرة**: وجه الضبط: أن الحرف الأول من الاسم الثلاثي لا يكون إلا متحركا لئلا يلزم الابتداء بالسكون، والحركات ثلاثة، وآخر الاسم غير معتبر؛ لعدم لزومه، والوسط متحرك بثلاث حركات أو ساكن، والحاصل من ضرب ثلاثة في أربعة اثنا عشر سقط منها اثنان فعل بضم الفاء وكسر العين وعكسه؛ لثقلهما، فصار أبنية الاسم عشرة، وأول أصل الأفعال – وهو الماضي – مفتوح لا غير، وعينه لا تكون ساكنة، فأبنيته ثلاثة، ولم يعتبر المجهول؛ لأنه فرع المعلوم وليس من أصول الأبنية، فأبنية الثلاثي ثلاث عشرة.[خفاجي ملخصا: ١/٢٦٠]

**وثلاثة**: وهو ضم العين وفتحها وكسرها. **أصلا إلخ**: والمراد بالأصل: ما وضعت عليه الكلمة ابتداء، والملحق: الكلمة التي فيها زيادة لم يقصد بها إلا جعل ثلاثي أو رباعي موازنا لما فوقه محكوما له بحكم مقابله.[خفاجي: ١/٢٦٠]

**جحنفل**: بتقديم الجيم على الحاء المهملة: الغليظ الشفة. **ولعلها فرقت إلخ**: جواب سؤال تقديره: أن الألفاظ إذا ذكرت لإعجاز ما تركب منها أو لإعجاز مبلغها فلم تذكر جملتها، فأجاب: بأنها فرقت؛ لتدل على ما ذكره بقوله: ثم إنه ذكرها مفردة وثنائية إلخ، ولو جمعت لم يتنبه لهذا. [خفاجي: ١/٢٦٠] **مع ما فيه إلخ**: إشارة إلى جواب ثان، و هو أن في ذكر الحروف متفرقة قوة ليست في جمعها في محل واحد .[خفاجي ملخصا: ١/٢٦١]

**والمعنى**: أن هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف، **أو المؤلف** منها كذا، وقيل: (المتحدى به) هي أسماء السور، وعليه إطباق الأكثر، سميت بها **إشعاراً** بأنها كلمات معروفة التركيب (أي اتفاق) فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها، واستدل عليه بأنها لو (بتثليث الدال أي قدرتهم) لم تكن مفهمة كان الخطاب بها **كالخطاب بالمهمل** والتكلم بالزنجي مع العربي، ولم يكن (أي دالة على المعنى) (باللسان الزنجي) (الشخص) القرآن بأسره **بيانا** وهدى. **ولما أمكن** التحدي به، وإن كانت مفهمة، فإما أن يراد بها السور التي هي مستهلها على أنها **ألقابها**، أو غير ذلك، **والثاني** باطل؛ لأنه إما أن يكون (هو مأخوذ من الاستهلال) المراد ما وضعت له في لغة العرب، **وظاهر** أنه ليس كذلك، أو غيره وهو باطل؛.....

---

**والمعنى إلخ**: ["والمعنى" عطف على قوله: "ثم إن مسمياتها" أي المعنى على تقدير كونها أسماء الحروف افتتحت السور بها تقديمة للإعجاز هكذا.] يعنى أن المتحدى به - وهو القرآن - مؤلف من جنس هذه الحروف، هذا إذا جعل "الم" خبر مبتدأ محذوف. قوله: "أو المؤلف منها" أي من الحروف كذا أي متحدى به ومطالب بالمعارضة، هذا على جعل "الم" مبتدأ خبره محذوف، ولا يخفى أن هذه المقطعات إنما يكون لها حظ من الإعراب إذا كانت أسماء للسور، وأما نظم التعداد فهو مستغن عن هذا التأويل إلا أن يقال: إن المصنف إنما ذكر هذا بيانا للمعنى من غير نظر لإعرابه وعدمه وإن كان تصريحه بوجهي التقدير ينبو عنه. [خفاجي ملخصا: ١/٢٦١]

**أو المؤلف**: هذا على تقدير حذف الخبر. **إشعارا إلخ**: فهم منه أن في هذا الوجه إيقاظا للإعجاز أيضا كما في الأول إلا أن في الأول كانت الإفادة مقصودا بالذات وهنا بالعرض؛ لأن الإشعار به جاء من أصل المنقول عنه؛ لترجيح التسمية به دون غيره، وقد قالوا: إن العرب سمت بالحروف أيضا نحو: "لام" اسم رجل من "طي"، و"عين" للماء وللسحاب، و"قاف" للجبل. [خفاجي ملخصا: ١/٢٦٢] **كالخطاب بالمهمل**: وفيه أنه يكفي في كونها مفهمة كونها موضوعة لحروف الهجاء إلا أن يقال: إنها تصور لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن أن يكون كالمهمل، فالمعنى لو لم تكن مفهمة حكما أو ما يتعلق به حكم. (عص)

**بيانا**: أي كلاما معربا عما في الضمير. **ولما أمكن إلخ**: إذ لا نقصان في الكلام أقبح من أن يوجد فيه ما لم يكن مفهما، والناقص شاهد بطلانه معه فلا معنى لطلب معارضته.(ع) **ألقابها**: اللقب: هو العلم المشعر بالمدح أو الذم، والإشعار ههنا خفي، وينافي كونها ألقابا ما قالوا: إن العلم المنقول لا يكون إلا مضافا أو معرفا باللام. (عص) أقول: المراد باللقب ههنا الاسم فلا إيراد، فتأمل. (عب) **والثاني**: ولا يخفى أن كونها ألقابا للسور بالنقل الشرعي فلم لا يجوز أن تكون ألقابا لغيره كالقرآن كله. (عص) **وظاهر**: لأنه لم يوضع "الم" في لغة العرب لشيء.

لأن القرآن أنزل على لغتهم؛ لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥) فلا يحمل على ما ليس في لغتهم. **لا يقال**: لم لا يجوز أن تكون **مزيدة** للتنبيه، والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله **قطرب**، **أو إشارة** إلى كلمات هي منها، اقتصرت (أي مأخوذة منها) عليها اقتصار الشاعر في قوله:

قلتُ لها: قفي فقالتْ لي: **قَافْ**

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه **قال**: "**الألف** آلاء الله، واللام لطفه، والميم ملكه"، وعنه: أن "الر" و"حم" و"ن" **مجموعها**: "الرحمن". وعنه: أن "الم" معناه أنا الله أعلم، (بحسب الكتابة) ونحو ذلك في سائر الفواتح. وعنه: "أن الألف من الله، واللام من جبريل عليه السلام، والميم من محمد صلى الله عليه وسلم" أي القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام، أو إلى **مدد أقوام** وآجال بحساب الجمل كما قاله أبو العالية رحمه الله .....

---

**لا يقال إلخ**: أورد منوعا على الشقوق الثلاثة المذكورة في الاستدلال مستندا بالوجوه التي فسر المقطعات بها. (ع) **مزيدة إلخ**: لا نسلم أنها لو لم تكن مفهمة يلزم المحالات الثلاث لجواز أن تكون مزيدة إلخ، وإنما نقل الاستئناف عن قطرب؛ لغرابته، وقطرب: لقب الإمام في العربية وهو محمد بن المستنير، تلميذ سيبويه، وهو الذي لقبه به لما كان يبكر إليه، فيقول: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب اسم دويبة لا تزال تمشي ليلا وتسكن نهارا.[خفاجي ملخصا: ١/٢٦٤]

**قطرب**: بضم القاف والراء من تلامذة سيبويه، زعم أن العرب إذا استأنفت كلاما فمن شأنهم أن يأتوا بغير ما يريدون استئنافه، فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الأول واستئناف الكلام الآخر كما في أما بعد. (بايزيد)

**أو إشارة**: لا نسلم أن عدم إرادة ما وضعت له في لغة العرب ظاهر لجواز أن يكون أسماء الحروف التهجي إشارة إلى الكلمات التي اقتصرت منها.(ع) **قاف**: وقفت، تمامه:

لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

أي الإجراء من الوجيف، وهو سرعة سير الإبل والخيل. (ع) **قال الألف**: فالمعنى: القرآن يشتمل على آلاء الله ولطفه وملكه. (عص) **مجموعها**: فيه أنه لا يقتضي أن تكون مفهمة أول السورة. **مدد أقوام**: عطف على قوله: إلى كلمات، فيكون في حيز الإشارة.

متمسكاً بما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أتاه اليهود تلا عليهم "الم" البقرة، **فحسبوه**، أي عدّوه وقالوا: كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة، فتبسم رسول الله ﷺ، فقالوا: فهل غيره؟ فقال: "المص والر والمر"، فقالوا: خلطت علينا، فلا ندري بأيها نأخذ. فإن تلاوته إياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم **دليل على ذلك**، وهذه الدلالة وإن لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب **تلحقها** بالمعربات **كالمشكاة** والسجيل والقسطاس، أو دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها؛ عطف على مزيدة المتفرقة حال من الحروف لشرفها من حيث **إنها بسائط** أسماء الله تعالى ومادة خطابه.

**هذا، وإن القول** بأنها أسماء السور يخرجها إلى ما ليس في لغة العرب؛ **لأن التسمية** بثلاثة أسماء فصاعداً مستنكرة عندهم .....

ألف ولام وميم أي لم يعهد في لغتهم

---

**فحسبوه**: بفتح السين من الحساب وهو العد. (عصام) **دليل على ذلك**: إشارة إلى المدد والآجال، وهذا جواب عن سؤال، تقديره: كيف يكون قول اليهود حجة؟ فأجيب بأن الدليل هو عدم إنكاره وتقريره لهم على ما ذكروه، وتبسمه ﷺ ليس للإنكار بل إشارة إلى غلطهم في تعيينهم للمعدود المذكور، وهذا لا يقتضي إنكار أصله، وفيه نظر.[خفاجي:١/٢٦٧]

**تلحقها**: أي تلحق تلك الدلالة الأسماء المذكورة. **كالمشكاة إلخ**: هي في لسان الحبشة: كوة يكون فيها مصباح، والسجيل كسكيت: حجارة كالمد معرب "سنگ گل" وكانت طبخت من نار جهنم، والقسطاس: الميزان بلسان الروم. [خفاجي: ١/٢٦٧] **إنها بسائط إلخ**: لأن أسماء الله تعالى لكونها أسماء مركبة من حروف الهجاء، فإن الأسماء من أقسام الكلمة، والكلمة: لفظ موضوع لمعنى مفرد، ومادة خطابه؛ لأن الخطاب بالكلام، فمادة خطابه الحروف المبسوطة.(ملخص)

**هذا إلخ**: قيل: إنه ابتداء كلام أي خُذ هذا المذكور. وقيل: المرفوع المحل خبر مبتدأ مقدر أي الأمر والشأن هذا، وعندي: أنه منصوب بـ"دع" مقدرة؛ لأن عادة العرب في مثله أن يقولوا: دع. وقيل: "ها" اسم فعل بمعنى خذ، و"ذا" مفعوله، ويبعده رسمه متصلا في جميع النسخ، والواو بعده للحال، وقيل: إنه عطف على قوله: لم لا يجوز.[خفاجي بتغيير: ١/٢٦٧] **وإن القول**: عطف على قوله: لم لا يجوز، معارضة بعد المنع. (ع) **لأن التسمية**: تركيب الاسم عند العرب أن يكون من اسمين كـ"بعلبك"، وأما من ثلاثة أسماء أو أربعة أو خمسة فمستنكر، نحو: الم و المص وكهيعص.

**وتؤدي** إلى **اتحاد الاسم** والمسمى، وتستدعي تأخر الجزء عن الكل **من حيث** إن الاسم يتأخر من المسمى بالرتبة؟ لأنا نقول: هذه الألفاظ **لم تعهد** مزيدة للتنبيه
جواب لا يقال
والدلالة على الانقطاع، والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث إنها فواتح السور،
في المدلول التضمني
ولا يقتضي ذلك أن لا يكون لها معنى في حيزها، **ولم تستعمل** للاختصار من
جواب لقوله: مزيدة للتنبيه
في ذاتها حتى تكون مزيدة
كلمات معينة في لغتهم، أما الشعر فشاذ، وأما قول ابن عباس رضي الله عنهما فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الأسماء ومبادئ الخطاب، **وتمثيل بأمثلة حسنة، ألا ترى** أنه عد كل حرف من كلمات متباينة، **لا تفسير**، وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها؛ .....
عطف على تنبيه

---

**وتؤدي:** وهو باطل، سواء كان المسمى مسمى بالمطابقة أو التضمن؛ لأن المسمى مدلول، والاسم دال، ولا بد للدلالة من طرفين، وبهذا علم أنه لا ينفع في دفعه ما سيذكره، وإنما النافع منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير الاعتبار.(عص) **اتحاد الاسم إلخ:** لأن كل واحد منها اسم لجميع السورة، ومن جملة السورة هذه الأسماء أنفسها، وهو مبني على توهم أن حكم الكل وحكم كل واحد من أجزائه متحدان إذا لم يكن الكل معروضا للهيئة الوحدانية؛ إذ ليس هذا الكل إلا الأجزاء، وعلى هذا التوهم بناء شبه كثيرة في كلامهم، قالوا: في نفي إفادة الخبر المتواتر العلم أنه يجوز الكذب على كل واحد من الآحاد فيجوز على الكل. [عبد الحكيم بتغيير: ١٠٣]

**من حيث إلخ:** لأن الاسم إنما يطلب لأجل المسمى فهو متأخر عنه في الرتبة العقلية، والجزء مقدم على الكل في الرتبة، ولو كان جزء الشيء اسما له لزم تأخر الجزء عن نفسه؛ لتأخره حينئذ عن مسماه وهو الكل.[عبد الحكيم بتغيير: ١٠٤]

**لم تعهد إلخ:** لم تعرف وتشتهر بما ذكر، هذا ردّ لقول قطرب، وأما الاستئناف فحاصل بكل ما وقع في الابتداء. قوله: ولا يقتضي ذلك إلخ أي ما ذكر، والمراد: أن المذكور مخالف للمعهود، ومثله لا يرتكب بغير مقتض ولا مقتضى له هنا، فلا وجه لارتكابه، وقيل غير ذلك ولكن لا يخلو عن تكلف.[خفاجي ملخصا: ٢٦٩/١]

**ولم تستعمل:** جواب لقوله: إشارة إلى الكلمات. **وتمثيل:** تمثيل لما هو هذه الحروف منبعه ومباديه. (عص)

**بأمثلة حسنة:** يعني لو قال: اللام تدل على اللعن، والميم على المكر، لكان يحتمله، لكنه أتى في المثال باللفظ الحسن. [عبد الحكيم: ١٠٤] **ألا ترى إلخ:** تقرير لمدعاه بأنه عدها من كلمات متباينة، فعد الألف تارة من "أنا"، وتارة من "الله"، وتارة من "آلاء الله"، واللام تارة من "جبريل"، فتارة من "لطفه"، والميم تارة من "أعلم"، وتارة من "محمد"، وتارة من "ملكه"، واللفظ الواحد لا يمكن أن يكون كذلك. [خفاجي: ٢٧٠/١] **لا تفسير إلخ:** قال الفاضل السيالكوتي: وإن كان ظاهر قوله: معناه أنا الله أعلم، وغيره يدل على التفسير والتخصيص، إلا أنه تسامح بإقامة المثال مقام =

إذ لا مخصص لفظا ومعنى، **ولا بحساب** الجمل، **فتلحق بالمعربات، والحديث** لا دليل فيه؛ **لجواز** أنه ﷺ تبسم **تعجباً من جهلهم**، وجعلها مقسما بها وإن كان غير ممتنع لكنه **يحوج إلى إضمار أشياء** لا دليل عليها، **والتسمية** بثلاثة أسماء إنما تمتنع إذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة **بعلبك**، فأما إذا نثرت نثر أسماء العدد فلا، **وناهيك** بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من أسماء حروف المعجم، **والمسمى** هو مجموع السورة، والاسم جزؤها، فلا اتحاد، .....

جواب عن قوله أو دالة إلخ

---

= المعنى، وهذا كما نقل عنه في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر:٨) أنه الماء الحار في الشتاء لم يرد به التفسير والتخصيص بل التمثيل، والقرينة على التسامح انتفاء المخصص اللفظي والمعنوي، وهو الظاهر.(غف)

**ولا بحساب:** عطف على قوله: "للاختصار"، والأظهر إتيان اللام مقام الباء.(عص) **فتلحق بالمعربات إلخ:** أي إن إلحاقها بالمعربات فرع استعمال العرب إياها في ذلك و لم يتحقق.[خفاجي: ١/٢٧٠] **والحديث:** هذا جواب لقول لأبي العالية.

**لجواز:** قال ابن حجر: هذا أي القول بأن المقطعات إشارة إلى مدد الأقوام باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة، كذا في "الإتقان"، كذا في "السيالكوتي". (عبد الغفور)

**تعجبا من جهلهم:** [حيث حملوا ما نزل بلغة العرب على ما ليس في لغتهم فلا يوجد تقريرهم.] أي جهلهم لتفسيرهم النازل بلسان عربي بما ليس من معاني لغة العرب، وأما تلاوته ﷺ بعد ذلك فالظاهر أنه ﷺ فَعَل ذلك مجاراة معهم ليلزمهم بما يعرفونه، فتأمل.[خفاجي ملخصا: ١/٢٧١] **يحوج:** يحوج خبر المبتدأ، أعني جعلها مقسما بها فلا توجيه لإدخال "لكن" عليه؛ لأنه لدفع توهم ناش من كلام سابق، و لم يسبق ههنا كلام حتى ينشأ عنه توهم. (عص)

**إلى إضمار أشياء إلخ:** لأن المضمر حينئذ فعل القسم وفاعله وحرفه وجوابه. قوله: "لا دليل عليها" لخلو قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾ مما يتلقى به القسم من إن واللام فلا يصلح لكونه جوابا، والمراد بالدليل الدليل المعين، فلا يرد أن عطفه تعالى المجرور في مثل: ﴿ق والقرآن المجيد﴾ دليل على القسم؛ لأن الواو في "والقرآن" تحتمل القسمية وغيرها فلا دليل فيها.[خفاجي ملخصا: ١/٢٧١] **والتسمية:** جواب عن المعارضة المذكورة بقوله: وأن القول. (ع)

**بعلبك:** على وجه التركيب المزج بحيث يصير المجموع اسما واحدا يجري الإعراب على آخره. **وناهيك:** أي كافيك في صحة هذه الدعوى، وأصله من النهي كأنه ينهاك عن طلب دليل سواه، وهو مبتدأ خبره "بتسوية"، والباء زائدة. (بايزيد) **والمسمى إلخ:** جواب عن قوله: إنه يؤدي إلخ، ليست هذا التسمية تصير الاسم والمسمى واحدا؛ لأنها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد؛ لأنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين إليه نحو: "صاد" مع أنهما متغايران ذاتا وصفة، فلا يلزم من تسمية المؤلف بالمفرد اتحاد الاسم والمسمى كما لا يلزم ذلك من عكسها في أسماء الحروف، فتأمل.[خفاجي بتغيير: ١/٢٧٢]

**وهو مقدم** من حيث ذاته، ومؤخر باعتبار كونه اسما، فلا دور. **والوجه الأول أقرب** لاختلاف الجهتين إلى التحقيق، **وأوفق** للطائف التنزيل، **وأسلم** من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام **من واضع واحد**؛ فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية. **وقيل**: إنها وهو التعيين وعدم الالتباس أسماء القرآن ولذلك **أخبر عنها** بالكتاب والقرآن. **وقيل**: إنها أسماء الله تعالى .....

---

**وهو مقدم إلخ**: جواب لقوله: وتستدعي تأخر الجزء إلخ يعني أن ذات الجزء متقدمة على ذات الكل، وأما ذات الاسم فلا يجب تأخره عن ذات المسمى، نعم وصف الاسمية متأخر عن ذات المسمى بل جعله جزءا؛ لكونه اسما، فإن جعله اسما يتوقف على تصور الكل لا على تحققه، ألا ترى أنك تسمي ولدك قبل أن يولد؛ فإن تصور الموضوع له بتشخصه عند الوضع ليس ضروريا، بل يكفي تصوره بوصف مّا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦) فتأمل. وفي "التفسير الكبير": إن الاسم لفظ دال على أمر مستقل بنفسه من غير دلالة على زمانه المعين، ولفظ الاسم كذلك، فيكون الاسم اسما لنفسه، فإذا جاز ذلك فلمَ لا يجوز أن يكون جزء الشيء اسما له.[خفاجي ملخصا: ١/٢٧٣]

**والوجه الأول**: وهو أنها أسماء للحروف افتتحت السور بها إيقاظا وتنبيها. **أقرب**: [لأن كونها أسماء الحروف للتهجي محقق لا محالة، بخلاف غيره من الاحتمالات؛ فإنه مجرد احتمال.(عص)] **وأوفق**: فيه بحث؛ لأن جميع النكات التي ذكرت في تعداد حروف الهجاء جار في إيرادها مسماة بها إلا أن يقال: انتقال الذهن إلى اللطائف من غير تسمية أسرع منه إذا سمي بها؛ لأنه لما يتوجه منها إلى مسماها فربما يغفل عن لطائف قصدت بها. (عص)

**وأسلم إلخ**: كلمة "من" هنا للتعليل وليست بصلة؛ لأنه يقتضي أن في الأول نقلا وليس كذلك و"من" التفضيلية مقدرة، والمعنى: أسلم من الوجه الآخر لأجل لزوم النقل في الثاني.[خفاجي ملخصا: ١/٢٧٤]

**من واضع واحد إلخ**: إشارة إلى أن الاشتراك مع تعدد الواضع لا محذور فيه، والاشتراك واقع في بعضها كـ "الم" وهو مناف لمقصود العلمية وهو التمييز وعدم الالتباس، ثم إن الألفاظ وتلك اللطائف وإن وجدت في العلمية لكنها بطريق التبع لا بالقصد الأول، فلا ينافي قوله في العلمية: سميت بها إشعارا إلخ.[خفاجي: ١/٢٧٤]

**أخبر عنها**: أي عن بعضها في ﴿الم ذلك الكتاب﴾ (البقرة: ١،٢)، و﴿المص كتاب أنزل﴾ (الأعراف: ١،٢) و﴿الر كتاب أحكمت﴾ (هود: ١) وبالقرآن في ﴿المر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ (الحجر: ١) وبهما في ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ (النمل: ١). (عصام) **وقيل إلخ**: فيكون ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ (البقرة: ١،٢) بمعنى منزل ذلك الكتاب، أو بمعنى أنا الم، ويكون ذلك الكتاب استئنافا، ويلائمه قوله تعالى: ﴿الم الله﴾ بجعل "الم" مبتدأ، و"الله" خبرا كما كان يؤيد كونها أسماء للقرآن ﴿الم ذلك الكتاب﴾. (عص)

ويدل عليه أن عليا - كرم الله وجهه - كان يقول: يا كهيعص، ويا حم عسق، (أخرجه ابن جرير) ولعله أراد يا منزلهما، وقيل: الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ المخارج، واللام (هذا جواب لـ"قيل" وهذا الوجه يختص بـ"الم") من طرف اللسان وهو أوسطها، والميم من الشفة، وهو آخرها، جمع بينها إيماء إلى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى. وقيل: إنه سر **استأثره الله** بعلمه، **وقد روي** عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ﷺ ما يقرب منه، ولعلهم أرادوا: أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله، ورموز لم يقصد بها إفهام غيره؛ إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد. فإن جعلتها أسماء الله تعالى أو القرآن أو السور، كان لها حظ من الإعراب. **أما الرفع**: على الابتداء أو الخبر. **أو النصب** (للنبي ﷺ) (الخبرية والمبتدأ محذوف) بتقدير فعل القسم على طريقة "الله لأفعلن" بالنصب أو غيره، كـ"اذكر"، .....

---

**استأثره الله**: استأثر بالشيء استبد به، وخص به نفسه. **وقد روي إلخ**: روي عن أبي بكر ﷺ أنه قال: في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور. وعن عمر وعثمان وابن مسعود ﷺ أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر. وعن علي ﷺ: في كل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب "حروف الهجاء". ولما كان مخالفا لما ذهب إليه الشافعي من تأويل المتشابهات، أوّله وصرّفه عن ظاهره بقوله: ولعلهم أرادوا إلخ. (خسرو)

**أما الرفع إلخ**: خبره ما بعده: إن صلح لذلك، نحو ﴿الم ذلك الكتاب﴾ إن جعل أسماء للقرآن أو السورة، و"الم الله" إن جعل اسما لله تعالى، وإلا فيقدر ما يليق بالمقام نحو "الم منزل الكتاب"، أو "أنا الم" إلى غير ذلك.[عبد الحكيم: ١٠٧] **أو النصب إلخ**: فإن قلت: كيف يجوز النصب فيما وقع بعد مجرور مع الواو نحو ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:١)، ﴿نْ وَالْقَلَمِ﴾ (القلم:١) فإنك إن جعلت الواو للعطف يلزم المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب، وإن جعلت للقسم يلزم اجتماع قسمين على شيء واحد وهو مستكره؟ قلت: يجعل الواو فيه للعطف، ولما كان المعطوف عليه في محل يقع فيه المجرور كان العطف على المحل أو للقسم، على أن يقدر جوابه من جنس ما بعده.(منه)

**أو النصب إلخ**: وظاهر تقديم المصنف ﷺ النصب ترجيحه على الجر؛ لأنه يضعف عند بعض النحاة حذف الجر وإبقاء عمله من غير عوض عنه، وإن لم يضمر القسم أضمر "أذكر" ونحوه مما يناسب المقام.[خفاجي: ٢٧٦/١]

أو الجر على إضمار حرف القسم، ويتأتى الإعراب لفظا، **والحكاية** فيما كانت مفردة أو موازنة لمفرد كـ"حم" فإنه كـ"هابيل"، **والحكاية** ليست إلا فيما عدا ذلك، وسيعود إليك ذكره مفصلا إن شاء الله تعالى. **وإن أبقيتها** على معانيها فإن قدرت بالمؤلف من هذه الحروف، كان في حيز الرفع بالابتداء أو الخبر **على ما مر، وإن جعلتها** مقسما بها يكون كل كلمة منها **منصوبا** أو مجرورا على اللغتين في: "الله لأفعلن"، ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له. وإن جعلتها أبعاض كلمات **أو أصواتاً** منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الإعراب، **كالجمل** المبتدئة والمفردات .....

يجوز من غير محذور

في موضع ذكر كل

---

**والحكاية إلخ:** هي أن تجيء باللفظ بعد نقله على صورته الأولى، يعنى أن الإعراب في المفرد نحو "ق" والمركب الذي على وزن المفردات كـ"حم" بزنة هابيل، يكون ملفوظا، فيرفع في حالة الرفع وينصب في حالة النصب، ويجر في حالة الجر، ومحكيا بأن يسكن حكاية لحاله قبله، ويقدر إعرابه في حالات الثلاث، وما خالفهما نحو "كهيعص" يكون محكيا لا غير؛ لأنه ليس مفردا ولا بزنته. [خفاجي بتغيير: ١/٢٧٨] **والحكاية:** الحكاية فقط ليست إلا فيما عدا المفرد وما يوازنه.

**وإن أبقيتها إلخ:** عطف على قوله: فإن جعلتها أسماء للسور، وهذا ردّ على صاحب "الكشاف" حيث قال: ومن لم يجعلها أسماء للسور لم يتصور أن يكون لها محل من الإعراب، قوله: فإن قدرت إلخ إشارة إلى التأويل الذي صارت به مبتدأ أو خبرا، وأما قبل التأويل كانت مسرودة على نمط التعداد و لم يمكن لها حظ من الإعراب، وما ذكره للزمخشري بناء على الظاهر قبل التأويل .[خفاجي بتغيير: ١/٢٧٩]

**على ما مر:** من قوله: والمعنى أن المتحدى به مؤلف إلخ. **وإن جعلتها إلخ:** إشارة إلى ما قدمه من جعل الحروف المبسوطة مقسما بها؛ لشرفها. قوله: على اللغتين، أي بعد حذف حرف الجر؛ فإنه ينصب بنزع الخافض، ويجر إبقاء لأثره؛ ليدل على الحذف. قوله: وإن جعلتها أبعاضا إلخ الأبعاض: جمع بعض، والمراد به الحروف المقتصر عليها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. [خفاجي بزيادة: ١/٢٨٠] **منصوبا:** لفظا إن كان مفردة، أو موازنة لها، وإلا فمحلا. (ع) **أو أصواتا:** الزوائد للتنبيه، وإنما عبر عنها بالأصوات؛ لأنها كالأصوات في أنها لا معاني لها. (عصام)

**كالجمل إلخ:** هي الجملة المستأنفة التي لا محل لها من الإعراب، والمفردات المعدودة: هي المسرودة على نمط التعديد ولا إعراب لها أيضا، وأورد مثالين ليطابق الممثل له من الفواتح؛ فإن بعضها مركب كالجمل وبعضها مفرد. **[فائدة]** قال ابن القيم في "بدائع الفوائد": "الم" مشتملة على الهمزة من أول المخارج من الصدر، واللام من وسطها وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم من آخر الحروف مخرجا وهو الشفة، فاشتملت على البداية =

المعدودة، ويوقف عليها **وقف التمام** إذا قدرت بحيث لا تحتاج إلى ما بعدها، وليس
احتياج العامل إلى معموله
شيء منها آية **عند غير الكوفيين**، فأما عندهم فـ ﴿الم﴾ في مواقعها، و﴿المص﴾ (الأعراف: ١)
و﴿كهيعص﴾ (مريم: ١) و﴿طه﴾ (طه: ١) و﴿طسم﴾ (الشعراء: ١) و﴿طس﴾ (النمل: ١) و﴿يس﴾ (يس: ١) و﴿حم﴾ (غافر: ١) آية، و﴿حم
عسق﴾ (الشورى: ٢،١) آيتان، والبواقي ليست بآيات. **وهذا توقيف** لا مجال للقياس فيه. ذَٰلِكَ
ما قال الكوفيون
ٱلْكِتَٰبُ "**ذلك**" **إشارة** إلى "الم" إن أول بالمؤلف من هذه الحروف أو فسر بالسورة

---

= والوسط والنهاية، وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على بدء الخلق، ونهايته من المبدأ والمعاد، وعلى الوسط من التشريع والأوامر، فتأملها، وتأمل الحروف المفردة فإن سورها مبنية عليها، نحو "ق"؛ إذ ذكر فيها القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته، والقرب وتلقي الملك قول العبد، والسائق والقرين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد، وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب والقيل وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها وبسوق النخل والرزق وذكر القوم وحقوق الوعيد. ومعانيها مناسبة للقاف؛ لشدة القاف وجهرها وعلوها وانفتاحها، وذكر "ص" وبين مناسبة معناها، وقال: فإذا تأملت علمت أنه يليق بكل سورة ما بدئت به، وهو سر من أسرار البديعة. [خفاجي بتغيير: ١/٢٧٩]

**وقف التمام:** الوقف هو قطع الكلمة عما بعدها، فإن كان على كلام مفيد فحسن. ثم إن كان لما بعده تعلق بما قبله فهو الكافي، وإلا فهو التام. (عص) **عند غير الكوفيين:** اعلم أن في عدد الآيات مذاهب خمسة، مدني ومكي وكوفي وبصري وشامي، فالمدني: رواه شيبة المدني مولى أم سلمة عنها، ويزيد بن القعقاع المدني، والمكي: رواه ابن كثير وغيره من أهل مكة عن أبي وابن عباس ﷺ، والكوفي: عن حمزة بن حبيب الزيات مسندا إلى علي ﷺ، والبصري: عن المعلى ابن عيسى عن عاصم، والشامي: عن ابن ذكوان وابن عامر.[خفاجي بتغيير: ١/٢٨٢]

**وهذا توقيف إلخ:** اعترض عليه بأنه لو كان كذلك لم يقع فيها اختلاف؟ وأجيب بأن موجب اختلافهم في هذا التوقيف كالقراءة، وهذه الأعداد وإن كانت موقوفة على هؤلاء الأئمة، فإن لها مادة تتصل بها؛ لأنهم لم يكونوا أهل رأي واختراع بل أهل تمسك وإتباع، ولو كان ذلك راجعا إلى الرأي لعد الكوفيون "الر" آية، كما عدوا "الم"، ومثله كثير. [خفاجي بتغيير: ١/٢٨٢]

**ذلك إشارة:** جواب سؤال، وهو أن يقول: المشار إليه منها حاضر، وذلك اسم مبهم يشار به إلى البعيد؟ فأجاب بأنه وقعت الإشارة بذلك إلى "الم" بعد ما سبق المتكلم به وتقضى، والمتقضي في حكم المتباعد، وبأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا: "احتفظ بذلك"، واعترض عليه بأنه قبل الوصول إلى المرسل إليه كان كذلك؟ وأجيب بأن المتكلم إذا ألف كلاما ليلقيه إلى غيره فربما لاحظ في تركيبه وصوله إليه وبنى عليه، والظاهر أن ذلك ليس إشارة إلى لفظ "الم" بل المراد منه جميع السورة أو المنزل، فقبل أن يصل إليه الجميع كان ذلك على حاله، فلا حاجة إلى التأويل، والسورة نزلت منزلة المحسوسات. (ملخص)

أو القرآن؛ **فإنه لما** تكلم به وتقضى، أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه صار متباعداً، وأشير إليه بما يشار به إلى البعيد، وتذكيره متى أريد بـــ"الم" "**السورة**" لتذكير الكتاب **فإنه خبره أو صفته** الذي هو هو، **أو إلى الكتاب**، فيكون صفته. والمراد به: الكتاب الموعود **إنزاله** بقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل: ٥) ونحوه أو في الكتب المقدمة. وهو **مصدر** سمي به المفعول للمبالغة، **أو فعال** بني للمفعول كاللباس،

إشارة إلى وجه التذكير

الكتاب

**فإنه لما إلخ:** توجيه لإيراد صيغة البعيد مع أن المشار إليه مذكور قريبا. **السورة إلخ:** أشار إلى أنه إن لم يرد بـــ "الم" السورة فلا حاجة إلى بيان وجه التذكير، فإن بعض المفسرين قالوا: إنا لا نسلم أن المشار إليه مؤنث؛ لأن المؤنث إما المسمى أو الاسم، والأول باطل؛ لأنه البعض من القرآن وهو ليس بمؤنث، وأما الاسم وهو "الم" فليس بمؤنث، نعم، ذلك المسمى له اسم آخر وهو السورة وهو مؤنث، لكن المذكور السابق هو الاسم الذي ليس بمؤنث وهو "الم" لا الذي هو مؤنث وهو السورة.[تفسير كبير: ٢٧٩/١]

**فإنه خبره إلخ:** أي الكتاب خبر "ذلك"، أو صفته، فيكون الكتاب عين اسم الإشارة، فذكره باعتباره. واعلم أن بين عبارة المصنف رحمه الله وعبارة "الكشاف" مخالفة؛ لأن المصنف جوز كون الكتاب صفة لـــ"ذلك" على تقدير أن يكون المشار إليه "الم"، والظاهر من كلام "الكشاف" عدم جوازه؛ فإنه قال: لا أخلو من أن أجعل الكتاب خبره أو صفته، فإن جعلت خبره كان ذلك في معناه ومسماه، فجاز جزاء حكمه معه في التذكير، وإن جعلته صفة فإنما أشير به إلى الكتاب صريحا؛ لأن اسم الإشارة لا يشار به إلى الجنس الواقع صفة له. ولا يخفى أن مفهوم كلامه أنه على تقدير "جعل الكتاب" صفة لـــ"ذلك"، فيكون المشار إليه "الكتاب" لا غير. (خطيب)

**أو صفته إلخ:** [صفته التي هي عين ذلك. (عبد الغفور)] والمعنى أن "ذلك" كضمير دائر بين المرجع والخبر، فرعاية الخبر أولى، أو "ذلك" صفة فرعاية المطابقة واجب. قوله: الذي هوهو إلخ إشارة إلى علة وجوب إيراد اسم الإشارة على طبق صفة، مع أن الظاهر إيراد الصفة على طبق الموصوف. [عبد الحكيم بتغيير: ١١٠] **أو إلى الكتاب إلخ:** عطف على قوله: "إلى الم" أي ذلك إشارة إلى الكتاب فكونه أي الكتاب صفته لا يأباه كونه جامدا؛ لأنه جائز في اسم الإشارة، فإنه مبهم الذات، وإنما يرتفع إبهامه بالإشارة الحسية أو بالصفة .[خفاجي ملخصا: ٢٨٧/١]

**إنزاله:** إن كان نزوله سالما على إنزاله، وإلا ففي الكتب المتقدمة. **مصدر إلخ:** كالخطاب سمي به المكتوب كالضرب بمعنى المضروب، جعل لكمال تعلقه به كأنه عينه للمبالغة، فيكون هذه الدلالة بطريق المجاز.[خفاجي بتغيير: ٢٨٨/١]

**أو فعال إلخ:** اسم أو صفة بمعنى المفعول، كاللباس بمعنى الملبوس، والآلة بمعنى المألو. قوله: "لأنه مما يكتب" أي تسمية له بما يؤول إليه. [خفاجي بتغيير: ٢٨٨/١]

**ثم أطلق** على المنظوم عبارة قبل أن يكتب؛ لأنه مما يكتب. وأصل الكتب الجمع، ومنه **الكتيبة**. لَا رَيْبَ فِيهِ **معناه** أنه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الإعجاز، لا أن أحداً لا يرتاب فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) فإنه ما أبعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المُزيح له، وهو أن يجتهدوا في معارضة نافية نجم من نجومه، ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى إذا المزيل عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس آية من آياته فيها مجال الشبهة ولا مدخل الريبة. **وقيل**: معناه لا ريب فيه **للمتقين**.

---

**ثم أطلق**: الكتاب اسم للمنظوم كتابة، وقد يعبر عن المنظـــوم عبارة قبل أن يكتب بالكتاب. (غف)

**الكتيبة**: وهو العسكر؛ لأن فيه الاجتماع. **معناه إلخ**: جواب عن أنه كيف نفي الريب استغراقا مع كثرة المرتابين والريب؟ أي هو لوضوح شأنه وظهور برهانه لا يرتاب فيه ذو نظر صحيح، فتعين أنه وحي معجز، وما سواه بمنزلة العدم لا يعتد به ولا بارتيابه. فمعنى نفيه عنه: أنه ليس محلا للريب ولا مظنة عند العاقل المُنصف، ولذا قيل: إنه لنفي اللياقة، والأولى أن يقال: إن هذا النظم يدل على نفي الريب عن القرآن، وليس فيه ما يدل على نفي المرتابين، ولا على عدم الريب فيهم، فلا اعتراض عليه لوجود المرتابين، ولا بوجود الريب فيهم؛ لعدم التعارض.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ (البقرة: ٢٣) يدل على أنهم في ريب، وليس فيه دلالة على أن في القرآن ريب حتى يعارض به، فيكون هذا كقول القائل للأبيض الأمهق: لا صفرة فيه، فلا يعترض عليه بأن صاحب اليرقان يراه أصفر؛ لأنه ليس في الأبيض صفرة وإنما الصفرة في الرأي؛ ولذا يدل به على مرضه، فكذا بوجود المرتابين لا يعترض عليه ولا يحتاج إلى تأويله، فإنما الريب في قلوبهم ويدل على مرضهم وقد قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (محمد: ٢٠) فالمرض في قلوبهم وهو الباعث لريبهم ولا ريب في القرآن، فلا اعتراض عليه ولا حاجة إلى الجواب.[خفاجي ملخصا: ١/٢٨٩، ٢٩٠]

**وقيل إلخ**: هو جواب آخر عن السؤال السابق في توجيه نفي الريب والمرتابين، وعلى هذا "فيه" صفة لاسم "لا"، و"للمتقين" خبره، وعرضه المصنف رحمه الله لما قيل عليه: من أن المعروف في الظرف الواقع بعد "لا" أن يكون خبره، والمناسب لمقام المدح نفي الريب مطلقا مع أن المعنى حينئذ لا شك في حقيته للمتقين الذين يصدقون بحقيته ولا يخفى ما فيه.[خفاجي ملخصا: ١/٢٩٢] **للمتقين**: بأن يكون "للمتقين" خبر؛ لأنه فيه صفة اسمها.

**وهدى حال** من الضمير المجرور، والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي. **والريب** في الأصل: مصدر رابني الشيء، إذا حصل فيك الريبة، وهي قلق النفس واضطرابها، سمي به الشك؛ لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة. **وفي الحديث**: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"* **فإن الشك** ريبة والصدق طمأنينة، **ومنه** ريب الزمان **لنوائبه**. هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ يهديهم إلى الحق، والهدى في الأصل مصدر كالسرى والتقى **ومعناه الدلالة**، وقيل: الدلالة الموصلة إلى البغية؛ .....

وإن اشتهر في معنى الشك
الريب
بشب رفتن
المطلوب
قائله صاحب الكشاف

**هدى حال إلخ**: والمصدر يقع حالا مبالغة بجعله عين الهدى، أو مؤوّلاً بالتأويل المشهور، واعترض عليه بأن الظاهر توجه النفي إلى القيد؛ لأن المعنى "لا ريب فيه للمتقين" حال كون القرآن هاديا، وإذا لم يكن هاديا اقتضى الريب فيه للمتقين، وهو فاسد؛ لأن المتقي لا يرتاب فيه؟ وأجيب بأن الحال لازمة، فلا يبقى للإشكال مجال. [خفاجي بتغيير: ١/٢٩٢] **والريب إلخ**: قال الإمام الرازي: الريب قريب من الشك، وفيه زيادة كأنه ظن سوء، تقول: رابني أمر فلان إذا ظننت به سوء، ومنه قوله ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

**وفي الحديث إلخ**: معناه دع ما يقلقك ذاهبا إلى ما لا يقلقك، فإن كون الشيء مشكوكا فيه غير صحيح، مما يقلق النفس الزكية ويضطرب معه، وكونه صادقا صحيحا مما يطمئن له، أي إذا وجدت نفسك مضطربة في أمر فدعه، وإذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به؛ لأن اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محلا؛ لأن يشك فيه، فطمأنينة قلبه علامة كونه صدقا وحقا. [عبد الحكيم: ١١٣]

**فإن الشك**: استشهد بهذا على أن الريبة غير الشك، وإلا لم يكن في الكلام فائدة، وجعلها مقابلة للطمأنينة على أنها القلق. **ومنه إلخ**: مما نقل من القلق إلى ما هو سببه من الشدائد، والنوائب: جمع نائبة، وهي الحادثة من حوادث الدهر، خيرا كان أو شرا كما في حديث مسلم: "نوائب الحق"، وقال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

لكن خصت بما يحدث من الشر والمصائب، وهو المراد هنا.[خفاجي بتغيير: ١/٢٩٥] **لنوائبه**: حوادثه؛ فإنها تقلق النفوس. **ومعناه الدلالة**: بلطف سواء كانت موصلة أو غير موصلة كما مر في "اهدنا الصراط" إلخ، وليس المراد من الهدي "الدلالة الموصلة"؛ إذ لو كان الإيصال معتبرا في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء، مع أنه ورد في القرآن: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧)، والعرب تقول: "هديته فلم يهتد"، وهذا وجه التمريض المستفاد من قوله، وقيل: الدلالة الموصلة.[خفاجي ملخصا: ١/٢٩٦]

* أخرجه عبد الله الدارمي في مسنده، رقم الحديث: [٢٥٧٤].

**لأنه جعل** مقابل الضلالة في قوله تعالى: ﴿لعلى هُدًى أَوْ فِى ضلال مُّبِينٍ﴾ (السبأ: ٢٤) ولأنه لا يقال: مهدي إلا **لمن اهتدى** إلى المطلوب. **واختصاصه** بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه، وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم وكافر، وبهذا الاعتبار قال: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٥) **أو لأنه** لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من **صقل العقل**، واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات؛ لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة؛ فإنه لا يجلب نفعاً ما لم تكن الصحة حاصلة، .....

دلائله — القرآن — تعليل للحصر المذكور — بل يهلك ويضر — إلى كونه كالغذاء الصالح

**لأنه جعل إلخ:** شروع في مرجحات الثاني، وحاصله: أن الهدى مقابل الضلالة، وعدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال، فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا. وأورد عليه: أن المقابل للضلال هو الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء مجازا، وكلامنا في المتعدي ومقابله الإضلال، ولو سلمناه فاستعمال الهداية في أحد فرديها بقرينة المقابلة، والكلام في مطلقها. [خفاجي ملخصا: ٢٩٧/١] **لمن اهتدى إلخ:** يعني أن من حصل له الدلالة من غير اهتداء لا يقال له: مهدي، فعلم أن الإيصال معتبر في مفهومه، وردّ بأن هذا لا يقال إلا في موضع المدح، ولو لا قرينة المدح لم يتبادر منه إلا الدلالة بلطف.(ملخص)

**واختصاصه:** يريد أن اختصاص الهدى باعتبار اختصاص ثمرته وهو الاهتداء، فالمراد بالاختصاص: التخصيص الذكري وباللام "لام" الانتفاع، وهو جواب سؤال تقديره: أن الهداية عامة للناس فلم خصت بهؤلاء؟ [خفاجي ملخصا: ٢٩٩/١]

**أو لأنه إلخ:** هو الفرق بين الجوابين، يحصل من بيان معناهما، معنى الجواب الأول: أن الهداية مطلق الدلالة وهي لا تختص بالمتقين وإنما خصوا بالذكر؛ لأنهم أكمل الأفراد وأشرفهم؛ إذ هم المنتفعون بالدلالة، لا أنها مختصة بهم، والمراد بالمتقين: الذين تركوا ما نهوا عنه وأخذوا بالأوامر.

معنى الثاني: أن الهداية مطلق الدلالة، والمراد بالمتقين: المبرؤون عن الشرك، وهداية القرآن أي كونه هاديا ودليلا على ما فيه، لا يكون إلا بعد الإيمان والتبرئ عن الشرك؛ بناء على ما ذهب إليه الماتريدية وبعض الأشعرية من أن ثبوت الشرع موقوف على الإيمان لوجود البارئ، وعلى التصديق بنبوة النبي ﷺ، ولو توقف شيء من هذه الأحكام على الشرع لزم الدور كما قرر في محله، فذكر المتيقن على الثاني؛ لأن دلالة القرآن موقوفة على التقوى بهذا المعنى؛ لأنها إنما تثبت بالعقل على المشهور، فالتقوى في الوجهين على حقيقته، وقيل: إن التقوى في الجواب الثاني بمعنى صائرين إلى التقوى، فيكون مجازا كقوله ﷺ: من قتل قتيلا فله سلبه.(ملخص)

**صقل العقل:** جلى من صداء التقليد والعناد ومخالطة الوهم. (ع)

**وإليه** أشار بقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظالمين إِلاَّ خَسَارًا﴾ ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى **لما لم ينفك** عن بيان تعيين المراد منه. والمتقي: اسم فاعل من قولهم: وقاه فاتقى. والوقاية: فرط الصيانة، وهو في عرف الشرع: اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة، وله ثلاث مراتب: الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبرئ عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التقوى﴾، الثانية: التجنب عن كل **ما يؤثم** من فعل أو ترك **حتى الصغائر** عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع، وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى آمَنُواْ واتقوا﴾، والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره، **وهو التقوى** الحقيقي المطلوب بقوله: ﴿اتقوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، **وقد فسر** قوله: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" .....

---

**وإليه:** إلى كونه كالغذاء الصالح. (خسرو) **لما لم ينفك إلخ:** بدلالة السمع أو العقل، فكأن كله هدى، وهذا على مذهب الشافعية، وأما عند الحنفية: فهدايتها أنها تهدي إلى اعتقاد حقيتها وتفويض علمها إلى الله تعالى. [عبد الحكيم: ١١٧] **ما يؤثم:** من آثمه - بالمد -، أي أوقعه في الإثم. **حتى الصغائر:** متمسكين بما روي عن النبي ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس، وأشار بتنكير "قوم" إلى ضعف هذا القول؛ إذ الأنبياء لا شك في تقواهم مع عدم تجنبهم عن الصغائر عند أهل الحق، فالمعتبر التجنب عن الكبائر، ومن المعلوم أن الإصرار على صغيرة كبيرة فيندرج فيها.

**وهو التقوى إلخ:** وليس المراد بالحقيقي مقابل المجازي، بل هو مبالغة في الحقيق، أي الأحق بتسمية التقوى؛ لأنه تقوى خواص الخواص، فالأمر في الآية للندب لا للوجوب؛ لأن الواجب هو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم، وقيل: إنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وفي "الكشاف": يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال، والمتقي لا يطلق إلا عن خبرة، كما لا يجوز إطلاق العدل إلا على المختبر.[خفاجي ملخصا: ٣٠٧/١] **وقد فسر إلخ:** فمعناه على الأول: ذلك الكتاب هدى لمن اتقى الشرك فآمن. وعلى الثاني: هدى لمن اتقى جميع الآثام، وعلى الثالث: هدى لمن لم يشتغل عن مولاه وانقطع عما سواه، ويجوز أن يفسر بما يعمها. [خفاجي ملخصا: ٢٠٨/١]

على الأوجه الثلاثة. واعلم أن الآية تحتمل أوجها من الإعراب: أن يكون "الم"مبتدأ على أنه **اسم** القرآن، أو السورة، أو مقدر بالمؤلف منها، و"ذلك" خبره، وإن كان أخص من **المؤلف مطلقا**، والأصل: أن الأخص **لا يحمل** على الأعم؛ لأن المراد به **المؤلف الكامل** في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة، و"الكتاب" صفة "ذلك".

لكون تعليل ذلك خبرا

وأن يكون "الم"خبر **مبتدأ محذوف** و"ذلك" خبراً ثانياً، أو بدلاً و"الكتاب" صفته، و"لاَ رَيْب" في المشهورة مبني؛ لتضمنه معنى من منصوب المحل على أنه اسم "لا" النافية للجنس العاملة عمل إنَّ؛ **لأنها نقيضتها** ولازمة للأسماء لزومها، وفي قراءة **أبي الشعثاء مرفوع** بـــ "لا" التي بمعنى "ليس" **و"فيه" خبره**.....

القراءة المشهورة

وفي نسخة: نقيضها

---

**اسم**: خصص البيان بهذه التفاسير الثلاثة؛ إذ لو جعل مقسما به أو واقعا على سبيل التعديد كان منقطعا عما بعده، وإن جعل أسماء الله تعالى يحتاج تعلقه بما بعده إلى تقدير المضاف، والكلام في بيان نظم الآية من غير تكلف.[عبد الحكيم: ١١٨] **المؤلف مطلقا**: فإن المؤلف كما يكون الكتاب المشار إليه يكون غيره، من شعر وخطبة ورسالة. **لا يحمل**: لا يحمل على الأعم؛ لأن الأخص ذات متأصلة ينتزع منه العام، فاللائق حمل ما هو تبع في الوجود على ما هو متأصل فيه كما يشهد به الفطرة السليمة.[عبد الحكيم: ١١٨]

**المؤلف الكامل**: وذلك لأن إيراد تلك الحروف للتحدي، ولا تحدي إلا بالمؤلف المخصوص، وحينئذ يكون مساويا "لذلك الكتاب" في الصدق، وإن كان أعم من حيث المفهوم، فيكون كحمل الإنسان على الناطق.

**مبتدأ محذوف**: هذا "الم" والمتحدى مؤلف من هذه الحروف. **لأنها نقيضتها إلخ**: يعني عمل "لا" عمل "إن" الجامع للتضاد والتشابه، فهو من حمل النقيض على النقيض، وحمل النظير على النظير، وقد ذكر كلاهما في النحو إلا أنه جعل كونهما نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فـــ"إن" لتحقيق الإثبات، وهي لتحقيق النفي.(عص)

**أبي الشعثاء**: تابعي مشهور، واسمه سليم بن الأسود المحاربي. **مرفوع إلخ**: الفرق بين القراءتين: أن الأولى توجب الاستغراق؛ لأن نفي الجنس يستلزم نفي جميع الأفراد قطعا، والثانية يجوزه؛ لأن نفي الفرد المبهم الذي هو مدلول النكرة يجوز أن يكون باعتبار ماهيته، فيفيد الاستغراق، ويجوز أن يكون باعتبار الوحدة فلا يفيد؛ ولذا يقال: لا رجل، بل رجلان. (ع) **وفيه خبره إلخ**: خبر "لا"، والسوق يشعر بأنه أراد خبر "ريب"، والأول موافق للمشهور.

**ولم يقدم** كما قدم في قوله تعالى: ﴿لا فِيهَا **غَوْلٌ**﴾ (الصافات: ٤٧)؛ لأنه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة، أو صفته و"للمتقين" خبره. و"هدى" نصب على الحال، أو الخبر محذوف كما في "لا ضير"؛ **ولذلك** وقف على "لاَ رَيْبَ"، على أن "فيه" خبر "هدى" قدم عليه لتنكيره، والتقدير: لا ريب فيه، فيه هدى، وأن يكون "ذلك" مبتدأ و"الكتاب" خبره على معنى: أنه الكتاب **الكامل** الذي يستأهل أن يسمى كتاباً، أو صفته وما بعده خبره، والجملة خبر "الم"، **والأولى** أن يقال: إنها أربع جمل متناسقة يقرر اللاحقة منها السابقة؛ .....

في خمور الجنة — أي لا ضرر فيه — أي لكون الخبر محذوفا — يستحق — في الوجهين — منتظما بعضها ببعض بيان لجهة التناسق

---

**ولم يقدم إلخ:** قال الإمام الرازي: لم قال ههنا: "لا ريب فيه" وفي موضع آخر "لا فيها غول"؟ والجواب: لأنهم يقدمون الأهم فالأهم، وههنا الأهم نفي الريب بالكلية عن الكتاب، ولو قلت: لا فيه ريب لأوهم أن هنا كتاب آخر حصل الريب فيه لا هنا، كما قصد في قوله: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصافات: ٤٧) تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا؛ فإنها لا تغتال العقول كما تغتالها خمرة الدنيا، وكلام المصنف مأخوذ منه. (التفسير الكبير بتغيير)

**غول:** أي هلاك وصداع. **ولذلك إلخ:** ذكر المصنف ﷺ في خبر "لا" ثلاثة أوجه: الأول: أن خبره "فيه"، فـ"لا ريب فيه" جملة، والثاني: "للمتقين" خبره و"فيه" صفة ريب، أي لا ريب ثابت فيه للمتقين فـ "لا ريب فيه" جزء جملة، لا جملة، والثالث: خبره محذوف وهو "فيه" فـ"لا ريب" جملة بحذف الخبر، و"فيه هدى" جملة ثانية، وحينئذ يصح الوقف على "ريب"؛ لتمام اللفظ والمعنى، والمشهور الوقف على "فيه". قال الإمام الرازي ﷺ: اعلم أن القراءة المشهورة أولى؛ لأن على القراءة المشهورة يكون الكتاب نفسه هدى، وفي الثانية: لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى، والأول أولى؛ لما تكرر في القرآن من أن القرآن نور وهدى، والله أعلم. (ملخص) **الكامل:** يعني حصر الجنس باعتبار كماله.

**والأولى إلخ:** دفع لما يختلج: من أنه لا يليق بجزالة البلاغة وفخامة المعنى أن تجعل جملا متعددة؟ فبين ذلك لوجهين، حاصلهما: أن الحروف المقطعة دالة على الإعجاز المستلزم غاية الكمال للكتاب، وغاية كمال الكلام يستلزم بُعده من الريب، لظهور حقيته وظهور الحق وبُعده من الريب يستدعي لهدايته وإرشاده، فإن نظر إلى اتحاد المعاني بحسب المآل كان الثاني مقررا للأول فيترك عطفه، وهو الوجه الأول، وإن نظر إلى أن الجملة الأولى مقتضية لما بعدها؛ للزومها له بعد التأمل الصادق، فالأولى لاستلزامه لما يليه تجعل كأنها شاملة للثاني، فتكون بمنزلة الاشتمال، فيترك العطف لشدة الاتصال، وهذا هو الوجه الثاني، لا أن الثاني مرتب على الأول ترتب المدلول على الدليل كما قالوا؛ لأن المعروف في اقتران الثاني بالفاء التفريعية كما يقال: "العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث".

ولذلك لم يدخل **العاطف** بينها، فـ "الم"، جملة دلت على أن المتحدى به هو (أي لتقرير اللاحقة السابقة) (محذوفة المبتدأ أو الخبر) المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم، و"ذلك الكتاب" جملة ثانية مقررة لجهة التحدي،بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب فيه، (في نظمه ومعناه) (أي حكم) و"لاَ رَيْبَ فيه " جملة ثالثة تشهد على كماله؛ إذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين، و"هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد **كونه حقاً** لا يحوم الشك حوله بأنه (أي هو هدى) (أي جملة رابعة) هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، أو تستتبع السابقة منها اللاحقة **استتباع الدليل** للمدلول. وبيانه أنه لما نبه أولاً على إعجاز المتحدى به من حيث إنه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته، استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال، واستلزم ذلك أن لا يتشبث (لا يتعلق) الريب بأطرافه؛ إذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة، وما كان كذلك كان لا محالة هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، وفي كل واحدة منها نكتة ذات **جزالة، ففي الأولى** الحذف والرمز إلى **المقصود** مع التعليل، **وفي الثانية** فخامة التعريف،.....

---

**العاطف**: لكون اللاحقة بمنزلة التأكيد للسابقة. **كونه حقا**: أو كونه هاديا إلى الحق بحيث صار كأنه نفس الهدى دليل واضح على كونه حقا. **استتباع الدليل إلخ**: [أي كاستتباع الدليل؛ فإنه مصدر للتشبيه كما تقول: خبط خبط العشواء. وهو طلب التبعية والمراد به الاستلزام.] الأول دليل "إنّيّ"؛ إذ الإعجاز معلول كونه بالغاً حد الكمال، والثاني والثالث للبيان وللإشارة إلى الاختلاف تفنن في العبارة، فأورد في الأول استنتج، وفي الثاني استلزم، فتأمل. [عبد الحكيم: ١٤٠]

**جزالة**: أي عظمة وكثرة أي نكات كثيرة. **ففي الأولى إلخ**: أي الإيجاز الحاصل بحذف المبتدأ أو الخبر، فجعل الحذف نكتة تسامح، والمقصود هو التحدي وطلب المعارضة أو أنه كلام الله، والتعليل هو أنهم عجزوا، ولو لم يكن من عند الله لقدروا على معارضته؛ إذ هو مؤلف بما يؤلف منه كلامهم.[عبد الحكيم ملخصا: ١٤٠]

**المقصود**: وهو كونه وحيا من الله تعالى.

**وفي الثانية**: أي ذلك الكتاب، وفخامة التعريف للتعظيم المستفاد من تعريف المسند؛ لأن المقصود من حصر الجنس حصر كماله كأنه لكماله في بابه يستحق أن يسمى كتابا دون غيره، فكأنه الجنس كله نحو: هو الرجل، وهم القوم. (ملخص)

**وفي الثالثة** تأخير الظرف حذراً عن **إيهام الباطل**، وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر؛ للمبالغة، وإيراده منكراً؛ للتعظيم، وتخصيص الهُدى بالمتقين باعتبار الغاية، **وتسمية المشارف** غاية الهدى أي الاهتداء المقارب للتقوى متقيا إيجازا وتفخيما **لشأنه**. ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ **إما موصول** بالمتقين على أنه صفة مجرورة مقيدة له **إن فسر التقوى** بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية .....

---

**وفي الثالثة إلخ**: أي لا ريب فيه؛ فإنه لو قيل: لا فيه ريب لأوهم أن في كتب السماوية ريب، فتأخر الظرف حذرا عن الإيهام المستفاد من الحصر على تقدير تقديم الظرف.(ملخص) **إيهام الباطل**: وهو حصر نفي الريب في الكتاب المذكور فوجب الريب في سائر الكتب. (خط) **وتسمية المشارف**: عطف على "تخصيص" داخل تحت نكتة الجملة الرابعة، وهذا ناظر إلى قوله: أو لأنه لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من صقل العقل إلى آخره.(عبد) **لشأنه**: أي المشارف؛ فإنه لو قيل: هدى للصائرين إلى الهدى فات الإيجاز والتفخيم الذي حصل من تسمية المشارف بالمتقي.[عبد الحكيم: ١٤١]

**إما موصول إلخ**: [أي متصل به من حيث المعنى بأن يكون صفة له حقيقة، سواء كان من حيث اللفظ إيصاله أو لا] قال صاحب "الكشاف": الذين يؤمنون إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين، وإما منقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء، وخبره أولئك على هدى، فإذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام، وإذا كان منقطعا كان وقفا تاما. والوقف: هو قطع الكلمة عما بعدها، فإن كان على كلام مفيد فحسن، ثم إن كان لما بعده تعلق بما قبله، فهو الكافي وإلا فهو التام. (التفسير الكبير)

**إن فسر التقوى إلخ**: قال الإمام الرازي: إن كمال السعادة لا يحصل إلا بترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي، فالترك هو التقوى، والفعل إما فعل القلب، وهو الإيمان، أو فعل الجوارح، وهو الصلاة والزكاة، وإنما قدم التقوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الصلاة والزكاة؛ لأن القلب كاللوح القابل لنقوش العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، واللوح يجب تطهيره أولاً عن النقوش الفاسدة حتى يحسن إثبات الجيدة فيه، وكذا القول في الأخلاق، فلهذا السبب قدم التقوى وهو ترك ما لا ينبغي ثم ذكر بعده فعل ما ينبغي.(التفسير الكبير)

[قال الفاضل السيالكوتي: اعترض عليه بأن ترك ما لا ينبغي كلها يستلزم الإتيان بالطاعة؛ لأن ترك الطاعة مما لا ينبغي، فلا يكون الصفة مفيدة غير فائدة الموصوف، حتى يكون مقيدة. وأجيب بأن المراد بما لا ينبغي كما هو المتبادر: ما تعلق به صريح النهي، وترك المأمور منهي عنه ضمنا، وبأن مبنى الكلام على أن ما لا ينبغي فعل منهي عنه، وأن الترك ليس بفعل، فإنه عبارة عن عدم الإتيان. وفي كلا الجوابين نظر، أما في الأول؛ فلأن الكفر تعلق=

**على التخلية، والتصوير** على التصقيل، أو موضحة **إن فسر بما** يعم فعل الحسنات (كاشفة مبينة مفهومه) وترك السيئات؛ لاشتماله على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلاة والصدقة؛ فإنها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالباً، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (المستلزمة صفة الأمهات)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "**الصلاة** عماد الدين،.....

(العنكبوت: ٤٥)

= به صريح النهي، فيكون داخلا فيما لا ينبغي وتركه يستلزم الإيمان؛ إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان على المختار؛ بناء على أنه عدم الإيمان عمن شأنه الإيمان، وأما في الثاني؛ فلأنه يستلزم أن لا يكون ترك الكفر مع كونه أفحش ما لا ينبغي معتبرا في التقوى.

فالصواب أن يقال: إن ترك ما لا ينبغي وإن استلزم إتيان ما ينبغي من حيث التحقق إلا أنه ليس عينه من حيث المفهوم، فإن نظر إلى نفس مفهوم التقوى، وفسر بمجرد الاجتناب كان الصفة مفيدة غير ما أفاد موصوفها؛ لكونها خارجة عن مفهومه، وإن نظر إلى الاستلزام أو فسر التقوى بفعل الطاعات وترك السيآت كانت كاشفة، ولعله لأجل هذا اختلف التعبير عنه فقال ابن عباس رضي الله عنهما: المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: التقوى: ترك ما حرم الله، وأداء ما فرض الله تعالى. ثم اعلم أن الوجوه المذكورة في الموصول بين على ما هو المختار عند المصنف في تفسير المتقين وهو المعنى الشرعي أعني من يتقي نفسه عما يضره في الآخرة من غير تخصيص بمرتبة من المراتب المذكورة. [عبد الحكيم: ١٤١]

**على التخلية:** بالجيم تصفية الباطن من الجلاء، وبالخاء المعجمة التزيين. **والتصوير:** فكما أن من أراد أن يصور شيئا وينقشه فلا بد من أن يصقله ويزيل عنه الصداء، كذلك تخلية النفس عن الأخلاق الذميمة متقدمة على تحليتها بالشمائل الكريمة، كذا في "السيالكوتي"[١٤٢]. (عبد الغفور) **إن فسر بما إلخ:** قال الإمام الرازي: إن المتقي هو الذي يكون فاعلا للحسنات وتاركا للسيآت، أما الفعل فإما أن يكون فعل القلب وهو قوله: "الذين يؤمنون"، وإما أن يكون فعل الجوارح، وأساسه الصلاة والزكاة والصدقة؛ لأن العبادة إما أن يكون بدنية وأجلّها الصلاة، أو مالية وأجلّها الزكاة؛ ولهذا سمى الرسول ﷺ الصلاةَ عماد الدين والزكاةَ قنطرة الإسلام، وأما الترك فهو داخل في الصلاة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

أقول: وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣) يدخل مصارف الجهاد ومصارف الحج وأداء النفقات وصدقة الفطر وأداء الزكاة وأنواع الخيرات، فلا وجه لتخصيص الزكاة والصدقة إلا أن يقول: إن قوله: "الصدقة" يشمل جميع المصارف، أو إن المراد بهذه الآية: الزكاة خاصة؛ لأنه الذي يقف الفلاح عليه.(الكبير بتغيير)

**الصلاة إلخ:** لأنها أشرف أعماله التي لا تسقط فرضيتها إلا نادراً، وكون الزكاة قنطرة الإسلام؛ لأن مؤديها طهر ماله ونفسه وبين خلوصها، فكأنه كان قبل الأداء غير مطهر ماله ونفسه وغير بين خلوصه وبالأداء وصل إلى مطهرين الأموال والأنفس، وعبر القنطرة. فإن قلت: وقع في الحديث الصحيح: بني الإسلام على خمس وعدّ منها =

والزكاة قنطرة الإسلام"*، **أو مادحة** بما تضمنه تخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى، **أو على** أنه مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير "أعني" أو "هم الذين"، وإما مفصول عنه مرفوع بالابتداء، وخبره "أولئك على هدى"، فيكون الوقف على المتقين **تاماً**. والإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدِّق أمن المصدَّق من التكذيب والمخالفة، **وتعديته بالباء؛ لتضمينه** معنى الاعتراف .....

أي جسرة — المتقون — أي لشرفها — لف ونشر مرتب — وفي نسخة: لتضمنه

---

= الزكاة فجعلت ثمه عمادا داخلة وهنا قنطرة خارجة عنه فما النكتة فيه؟ قلت: تجوز فمن حيث إنها من شعائر الإسلام تعد ركنا منه ومن حيث إن المال بصرفه يجعل باذله داخلا في الإسلام والمخلصين تعد قنطرة، وقيل: ذاك باعتبار من رسخ إسلامه، وهذا باعتبار من حدث إيمانه، فتأمل. (ملخص)

**أو مادحة:** والفرق بينها وبين الكاشفة: أن الكاشفة يحتاج إلى تعميم الصفات بفعل الحسنات وترك السيآت، وإلى أن المخاطب غير عارف لمفهوم المتقي، بخلاف المادحة، فإنه لا حاجة فيها إلى التعميم، والمخاطب يجب أن يكون عارفا به. (ع) **أو على:** [عطف على قوله: "أنه صفة"، فهو أيضا داخل تحت كونه موصولا] والفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا: أن الوصف في الأول أصل والمدح تبع، وفي الثاني بالعكس، وأن المقصود الأصلي في الأول إظهار كمال الممدوح والاستلذاذ بذكره، وربما تضمن تخصيص بعض صفاته بالذكر تنبيها على أن الصفة المذكورة أشرف من سائر صفاته، وفي الثاني إظهار أن تلك الصفة أحق باستقلال المدح من باقي صفاته الكاملة إما مطلقا، أو بحسب ذلك المقام، كذا قال الطيبي. (ع)

**تاما:** لأن الوقف التام هو الوقف على مستقل، ويكون ما بعده أيضا مستقلا. (ع) **وتعديته بالباء:** يعني أنه متعد إلى المفعول الأول بنفسه، فمجيئه في الاستعمال متعديا بالباء بتضمين معنى الاعتراف، وليس المعنى أن تعديته ههنا باعتبار التضمين وإلا لزم التكرار في قوله: وكلا الوجهين حسن. **لتضمينه إلخ:** والتضمين المصطلح أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر صلته كأحمد إليك فلانا أي أنهي حمده إليك، وفائدة التضمين: إعطاء مجموع المعنيين، فالفعلان مقصودان معا قصدا وتبعا، واختلفوا فيه، فذهب بعضهم إلى أن المتضمن مراد بلفظ محذوف يدل عليه بذكر متعلقه، فتارة يجعل المذكور أصلا في الكلام والمحذوف قيدا فيه على أنه حال كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٥) أي حامدين، وتارة يعكس ذلك فيجعل المحذوف أصلا والمذكور مفعولا، كما مر في أحمد إليك فلان أي أنهى حمده إليك، أو حالا كما في ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) أي يعترفون مؤمنين به. المراد من التضمين ههنا: أن التصديق لا يعتبر ما لم يقترن به الاعتراف والإقرار. [خفاجي ملخصا: ١/٣٢٧]

---

* أخرجه الديلمي، رقم الحديث: [٣٧٩٥].

وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الواثق صار ذا أمن، ومنه **ما أمنت** أن أجد صحابة، **وكلا الوجهين** حسن في "يؤمنون بالغيب". وأما في الشرع: **فالتصديق** بما علم بالضرورة أنه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء، ومجموعه ثلاثة أمور: **اعتقاد الحق**، والإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج. **فمن أخل** بالاعتقاد وحده فهو منافق، ومن أخل بالإقرار فكافر، **ومن أخل بالعمل**

أي ما وثقت — أي الاعتماد — بالشيء — وهو خلاف الباطل — جحودا وعنادا — أي كافر مجاهر

---

**ما آمنت:** أي ما وثقت أن أظفر برفقة، يقوله ناوي السفر إذا تأخر معتذرا بذلك. (ع)

**وكلا الوجهين إلخ:** قال صاحب "الكشاف": وأما ما حكى أبو زيد ما أمنت أن أجد صحابة أي ما وثقت فحقيقته: صرت ذا أمن أي ذا سكون وطمأنينة، وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب أي يعترفون به أو يوثقون بأنه حق. (التفسير الكبير) **فالتصديق إلخ:** أي عند المحققين ليقابل قوله قول الجمهور. (عص)

**اعتقاد الحق:** افتعال من العقد، وهو عقد القلب أي الجزم به، والمراد بالإقرار: ما يعتبر شرعا وهو كلمة الشهادة، والعمل فيما إذا كان عمليا، ولم يقيد به لظهوره. فإن قلت: إن أراد أن أصل الإيمان ما ذكر من مجموع ثلاثة أمور، فمذهب السلف من المحدثين ليس كذلك؛ لعدم تكفيرهم لمن أخل ببعضها ولا واسطة عندهم وإلا لكان عين المذهبين الآخرين، وإن أراد أنه الكامل منه لم يتفرع عليه ما ذكر من قوله: فمن أخل؛ ولذا قيل: الظاهر أن يأتي المصنف بالواو مكان الفاء.

قلت: قال بعض المدققين: إن من جعل الأعمال جزءا من الإيمان منهم: من جعلها داخلة في حقيقته حتى يلزم من عدمها عدمه وهم المعتزلة، ومنهم: من جعلها أجزاء عرفية لا يلزم من عدمها عدمه كما يعد في العرف الشعر والظفر واليد والرجل أجزاء لزيد مثلاً، ومع ذلك لا يعدم بعدمها وهو مذهب السلف كما في الحديث: الإيمان بضع وسبعون شعبة إلخ، فلفظ الإيمان عندهم موضوع للقدر المشترك بين التصديق والأعمال، فإطلاقه على التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والأعمال حقيقي، كما أن المعتبر في الشجرة بحسب العرف القدر المشترك بين ساقها فقط ومجموع الساق مع الأوراق والشعب، ولا يتطرق إليها الانعدام ما بقي الساق، وكذا حال زيد، فالتصديق بمنزلة أصل الشجرة، والأعمال بمنزلة عروقها وأغصانها، فما دام الأصل باقيا يكون الإيمان باقيا وإن انعدمت الشعب، ومن قال: إنها خارجة عنه لا يمنع من إطلاق الإيمان عليها مجازا، فلا مخالفة بينهم إلا في أن الإطلاق حقيقي أو مجازي وهو بحث لفظي، ومن ههنا علم لطف إطلاق الشعب في الحديث؛ لما فيه من الإيماء إلى ما ذكر.[خفاجي ملخصا: ١/٣٣٠]

**فمن أخل:** تفريع على كون كل واحد من الأمور الثلاثة معتبرا في الإيمان. **ومن أخل بالعمل إلخ:** اعلم أن أهل الحديث ذكروا وجهين على ما ذكره الإمام، الأول: أن المعرفة إيمان كامل وهو الأصل، ثم بعد ذلك كل طاعة إيمان على حدة، وهذه الطاعات لا يكون شيء منها إيمانا إلا إذا كانت مرتبة على الأصل الذي هو المعرفة، =

ففاسق **وفاقاً**، وكافر عند الخوارج، وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة، (متعلق بالثلاثة)
والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه وتعالى **أضاف** الإيمان إلى القلب فقال: ﴿كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْإِيْمَانَ﴾، ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمان﴾، ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَلَمَّا (المجادلة: ٢٢) (النحل: ١٠٦) (المائدة: ٤١)
يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ﴾ **وعطف** عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى، وقرنه (الحجرات: ١٤)
بالمعاصي فقال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا﴾، ﴿يأَيُّهَا الذين آمَنُواْ كُتِبَ (الحجرات: ٩)
عَلَيْكُمُ القصاص فِي القتلى﴾، ﴿الذين آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانهم بِظُلْمٍ﴾، مع ما فيه من (البقرة: ١٧٨) (الأنعام: ٨٢)
قلة التغيير؛ **لأنه أقرب** إلى الأصل، **وهو متعين** الإرادة في الآية؛ ..... (بالنسبة إلى المعنى اللغوي) (كون الإيمان بمعنى التصديق)

= وقالوا: إن الجحود وإنكار القلب كفر، ثم كل معصية بعده كفر على حدة، ولم يجعلوا شيئا من الطاعات إيمانا ما لم توجد المعرفة والإقرار، ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والإنكار؛ لأن الفرع لا يحصل بدون أصله وهو قول عبد الله بن سعيد بن كلاب. الثاني: أن الإيمان اسم للطاعات كلها وهو إيمان واحد، وجعلوا الفرائض والنوافل كلها من جملة الإيمان، ومن ترك شيئا من الفرائض فقد انتقص إيمانه، ومن ترك النوافل لا ينتقص إيمانه، ومنهم من قال: الإيمان اسم للفرائض دون النوافل، ولا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر، فمعنى قول المصنف: "فاسق" مؤمن فاسق، أو كافر فاسق على ما ذهب إليه البعض. (التفسير الكبير)

**وفاقا:** بين الفرق الثلاثة، متعلق بالأخير؛ لأن التفصيل الآتي واقع فيه. **أضاف إلخ:** الإضافة المذكورة دلت على أن الإيمان صفة القلب، وأما أنه التصديق لا صفة أخرى من الصفات النفسانية، فبالاتفاق بين الفريقين، ثم الاستدلال على تلك الإضافة بتعاضد الآيات والأحاديث، بحيث لا تكاد تحصى؛ لاحتمال كل واحد للتأويل بأن يقال: يحتمل أن يكون الإضافة إليه باعتبار كونه محل الركن الأعظم، ونحو ذلك لا يضر في الاستدلال، كما أن احتمال كل واحد من المخبرين للكذب لا ينافي إفادة الخبر المتواتر اليقين مع أن الأصل هو الحقيقة، على أن المطلوب ظني؛ لأنه بيان ما وضع له لفظ الإيمان في الشرع، فيكفي فيه الاستدلال بالظاهر. [عبد الحكيم: ١٤٥]

**عطف إلخ:** استدلال على عدم دخول العمل في الإيمان؛ إذ الخبر لا يعطف على الكل مطردا، وكذا قوله: ﴿وإن طائفتان﴾ إلخ؛ فإن تعلق الحكم بشيء موصوف بصفة يدل على حصول تلك الصفة حال التعلق، وكذا قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ إلخ؛ فإن وجوب القصاص في القتلى يدل على مجامعة الإيمان مع القتل، وكذا قوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ فإنه يدل بطريق المفهوم على أن الإيمان قد يلبس بالظلم.[عبد الحكيم: ١٤٦]

**لأنه أقرب:** إذ لا فرق بينهما إلا باعتبار خصوصية التعلق. **وهو متعين:** من المعاني الشرعية، فلا يرد أنه ينافي ما مر من تحسين الحمل على المعنى اللغوي. (عب)

إذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقاً. **ثم اختلف** في أن مجرد التصديق بالقلب هل هو (لا المجموع)
كاف؛ **لأنه المقصود** أم لا بد من انضمام الإقرار به **للمتمكن** منه؟ ولعل الحق هو (في النجاة) (وفي نسخة اقتران)
الثاني؛ **لأنه تعالى** ذم **المعاند** أكثر من ذم الجاهل المقصر، وللمانع أن يجعل الذم (هو من لا يعلمه)
**للإنكار** لا لعدم الإقرار للمتمكن منه. والغيب **مصدر**، وصف به للمبالغة كالشهادة (الذات ثم أقيم مقامه)
في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾، والعرب تسمي **المطمئن**..... (الأنعام: ٧٣) (المنخفض)

---

**ثم اختلف إلخ:** اختلف القائلون بأن حقيقته التصديق لا غير، هل يكفي ذلك التصديق وحده في كونه مؤمنا أم لا بد له من الإقرار، أو ما في حكمه كإشارة الأخرس؟ وليس الخلاف في الحكم بإيمانه ظاهرا، وإجراء أحكام الإسلام من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ونحو ذلك، بل في كونه مؤمنا في الآخرة ناجيا من العذاب المخلد، كما أن المصر على عدم الإقرار مع طلبه بلا مانع كافر اتفاقا، ولم يجزم المصنف رحمه الله باشتراطه إذ قال: ولعل إلخ؛ لتعارض الأدلة عنده. قال الإمام: إن من عرف الله بالدليل ووجد من الوقت ما أمكنه أن يتلفظ الشهادة فيه ولم يتلفظ بها، فعن الغزالي رحمه الله: أنه مؤمن، والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الإيمان، والأحاديث الصحيحة شاهدة له، كحديث: يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أو كما قال.[خفاجي ملخصا: ٣٣٣/١]

**لأنه المقصود:** والإقرار إنما هو ليعلم وجود التصديق وليجري الأحكام عليه.

**للمتمكن:** هو من يساعده الآلة مع الوقت. (ع) **لأنه تعالى إلخ:** قال الله في شأن جهلة أهل الكتاب: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:٧٨) فذمهم بعدم العلم وعدم معرفة الكتاب، وقال في شأن أحبار اليهود وعلمائهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: ٧٩)، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) فكرر الويل عليهم، أي لو كان العلم كافيا ولا حاجة إلى انضمام الإقرار لم يذم المعاند أكثر من ذم الجاهل؛ لأن التصديق وهو الإيمان حاصل، وتوضيحه أن عدم الإقرار من المعاند أقبح من عدم الإقرار من الجاهل المقصر؛ فلهذا كان ذم المعاند أشد من ذم الجاهل.(خطيب) **المعاند:** من يعلم الحق ولا يعترف به.

**للإنكار:** أي للإنكار اللساني، ولا شك أنه علامة التكذيب، أو للإنكار القلبي الذي هو التكذيب، فحاصله منع حصول التصديق للمعاند؛ فإنه ضد الإنكار، وإنما الحاصل له المعرفة التي هي ضد النكارة والجهالة وتفصيله في الكلام.[عبد الحكيم: ١٢٧] **مصدر إلخ:** أي الغيب مصدر وصف الذات به مبالغة، وأقيم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والزور بمعنى الزائر.[عبد الحكيم ملخصا: ١٢٧] **المطمئن:** بكسر الهمزة اسم فاعل، والإسناد مجازي، وبفتحها اسم مكان.

من الأرض **والخمصة** التي تلي الكلية **غيباً**، أو فيعل خفف **كقيل**، **والمراد به** الخفي
بمعنى گـــرده بمعنى الفاعل فأصله غيّب بالتشديد
الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ **مَفَاتِحُ** الغيب لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩) وقسم نصب عليه دليل: كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله، **وهو المراد به** في الآية، **هذا** إذا
عقلي أو نقلي هذه
جعلته **صلة** للإيمان وأوقعته موقع المفعول به، **وإن جعلته** حالاً على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء، .....

---

**والخمصة**: بفتح الخاء المعجمة: الحفرة التي في موضع الكلية، وهي في الأصل الجوعة سمي به الحفرة المذكورة؛ لأنه يعلم منه جوع الحيوان وشبعه. (عصام) **غيبا**: تقول: وقفنا في غيبة وغيابة أي هبطه في الأرض. **كقيل**: أصله قيّل بالتشديد، اسم ملك من ملوك حمير. **والمراد به**: سواء كان مصدرا أو فيعلا.

**مفاتح**: أي خزائنها وما يتوصل به إلى المغيبات. **وهو المراد به**: أما إذا حمل الإيمان على المعنى الشرعي؛ فلأن متعلقه أعنى ما جاء به النبي ﷺ ليس إلا القسم الثاني، أما إذا حمل على المعنى اللغوي فالقرينة العقلية؛ إذ لا يمكن التصديق بما لا طريق إليه، والإيمان بالقسم الأول باعتبار أنه لا يعلمه إلا الله تعالى داخل في القسم الثاني؛ إذ نصب عليه بهذا الاعتبار دليل نقلي .[عبد الحكيم: ١٤٨] [لا يقال: القسم الأول أيضا مراد؛ لأن المتقين مؤمنون بالغيب المراد من قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ (الأنعام: ٥٩)؛ لأنا نقول: الإيمان بطريق الإجمال، وهو بهذا الوجه الإجمالي مما نصب عليه دليل؛ إذ هو مستفاد من الآية.(خطيب)] **هذا**: أي كون المراد به الأمر الخفي.

**صلة**: الصلة في اصطلاح النحاة صلة الموصول، والمفعول به بواسطة الحرف، وتطلق على الزائدة. [خفاجي ملخصا: ٣٣٥/١]

**وإن جعلته إلخ**: وهذا المعنى مختار أبي مسلم الأصفهاني حيث قال: معناه أنهم يؤمنون بالله حال الغيب، كما يؤمنون به حال الشهود لا كالمنافقين الذين ﴿إِذَا لَقُوا الَّذِينَ﴾ إلخ (البقرة:١٤) ونظيره قوله تعالى: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ (يوسف: ٥٢)، واحتج على قوله بأمور: الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة:٤) إيمان بالأشياء الغائبة، فلو كان المراد من قوله: "الذين يؤمنون بالغيب" هو الإيمان بالأشياء الغائبة لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وإنه غير جائز. الثاني: لو حملناه على الإيمان بالغيب يلزم إطلاق القول بأن الإنسان يعلم الغيب وهو خلاف قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، ولو فسر الآية بما قلنا لا يلزم المحذور. وأجيب عن الأول بأن "يؤمنون بالغيب" يتناول الإيمان بالغائبات على الإجمال، ثم بعد ذلك قوله: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك" يتناول بعض الغائبات، فكان هذا من باب عطف التفصيل على الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿وملائكته وجبريل وميكال﴾، وعن الثاني بأن الغيب ينقسم إلى ما عليه دليل وإلى ما لا دليل عليه، أما الذي لا دليل عليه فهو سبحانه وتعالى العالم به لا غيره، وأما الذي عليه دليل فلا يمتنع أن نقول: نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل.(التفسير الكبير)

والمعنى: أنهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين ﴿إِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ عن رسول الله ﷺ وأصحابه
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾، **أو عن المؤمن به** لما روي أن **ابن**
النبي ﷺ
**مسعود** رضي الله عنه قال: والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ هذه الآية. وقيل: المراد بالغيب: القلب، والمعنى: يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. فـ**"الباء"** على الأول للتعدية، وعلى الثاني للمصاحبة،
الحالة المشتملة على الوجهين
وعلى الثالث للآلة.

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ أي **يعدلون** أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من "أقام
أي ميل عن الاستقامة
العود" إذا قومه، **أو يواظبون** عليها، من "قامت السوق" إذا نفقت، وأقمتها إذا
أي راجت
جعلتها نافقة، قال:
أي رائجة

---

**أو عن المؤمن به:** عطف على الضمير المجرور في "عنكم" بإعادة الجار أو المجموع على المجموع وهو الرسول ﷺ أو كل ما جاء به، ومعنى الغيبة عنه عدم مشاهدة الوحي المتضمن له. (س) **ابن مسعود إلخ:** ما نقله لا يظهر منه ما ادعاه إلا بما حذف من أول كلام ابن مسعود، وذكر صاحب الكشاف وهو أن ابن مسعود قال: إن أمر محمد ﷺ كان بينا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد، الحديث، ففيه دلالة على أن المراد به هو النبي ﷺ. (خطيب) **فالباء:** وأيضا يحتاج في الأول إلى التضمين، وعلى الثاني إلى التقدير بخلاف الثالث. (عب)

**يعدلون إلخ:** فسرت الإقامة بأربعة أوجه: الأول: تعديل أركانها وحفظها من أن يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها، "من أقام العود: إذا قومه" أي سواه وأزال اعوجاجه، والتعديل: التسوية، والركن: جانب الشيء، ولذا اصطلحوا على عد أجزاء الماهية أركانا، بخلاف ما توقف عليه الصحة ولم يكن داخلا فيها؛ فإنه شرط.[خفاجي ملخصا: ١/٣٣٨]

**أو يواظبون إلخ:** يداومون. وهذا هو المعنى الثاني للإقامة، فإن قلت: إذا كان الإقامة بمعنى المداومة ينبغي أن يتعدى بـ"على"؛ لأن المداومة يتعدى بها كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ (المعارج:٢٣)، قلت: إذا جعل اللفظ مجازا عن لفظ بمعنى آخر، وكان تعديتهما بحرفين مختلفين يجوز لك أن تجيء بأي حرف شئت كما تقول: نطقت الحال بكذا مع أن "نطقت" بمعنى دلت، وتعديته بـ"على".[خفاجي ملخصا: ١/٣٣٨، ٣٣٩]

**أقَامتْ غزالة** سُوقَ الضِراب لأهْلِ العِرَاقين حَولاً قَمِيطا

جعلته ذا نفاق ورواج — أي المضاربة — أيَ كوفة وَبصرة — أي كاملا

**فإنه إذا حوفظ** عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه، وإذا ضيعت كانت كالكاسد

أي واظب

المرغوب عنه، أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم: "قام بالأمر

أي يجتهدون — تقصير

وأقامه" إذا جد فيه وتجلد، **وضده** قعد عن الأمر وتقاعد،**أو يؤدونها**، عبر عن الأداء

أظهر الجلادة أي الشدة والقوة

بالإقامة؛ لاشتمالها على القيام، كما عبر عنها **بالقنوت** والركوع والسجود

والتسبيح، والأول أظهر؛ **لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب**، .....

---

**أقامت غزالة إلخ:** وغزالة: علم امرأة شبيب الخارجي الذي قتله الحجاج، وهي من شجعان النساء، لما قتل زوجها خرجت بعسكر على الحجاج، تطلب دمَه، وحاربته سنة كاملة، وهجمت عليه، فهرب، فصلت في جامعه صلاة الصبح بسورة البقرة؛ إظهارا لامتهانه، وهذا البيت من قصيدة طويلة لـــ أيمن بن خريم الأنصاري. قوله أقامت: أي أدامت. والضراب: كقتال لفظا ومعنى، وسوق الضراب: سوق المقاتلة على التشبيه والتخييل. والعراقان: البصرة والكوفة، وقميط: - بالطاء المهملة - بمعنى تام، والحول: العام والسنة.[خفاجي ملخصا: ٣٣٩/١]

**فإنه إذا حوفظ إلخ:** إشارة إلى وجه الشبه وهو الرغبة. **وضده:** باعتبار أصل المعنى، وهو القيام والقعود، ولازمه وهو الاجتهاد والتكاسل. **أو يؤدونها إلخ:** يفعلونها. وهذا هو المعنى الرابع للإقامة، يعني أن الإقامة عبارة عن الأداء، ووجه التجوز حينئذ أن الأداء المراد به فعل الصلاة، والقيد خارج خروج البصر عن العمى، عبر عنه بالإقامة بعلاقة اللزوم؛ إذ يلزم من تأدية الصلاة فعل القيام وهو الإقامة؛ لأن فعل الشيء فعل لجميع أجزاءه.(ملخص)

**بالقنوت:** جاء بمعنى القيام والسكون والدعاء والطاعة، كلها تناسب معنى الصلاة. (عص)

**لأنه أشهر:** ولأنه المروي عن رئيس المفسرين ابن عباس ﷺ. ولما كان "يقيمون الصلاة" في معرض المدح بلا دلالة على إيجاب كان حمله على تعديل الأركان كما قرره أولاً أولى، ويفهم إدامة فعلها من صيغة المضارع؛ لأن الاستمرار التجددي فيه، أو من لازم المعنى؛ لأن من لم يخل بركن منها كيف يخل بجملتها بتركها أحيانا. (ملخص)

**إلى الحقيقة إلخ:** إلى كونه حقيقة أقرب؛ لكونه مجازا مشهورا، أو إلى حقيقة "أقام"، وجعل الشيء منتصبا أقرب في الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الأخر؛ فإن فيها بعدا بالنظر إلى الحقيقة؛ لغموض العلاقة، أو أقرب في نفسه؛ لكونه منقولا منه بلا واسطة بخلاف الوجه الثاني، حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي إلى جعل الشيء نافقا ثم إلى المحافظة.[عبد الحكيم:١٣٠] **أقرب:** لأنه المتبادر، والتبادر من أقوى أمارات الحقيقة حتى ادعى بعض أن الإقامة حقيقة في تسوية كل شيء جسما كان أو معنى.

وأفيد؛ لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة كالخشوع والإقبال بقلبه على الله تعالى، لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون، ولذلك ذكر في سياق المدح: ﴿والمقيمين الصلاة﴾ وفي معرض الذم ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾، والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى **كتبتا بالواو** على لفظ **المفخم**، وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء.

**وقيل**: أصل "صلى" حرك الصلوين؛ لأن المصلي يفعله في ركوعه وسجوده.

**واشتهار هذا** اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول .....

وفي نسخة: من

(الماعون: ٤)

بتحريك العين وسكونه

قاله الزمخشري

أي صلى

وهو الفعل المخصوص

وهو تحريك الصلوين

**كتبتا بالواو إلخ**: التفخيم له ثلاث معان: ترك الإمالة، وإخراج اللام مغلظة من أسفل اللسان كـ"لام" الله إذا لم تل كسرة، والإمالة إلى الواو، وهذا هو المراد هنا لا أن تمال فتحة اللام في الصلاة، وفتحة الكاف في الزكاة نحو الضمة؛ لمناسبة الواو الأصلية كما توهم، وكون التفخيم علة لذلك ليس بمرضي عند المحققين، قال ابن قتيبة: بعض العرب يميل لفظ الألف إلى الواو و لم أختر التعليل به؛ لعدم وقوعه في القرآن العظيم وكلام الفصحاء، قال الإمام الجعبري: إنما كتبت بالواو؛ ليدل على أن أصلها المنقلبة عنه واو. [خفاجي بتغيير: ٣٤٦/١]

**المفخم**: على صيغة الفاعل أي لغة من يفخم الألف، ويميله إلى مخرج الواو للدلالة على أنه منقلب منه.

**وقيل إلخ** : يريد أن "صلى" مأخوذ من الصلا بمعنى حرك الصلوين، وهما العظمان الناتيان في أعالي الفخذين، ثم استعمل "صلى" بمعنى فعل الهيئات المخصوصة مجازا لغويا؛ لأن المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده، ولما اشتهر في هذا المعنى استعير منه لمعنى الدعاء؛ تشبيها للداعي بالمصلي في خضوعه وتخشعه، وفيه ضعف من وجهين: الأول: أن الاشتقاق مما ليس بحدث قليل، والثاني: أن بناء التفعيل للتحريك نادر. (ملخص)

**واشتهار هذا إلخ**: [دفع لاستبعاد النقل من غير مشهور] قال الإمام: إن هذا الاشتقاق الذي ذكره صاحب "الكشاف" يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة، وذلك لأن الصلاة من أشد الألفاظ شهرة، وأكثرها دورانا على ألسنة المسلمين، واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهارا فيما بين أهل النقل، ولو جوزنا أن يقال: مسمى الصلاة في الأصل ما ذكره، ثم إنه خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لكان مثله في سائر الألفاظ جائزا، ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما تتبادر إليه أفهامنا؛ لاحتمال أنها كانت في زمان الرسول موضوعة لمعان أخر، أو كان مراد الله تعالى منها تلك المعاني إلا أن تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست، كما وقع مثله في هذه اللفظة، فلما كان ذلك باطلا بإجماع المسلمين علمنا أن الاشتقاق الذي ذكره مردود باطل .[خفاجي ملخصا: ٣٤٩/١]

**لا يقدح** في نقله عنه، وإنما سمي الداعي مصلياً تشبيهاً له في تخشعه بالراكع والساجد. وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ **الرزق** في اللغة: الحظ، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢) والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان، **وتمكينه** من الانتفاع به. والمعتزلة لما **استحالوا** من الله تعالى أن يمكن من الحرام؛ لأنه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه، قالوا: **الحرام** ليس برزق، **ألا ترى** أنه تعالى أسند الرزق

---

لا يقدح إلخ: لأن النقل قد يغلب بحيث يهجر المعنى الأول مطلقا. [عبد الحكيم: ١٣١] الرزق: بالكسر في اللغة: الحظ، وبالفتح مصدر بمعنى إعطاء الحظ كما أنه بالكسر يكون مصدرا أيضا، وحمل الآية على أصل اللغة دون العرف كما حمله غيره، وفسرها بأنكم تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون؛ لأن التقدير خلاف الظاهر. (عص)

وتمكينه إلخ: جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به بأن ساقه إليه، وأعطاه إياه لينتفع به، وليس معنى التمكين إعطاء القدرة؛ إذ لا خلاف في أن أصل القدرة من الله تعالى، وأن القدرة المتعلقة بالفعل ليس منه تعالى وإلا لزم الجبر، إنما الخلاف في أنه هل يسوق الحرام إلى العباد ويعطيهم إياه لينتفعوا بها أم لا؟ (ع)

استحالوا إلخ: عدوا محالا، واحتجوا بأن الرزق ليس إلا حلالا بوجوه: الأول: أن الرزق تخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به، والحرام ممنوع الانتفاع، فلا يكون الرزق حراما. والثاني: أنه تعالى أسند الرزق إلى نفسه، والحرام لا يستأهل أن يضاف إلى الله تعالى، فلا يكون الرزق حراما. والثالث: أنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون ولا مدح على إنفاق الحرام. والجواب عن الأوّل: أن التمكين لا ينافي الزجر والمنع كما في سائر المعاصي؛ لأنه جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به، ولولا التمكن من الانتفاع لما كان للمنع وجه، فإن من لم يتمكن لا يتصور منه الانتفاع، بل الممانعة دالة على تمكنه كما لا يخفى، وأما وصف الحرام فباعتبار إضافته إلى من اتصف به لا إلى من أوجده؛ فإنه لا يوصف الفعل بالصفات الخمس من الوجوب والندب والإباحة والكراهة والحرمة إلا من حيث قيامه بالمكلف لا من حيث صدوره عنه تعالى.

وعن الثاني بأن الإسناد لتعظيم الرزق؛ لأنه جل وعلا إنما يضاف وينسب إليه ما عظم كبيت الله، وتعظيم الرزق يتضمن معرفة قدر النعمة، وهو أول مراتب الشكر، وللتحريض أي الحث على الإنفاق؛ فإن الرزق إذا كان من الله وينفق له فلا ينبغي الإمساك، فتخصيص الرزق بالحلال هنا على سبيل التشريف. وعن الثالث بأن تخصيص "ما رزقناهم" بالحلال إنما هو بقرينة المقام؛ فإن المقام مقام المدح، ولا يستحق المدح إذا أنفقوا من الحرام. (ملخص)

الحرام: [وفي نسخة: الرزق لا يتناول الحرام.] لأن الإضافة إلى الله تعالى مأخوذة في مفهوم الرزق.

ألا ترى إلخ: ما قاله المصنف رحمه الله عند التحرير دليلان على أن الحرام ليس برزق، لكن ما حرر حق التحرير، وينبغي أن يقال: ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق إلى نفسه، والحرام لا يستأهل أن يضاف إلى الله تعالى، وأنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون، ولا مدح على إنفاق الحرام.(خطيب)

ههنا إلى نفسه إيذاناً بأنهم ينفقون الحلال الطلق، فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح، وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَّا أَنزَلَ اللهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالاً﴾ (يونس: ٥٩)، وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق، والذم لتحريم ما لم يحرم. **واختصاص** "ما رزقناهم" بالحلال للقرينة، **وتمسكوا** لشمول الرزق بقوله ﷺ في حديث عمرو بن قرة: "لقد رزقك الله طيبا، **فاخترت** ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله"*. وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقاً، وليس كذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأرض إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ **وأنفق** الشيء وأنفده أخوان، ولو استقريت الألفاظ وجدت كل ما يوافقه **في الفاء** والعين دالاً على معنى الذهاب والخروج،

---

**واختصاص:** جواب ما يقال: فلم اختص "ما رزقناهم" بالحلال. (ف) **وتمسكوا إلخ:** تمسكوا بشمول الرزق للحرام بوجهين: الأول: بقوله عليه السلام في حديث رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان بن أمية رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمرو بن قرة، فقال: يا رسول الله! إن الله كتب علي الشقوة، فما أراني أرزق إلا من دفي بكفي، فأذن لي في الغناء من غير فاحشة، فقال عليه السلام: لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة، كذبت أي عدو الله! لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه إلخ. وهذا صريح في أن الرزق قد يكون حراما، وفيه دليل على حرمة التكسب بالغناء.

والثاني: بأنه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي بالحرام مدة لا يمكن بقاؤه بدون الغذاء مرزوقا بالمأكول في تلك المدة، والتالي باطل لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)، قال الإمام: قد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة، فوجب أن يقال: إنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئا، وهو خلاف الآية. [خفاجي ملخصا: ١/٣٥٤]

**فاخترت:** فهذا تصريح بأن الحرام رزق. **وأنفق إلخ:** بينهما اشتقاق أكبر، وهو الاشتراك في أصل المعنى وأكثر الحروف مع التناسب في الباقي، ولذا اقتصر على الفاء والعين كنفى ونفخ ونفد وأمثالها، والإنفاق: إخراج المال من اليد. [خفاجي بتغيير: ١/٣٥٥] **في الفاء:** نحو: نفر ونفى ونفذ ونفع ونقض ونفث وأمثالها. (ع)

---

* أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: [٢٦١٣].

**والظاهر** من إنفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبل الخير **من الفرض** أو النفل. (إذ لا دليل على التقييد)

ومن فسره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه، أو خصصه بها لاقترانه بما هو **شقيقتها**. وتقديم المفعول به للاهتمام وللمحافظة على رؤوس الآي، وإدخال "من" (هي الصلاة) (على تقدير عموم الإنفاق) التبعيضية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه. ويحتمل أن يراد به الإنفاق من **جميع المعاون** (عطف على قوله: والظاهر) (جمع معونة) التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة، **ويؤيده** قوله عليه السلام: "**إن علماً** لا يُقال (رواه ابن أبي شيبة) به، ككنز لا يُنفق منه" وإليه ذهب من قال: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة (أي إلى تعميم الإنفاق) يفيضون. وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ **هم مؤمنو** أهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضي الله عنه **وأضرابه**، (أي أمثاله) معطوفون على "الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب" داخلون معهم في جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم؛ إذ المراد "بـــ"أولئك" الذين آمنوا عن (فتعريف الموصولين للعهد) (أي معرضين)

---

**والظاهر إلخ:** [وفي نسخة: والظاهر من هذا الإنفاق.] يعني أن الظاهر منه حمل الإنفاق على ما يشمل أنواعه فرضا ونفلا، ومن حمله على الزكاة كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، فيحتمل أنه لم يرد التخصيص، وإنما اقتصر على أكمل أفرادها، ويحتمل أنه أراد الزكاة بقرينة الصلاة؛ لأنها مقرونة بالزكاة في كثير من الآيات.[خفاجي ملخصا: ١/٣٥٥] **من الفرض:** وفي نسخة: فرضا كان أو نفلا.

**شقيقتها:** أختها من حيث إنهما أمان لسائر العبادات. **جميع المعاون:** ومن البين أن مقام المدح يناسب العموم. (سيد)

**ويؤيده إلخ:** توجيهه أن إيصال النفع بالتعليم لما كان شبيها بالإنفاق الحقيقي كان هذا مؤيدا لاحتمال أن يراد بالإنفاق ما هو شامل للتعليم.(خطيب) **إن علما:** فإنه يتضمن تشبيه علم يقال به بكنز ينفق منه، فيمكن تعميم الإنفاق بحيث يتناول إنفاق المال وغيره. [عبد الحكيم: ١٣٣]

**هم مؤمنو إلخ:** قدم هذا الوجه لرجحانه رواية ودراية؛ لأنه مأثور عن الصحابة كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، ولأن التغاير هو الأصل في العطف، ولأن إعادة الموصول وتوصيفه بهذا الإيمان مع اشتراكه بين جميع المؤمنين يستدعي أن يراد به من لهم نوع اختصاص بالصلة وهم مؤمنو أهل الكتاب؛ فإنهم مطالبون أن يؤمنوا بالقرآن خصوصا، قال الله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾ (البقرة: ٤١) ويؤمنوا بالكتب السابقة في الجملة، بخلاف سائر المؤمنين.[خفاجي بتغيير: ١/٣٥٩] **وأضرابه:** جمع ضرب بالفتح، كذا في "الأساس".

الشرك والإنكار، وبـ"هؤلاء" مقابلوهم، فكانت الآيتان تفصيلاً لِلْمُتَّقِينَ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، **أو على المتقين** فكأنه قال: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" عن الشرك، والذين آمنوا من أهل الملل، **ويحتمل** أن يراد **بهم** الأولون بأعيانهم، **وَوُسِّط** العاطف كما وسط في قوله:

إلى الملك **القَرْمِ** وابنِ **الهمام** ولَيْث الكتيبة في **المزْدَحمْ**

وقوله:

**يا لهفَ** زيابة للحارثِ الصَّـ ـابِحِ فالغَانمِ فالآئِبِ

**على معنى** أنهم الجامعون بين الإيمان بما يدركه **العقل** جملة، **والإتيان** بما يصدقه من

---

**أو على المتقين إلخ:** هذا الوجه مشارك للأول في أنه أريد فيهما بـ"الذين يؤمنون بما أنزل إليك" مؤمنو أهل الكتاب، ولذا قدمه على ما بعده. قوله: "فكأنه قال" إلخ إشارة إلى وجه التغاير بين المتعاطفين؛ فإن المراد بالمعطوف عليه من آمن من العرب الذين ليسوا بأهل الكتاب، وبالمعطوف من آمن بالنبي ﷺ من أهل الكتاب. (خف)

**ويحتمل إلخ:** إشارة إلى أن هذا التفسير غير مأثور، وأنه من بنات الأفكار. [خفاجي: ١/٣٦١]

**بهم:** بمعنى بهما متحدان صدقا. **ووسط إلخ:** [بيان لصحة العطف بين الموصولين مع اتحاد الذات بأنه باعتبار التغاير في المفهوم. (ف)]جواب عن سؤال مقدر: وهو أن العطف يقتضي المغايرة، واتحاد الأعيان ينافيه، وتعدد الشواهد إشارة إلى أنه يجري في الأسماء والصفات باعتبار تغاير المفهومات، ويكون بالواو والفاء، وثم باعتبار تعاقب الانتقال في الأحوال. [خفاجي: ١/٣٦١] **القرم:** هو السيد، أصله: الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه. (خط)

**الهمام:** العظيم الهمة، وهو من أسماء الملوك. (خط) **المزدحم:** موضع الازدحام هو المعركة. **يالهف إلخ:** هو لسلمة المعروف بابن زيابة التيمي شاعر جاهلي، وزيابة أمه، والعرب تدعوا أمهم عند حلول المصائب، وأراد بالحارث حارث بن همام بن مرة الشيباني. وكان حارث قد أغار على إبله، ولم يكن ابن زيابة يومئذ حاضرا. والمعنى: يا لهف أمي لأجل إغارة الحارث الذي أتى صباحا، فغنم فآب سالما غانما. ثم لما كانت الصفات الثلاثة متعاقبة بحسب التحقق أتى بالفاء الموضوعة للتعقيب.(فيض) **على معنى:** متعلق بـ"وسط"، وبيان لفائدة العطف.

**العقل:** ما يدركه العقل في الجملة كوجود الواجب وتوحيده.(عبد) **والإتيان:** لا يخفى أن الإتيان بما يصدقه فرع الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع، وهو أحرى بأن يصدقه ذلك الإتيان، فعلى هذا التوجيه لا بد من النكتة =

العبادات البدنية والمالية، وبين الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع. **وكرر** الموصول؛ تنبيها على تباين السبيلين. **أو طائفة منهم** وهم مؤمنو أهل الكتاب، ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة؛ تعظيماً لشأنهم وترغيباً لأمثالهم. (أي العقل والسمع) (أي من الأولين)

والإنزال: نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها، **ولعل نزول** الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به **فيلقيه** على الرسل. (التلقف: الأخذ بسرعة)

**والمراد** "بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ" القرآن بأسره، **والشريعة** عن آخرها، **وإنما عبر** عنه بلفظ..... (وهو أن يلهم الله تعالى)

---

= في تقديمه على الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع.(عص) قال مولانا عبد الحكيم في جوابه: أي تصديق الفرع للأصل؛ فإن إتيان العبادة فرع التصديق بوجود المعبود وإن كانت من حيث الصحة فرعا للتصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ، وفيه إشارة إلى وجه الفصل بين الإيمانين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. [عبد الحكيم: ١٣٥]

**وكرر إلخ:** جواب ما قيل: إذا كان ذات الموصولين متحدا فلم أعيد الموصول في هذه الصفة، وهلا اكتفى بعطف الصفات؟ (عب) **أو طائفة منهم إلخ:** عطف على قوله "الأولون"، فتعريف الموصول الأول للجنس، والثاني للعهد. والمراد بالغيب: كل ما غاب عن الحس والبديهة مما قام عليه دليل عقلي أو نقلي، فيكون من ذكر الخاص بعد العام. (ع) **ولعل نزول:** هذا الطريق هو الغالب في نزول الكتب السماوية، فلا يرد ما قيل: هذا لا يظهر في موسى عليه السلام؛ فإن التوراة أنزلت في الألواح. (عب) **فيلقيه إلخ:** [وفي بعض: "ويلقنه" من التلقين] وفيه طريقان، أحدهما: أن النبي ﷺ انخلع من الصورة البشرية إلى الصورة الملكية، وأخذه من جبريل عليه السلام، والثاني: أن الملك انخلع من الملكية إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحالين، كذا في "الإتقان".(حاشية)

**والمراد إلخ:** لأنه اللائق بمقام المدح بالإيمان، والمناسب لترتيب الهدى والفلاح الكاملين، وبقوله: "ما أنزل من قبلك" وبقوله: "يؤمنون"؛ فإنه لإفادة الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في الماضي، كأنه قيل: يجددون الإيمان شيئا فشيئا على حسب تجدد الإنزال.(عب) **والشريعة:** فإن الإنزال يعم الوحي الظاهر والخفي.

**وإنما عبر إلخ:** ذكر للتعبير عن الماضي والمترقب بصيغة الماضي وجهين: أحدهما: تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد، وتحقيقه: أن إنزال جميع القرآن معنى واحد يشتمل على ما حقه صيغة الماضي، وعلى ما حقه صيغة المستقبل، فعبر عنهما بصيغة الماضي، ولم يعكس تغليبا للموجود على ما لم يوجد، فذلك من قبيل إطلاق =

الماضي وإن كان بعضه مترقباً؛ تغليباً للموجود على ما لم يوجد، أو تنزيلاً للمنتظر منزلة الواقع، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كتابا أُنزِلَ مِن بَعْدِ موسى﴾ فإن الجنَّ لم يسمعوا جميعه، ولم يكن الكتاب كله مُنَزَّلاً حينئذ. وبـ"ما أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ" (الأحقاف: ٣٠) سائر الكتب السابقة، والإيمان بهما جملةً فرض عين، وبالأول دون الثاني تفصيلاً من حيث إنا متعبدون بتفاصيله فرض، ولكن **على الكفاية**؛ لأن وجوبه على كل أحد يوجب الحرج وفساد المعاش. وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ **أي يوقنون** إيقاناً زال معه ما كانوا (وفي نسخة: يشوش) عليه من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، **واختلافهم** في نعيم الجنة، أهو من جنس نعيم الدنيا أو غيره؟ وفي دوامه وانقطاعه، .....

---

= اسم الجزء على الكل. والثاني: تشبيه جميع المنزل وغير المنزل بشيء نزل في تحقق النزول؛ لأن بعضه أنزل وبعضه منتظر سينزل قطعا، فيصير إنزال مجموعه مشبها بإنزال ذلك الشيء الذي نزل، فتستعار صيغة الماضي التي هي "أنزل" لإنزال المجموع، وقد اضمحل بما فصلنا ما يتوهم من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كل واحد من الوجهين، ولا يشتبه عليك أن المجاز المرسل والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة "أنزل" وحدها بلا اعتبار لمادته. (مير سيد شريف) [وهكذا في "حاشية الشهاب": ١/٣٦٦ ]

**على الكفاية** : أي لا بد في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية، وإلا لكان كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم آثما.(خط) **أي يوقنون إلخ**: هذا بناء على ما رجحه من تفسير الموصول الثاني بمؤمني أهل الكتاب خاصة، وما ذكره يفهم من قصر الإيمان بالآخرة عليهم مع أن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالآخرة، فلو لم يخص بما ذكر بطل الحصر، ووصف الإيقان بقوله: "زال معه" إلخ إشارة إلى ما سيأتي في معنى اليقين.[خفاجي: ١/٣٦٩]

**واختلافهم**: بالرفع عطف على "ما كانوا"، وبالجر عطف على أن الجنة واختلافهم في ذلك بأن منهم من قال بأنه ليس من جنس هذا النعيم، ومنهم من قال: إنهم لا يتناكحون ولا يأكلون ولا يشربون، وإنما يتلذذون بالروائح الطيبة والأصوات الحسنة والسرور.(ملخص)

**وفي تقديم الصلة**، وبناء "يوقنون" على "هم" **تعريض** بمن عداهم من أهل الكتاب، **وبأن اعتقادهم** في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان. واليقين: إتقان العلم **بنفي الشك** والشبهة عنه نظراً واستدلالاً، ولذلك لا يوصف به علم البارئ تعالى ولا العلوم الضرورية. والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدار الآخرة﴾ (القصص: ٨٣) **فغلبت** كالدنيا، وعن "نافع" أنه خففها بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وقرئ "يؤقنون" بقلب الواو همزة **بضم ما قبلها** إجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت، ونظيره:

صارت اسما بالغلبة لهذه الدار

**لحب المؤقدان** إلىّ مؤسى وجعدةَ إذ أضاءهما **الوقودُ**

أي صار محبوبا عطف بيان لمؤقدان

**وفي تقديم الصلة إلخ:** [يعني صلة الفعل وهي بالآخرة] ههنا تقديمان تقديم الصلة: وهي الجار والمجرور، وهو يفيد تخصيص إيقانهم بالآخرة، فإن قلت: هذا التقديم يفيد أنهم يؤمنون بالآخرة لا بغيرها وهو غير صحيح هنا، ولا يفيد التعريض، قلت: المعنى أن إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى ما هو خلاف حقيقتها كأنه قيل: يوقنون بالآخرة لا بخلافها كبقية أهل الكتاب ففيه تعريض. الثاني: تقديم المسند إليه، وهو "هم"، وهو يفيد التخصيص، وأن الإيقان بالآخرة منحصر فيهم لا يتجاوزهم إلى أهل الكتاب، وفيه تعريض بأن اعتقادهم في الآخرة جهل محض وتخيل فاسد. [خفاجي ملخصا: ١/٣٧٠] **تعريض:** إمالة الكلام إلى عرض أي جانب.

**وبأن اعتقادهم إلخ:** من قبيل عطف المقصود على ما هو توطئة له على طريقة قولك: أعجبني زيد وكرمه. (عبد)

**بنفي الشك إلخ:** فاليقين: هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه، وقال بعض الأئمة: هو العلم الذي لا يحتمل النقيض ويطابق الواقع، فعدم إطلاقه على الله على الأول ظاهر، وعلى الثاني؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية، ولم يرد في الشرع إطلاق الموقن عليه تعالى.[خفاجي ملخصا: ١/٣٧٠] **فغلبت إلخ:** الغلبة تخصيص اللفظ ببعض ما وضع له فلا يخرج بها عن مطلق الوصف بل عن الوصف العام فلا يطلق على كل ما وضع له ولا يحتاج إلى ذكر الموصوف كالدنيا؛ فإنها صفة على وزن "فعلى" من الدنو، وهو القرب فغلبت على ما يقابل الآخرة.[خفاجي بتغيير: ١/٣٧٢]

**بضم ما قبلها:** أي لجعل ضمة ما قبلها كأنها فيه. **لحب المؤقدان إلخ:** [مفعوله محذوف أي نار القرى] بقلب الواو في "المؤقدان ومؤسى" همزة بضم ما قبلها، ولام "لحب" للقسم، ولم يؤت بـــ"قد" مع أنه ماض لإجرائه مجرى فعل المدح نحو: والله نعم الرجل زيد، والبيت لجرير، و"موسى" و"جعدة" ابناه، مدحهما بالكرم وباشتهارهما به، وكني عن الأول بإيقادهما نار القرى، وعن الثاني بإضاءة الوقود لهما، كذا قال فتح الجميل. **الوقود:** بالضم مصدر، وبفتحها اسم لما يوقد به.

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ **الجملة** في محل الرفع **إن جعل أحد** الموصولين مفصولاً عن "المتقين" خبر له، **وكأنه لما قيل**: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" قيل: ما بالهم خصوا بذلك؟ **فأجيب** بقوله: "الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب" إلى آخر الآية، **وإلا فاستئناف** لا محل **لها**، صفة كاشفة وكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة، **أو جواب** سائل قال: ما للموصوفين بهذه فالفصل لكمال الاتصال الصفات اختصوا بالهدى؟

---

**الجملة إلخ**: يعني "أولئك" مبتدأ، خبره "على هدى"، والجملة إما خبر عن "الذين" الأول أو الثاني، ويزاد في رسم أولئك الواو للفرق بينه وبين "إليك" الجار والمجرور.[خفاجي ملخصا: ١/٣٧٣] **إن جعل أحد إلخ**: على تقادير الثلاثة، الأول: في الموصول، الثاني: بتعين جواز المفصولية عن المتقين في الموصول، وعلى التقدير الرابع: وهو أن يراد به طائفة منهم يجوز فصل الموصول الثاني مع كون الموصول الأول متصلا بالمتقين، فإن ذكر الخاص بعد العام يجوز أن يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق أعني هدى للمتقين، فيكون من عطف المفرد على المفرد، ويجوز أن يكون بطريق إفراده بالحكم عن العام، فيكون الجملة المركبة من الموصول الثاني، ومن الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية له أعني "أولئك على هدى من ربهم" معطوفة على جملة "هدى للمتقين" الموصوفين "والذين يؤمنون بالغيب".[عبد الحكيم: ١٣٩]

**وكأنه لما قيل إلخ**: [وفي نسخة: فكأنه.] عبر بـــ"كأن" إشارة إلى أنه أمر فرضي غير محقق أي لما خصهم بالهدى كما تدل عليه اللام للجارة، نشأ منه سؤال هو: ما بالهم خصوا بذلك؟ فأجيب بقوله: "الذين إلخ" أي جيء بما له استحقوا أن يلطف بهم ويخصوا بالتكريم العاجل والآجل؛ لأنهم استحقوا ذلك بعقائدهم وأعمالهم فسبب التخصيص تلك الأوصاف.(خفاجي بتغيير) **فأجيب إلخ**: أورد عليه أنه إذا فصل الموصول الثاني تكون الجملة معطوفة على ما سبق لا جوابا لسؤال وإلا يجب الفصل، وأجيب بأن مراده بيان حاصل المعنى على تقدير مفصولية الموصول الأول بقرينة قوله: "الذين يؤمنون" بدون الواو.[خفاجي ملخصا: ١/٣٧٦]

**وإلا فاستئناف إلخ**: إن لم يجعل أحد الموصولين مفصولا فوصلا بما قبلهما، فالجملة حينئذ مستأنفة إما استئنافا لا يقدر فيه السؤال، أو هو جواب سائل ولما كان ما قبله مستلزما له فهو مستفاد منه حتى كأنه نتيجة له [فإن النتيجة بمنزلة بدل الاشتمال] كان بينهما كمال اتصال المقتضي لترك العطف، فلا يرد عليه أن كونه نتيجة لا يقتضي ترك العطف، بل هي مقتضية للربط بالفاء، وهذا غفلة عن قول المصنف رحمه الله كأنه نتيجة، والمراد من الأحكام: ما وصف به الكتاب، وبالصفات: صفات المؤمنين الدال عليها بالموصولين.[خفاجي بتغيير: ١/٣٧٧] **لها**: وفي نسخة: لها من الإعراب.

**أو جواب**: فالفصل لكونه كالمتصلة بما قبلها.

**ونظيره**: "أحسنت إلى زيد صديقك القديم حقيق بالإحسان"، فإن اسم الإشارة ههنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة، وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه، فإن ترتب الحكم على الوصف إيذان بأنه الموجب له. **ومعنى الاستعلاء** في "على هُدًى" (أي اختصاره) **تمثيل تمكنهم** من الهدى واستقرارهم عليه (أي الوصف) بحال من اعتلى الشيء وركبه، **وقد صرحوا** به في قولهم: "**امتطى الجهل** والغوى **واقتعد** غارب الهوى"، **وذلك** إنما يحصل باستفراغ الفكر، وإدامة النظر فيما نصب

---

**ونظيره إلخ**: [نظير ما ذكر من كونه جواب السائل] اعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الكلام كقولك: "أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان"، وتارة بإعادة صفته كقولك: "أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك" فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ؛ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه، والإعادة باسم الإشارة ههنا من قبيل الإعادة بالصفة.[خفاجي بتغيير: ٣٧٨/١]

**ومعنى الاستعلاء إلخ**: الاستعارة في الحرف بتبعية متعلقاتها، وهو المعنى الكلي الشامل له كما حققوه، فلذا قال: معنى الاستعلاء دون معنى "على"، والتمثيل: ضرب المثل والإتيان بمثال ومطلق التشبيه والمركب منه، وهذا ظاهر لا نزاع فيه، وإنما النزاع في الاستعارة التبعية هل تكون تمثيلية أم لا؟ ومحل تحقيقه علم المعاني. وقوله: تمثيل تمكنهم أي تمثيل حالهم في تمكنهم.(خ) **تمثيل تمكنهم**: المقصود أنه شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء.(ع)

**وقد صرحوا**: لما ذكر استعارة على التمسك بالهدى لزم منه تشبيه الهدى بالمركوب، وقد يتبادر على الوهم استبعاده أزال الاستبعاد بأن هذا التشبيه ضمني غير مقصود به من الكلام، وقد صرحوا بأمثاله، وجعلوه مقصودا منه، فالضمير في "به" إلى مثل تشبيه الهدى بالمركوب.(ع) **امتطى الجهل إلخ**: إن جعل بمنزلة "ركب مطي الجهل" كان استعارة بالكناية، وإن جعل في قوة "اتخذ الجهل مطية" كان تشبيها، وأيا ما كان، فتشبيه الجهل بالمطية مقصود منه، وهو المراد بكونه مصرحا به. (ع)

**واقتعد**: شبه الهوى فيه بالمطية على طريق الاستعارة بالكناية، وخيل بإثبات الغارب ورشح بذكر الاقتعاد، والغارب: ما بين السنام والعنق.(ع) **وذلك إلخ**: إشارة إلى التمكن والاستقرار على الهدى، أي لا يحصل إلا بتكميل القوتين: النظرية والعملية، "فـ"استفراغ الفكر" إلخ إشارة إلى الأول، و"محاسبة النفس" إلخ إشارة إلى الثانية.[خفاجي بتغيير: ٣٨٥/١]

من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل. ونُكِّرَ "هدىً" للتعظيم، فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه، **ولا يقادر** قدره، ونظيره قول الهذلي:

أي نهايته مبلغه

فلا وأبي الطير المربَّة بالضُّحَى على خالدٍ لقدْ وقَعْتَ **على لحم**

الواقعة في وقت الضحى

**وأُكِد** تعظيمه بأن الله تعالى مَانِحُهُ والموفق له، وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة. وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ كرر فيه اسم الإشارة تنبيهاً **على أن اتصافهم** بتلك الصفات يقتضي **كل واحدة من الأثرتين**، وأن كلاً منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم.

أي معطيه

---

**ولا يقادر**: يقال: فلان يقادرني أي يطلب مساواتي، فالمعنى: لا يطلب مساواة مبلغه، وهو كناية عن عدم معرفة مبلغه.

(ع) **على لحم** : أي على لحم أيّ لحم، والاستشهاد في أن تنكير اللحم للتعظيم، ويدل عليه أن خالد بن زهير المذكور رفيع الشأن وأنه أقسم به، و"أبو الطير" إما أن يريد به خالدا وهو الأظهر بوقوعها عليه، وإما أن يريد به أب ذلك النوع من الطير؛ لأنه لما استعظمها بوقوعها على الخالد استعظم أباه؛ لأنه أصلها وأقسم به إلخ، أو الطير نفسها والأب مقحم، و"لا" زائدة في ابتداء القسم، و"لقد وقعت" جواب القسم، أو "لا" ردّ الكلام السابق أي "ليس الأمر كما زعمت وأبي الطير" فكان جواب القسم ما دلت عليه كلمة "لا"، وكان "لقد وقعت" قسما آخر أي والله لقد وقعت على لحم، والخطاب للطير على طريق الالتفات و"المربة" الواقعة من "أربّ بالمكان" إذا أقام به ولازمه. (خطيب)

**وأكد إلخ**: لما توهم أن الهدى لا يكون إلا من الله تعالى فما فائدة قوله: "من ربهم"؟ بين أنه تأكيد لتعظيمه بإسناده إليه تعالى، والتوفيق: هو اللطف الداعي إلى أعمال الخير، كما أن العصمة: هي اللطف المانع عن أعمال الشر.[خفاجي بتغيير: ٣٨٧/١] **على أن اتصافهم إلخ**: لأن ترتب الحكم على الوصف إيذان بأنه الموجب له، فعلّة ثبوت الهدى لهم في الدنيا والفلاح في الآخرة، اتصافهم بهذه الصفات، والعلة لا تتخلف عن المعلول، فيقتضي الاختصاص بها. [خفاجي بتغيير: ٣٨٨/١]

**اتصافهم**: فلاختصاص العلة بهم أفاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة، ويكون كل واحد منهما مميزا لهم عمن عداهم، ولولاه لربّما فهم اختصاصهم بالمجموع، ويكون هو المميز، لا كل واحد منهما، فيوهم تحقق كل واحد منهما بالانفراد فيمن عداهم. (عب) **كل واحدة**: يقتضي كل واحد من الحكمين على حياله. **من الأثرتين**: الأثرة اسم من: استأثر بمعنى اختار واستبد به، أي الأثرة بالهدى والأثرة بالفلاح.

**ووسط** العاطف؛ **لاختلاف** مفهوم الجملتين ههنا، بخلاف قوله: ﴿أُوْلَئِكَ كالأنعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغافلون﴾؛ فإن التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم **شيء واحد**، (الأعراف: ١٧٩)
الحكم
فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى فلا يناسب العطف، و"هم" فصل يفصل الخبر عن
ضمير فصل
الصفة ويؤكد النسبة، ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه، **أو مبتدأ** و"المفلحون"
أي غالبا
خبره، والجملة خبر "أولئك". والمفلح بالحاء والجيم: الفائز بالمطلوب، **كأنه** الذي انفتحت له وجوه الظفر، وهذا التركيب وما يشاركه في "الفاء والعين" نحو: فلق، وفلذ،
أي طرق
وفلي يدل على الشق والفتح. وتعريف المفلحين **للدلالة** على أن المتقين هم.....
فرق الشعر لطلب القمل
فاللام للعهد الخارجي

---

**ووسط:** جواب لما يتوهم: أن المقام يقتضي عدم العطف كما في الآية الأخرى؟ فأجاب بأن "على هدى" و"المفلحون" مع تناسبهما معنى مختلفان مفهوما ووجودا؛ فإن الهدى في الدنيا، والفلاح في العقبى، وإثبات كل منهما على حدة أمر مقصود في نفسه، فالجملتان المشتملتان عليهما المتحدتان في المخبر عنه بين كمال الاتصال والانفصال، فلذا عطفت إحداهما على الأخرى، وأما "كالأنعام" و"الغافلون" وإن اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا؛ إذ المراد بالتشبيه بالأنعام: المبالغة في الغفلة، فالجملة الثانية مع مشاركتها للأولى في المحكوم عليه مؤكدة لها، فلا مجال للعطف.[خفاجي: ١/٣٨٨]

**لاختلاف:** في العقل والوجود، فالهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة. **شيء واحد:** إذ لا معنى له إلا مبالغة في الغفلة. **أو مبتدأ إلخ:** جعله قسيما للفصل بناء على ما اشتهر: من أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، وذهب بعضهم إلى أنه رابطة وحرف، فلا يرد على المصنف رحمه الله أنه فيه جعل الشيء قسيما لنفسه؛ لأن من النحاة من ذهب إلى أن ضمير الفصل في محل رفع على الابتداء.[خفاجي: ١/٣٨٩] **كأنه إلخ:** بيان للمناسبة بما يقتضيه في أصل الوضع، وهو الشق والفتح. [الفلق: شق ومنه سمي الصبح فلقا].

**للدلالة إلخ:** قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله في "دلائل الإعجاز": إنك في قولك: زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد، لكنك تثبت في الأول فعلا لم يسمع من أصله أنه كان، وفي الثاني فعلا قد علم السامع أنه كان، ولكن لم يعلمه لزيد، فإذا بلغك أنه كان من إنسان انطلاق مخصوص، وجوزت أن يكون ذلك من زيد، ثم قيل لك: زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا، وزال الشك، وحصل القطع بأنه كان من زيد، وإذا قيل: المنطلق زيد، فالمعنى: على أنك رأيت إنسانا منطلقا بالبعد منك، فلم يثبت، ولم تعلم أ زيد هو أم عمرو؟ فقال لك صاحبك: "المنطلق زيد"، أي هذا الذي تراه من بُعد هو زيد، والمراد: أنك شاهدت شخصا منطلقا ولم تعرفه بعينه، وقلت: من هذا المنطلق؟ تعين أن يقال لك: المنطلق زيد، وأنك إذا لم تشاهد، فأخبرت بأن شخصا من قوم معلومين لك بأعيانهم: انطلق، فقلت: من المنطلق؟ يقال: زيد المنطلق، فاللام للعهد الخارجي.[خفاجي بتغيير: ١/٣٩٢]

الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة. أو الإشارة إلى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلحين **وخصوصياتهم**.

فاللام للجنس

تنبيه: تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل **ما لا يناله** أحد **من وجوه شتى**، وبناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز، وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل؛ لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم، **وقد تشبث** به **الوعيدية** في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب، ورد بأن المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح، ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم، لا عدم الفلاح له رأساً.

متعلق بقوله نبّه

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لما ذكر خاصة عباده، وخالصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى والفلاح، عقبهم أضدادهم **العتاة المردة** الذين لا ينفع فيهم الهدى، ولا يغني عنهم الآيات

بيان لمناسبة هذه بما قبلها

جعلتهم أهلا لذلك

أي لا يدفع

---

**وخصوصياتهم**: وفي عطف الخصوصيات على الحقيقة إشارة إلى أن معرفة حقيقتهم إنما هي باعتبار الخصوصيات والعوارض؛ إذ لا يمكن الاطلاع على حقيقة الفلاح الأخروي إلا في العقبى.[عبد الحكيم: ١٤٣]

**ما لا يناله**: من الرسوخ على الهدى وكمال الفلاح. **من وجوه شتى**: والوجوه أربعة، وإفادة اسم الإشارة للتعليل بدخول الصفات فيه، فيكون بمنزلة المشتق، ويفيد العلية المفيدة للاختصاص. قوله: وتكريره إلخ، ولولاه لتوهم اختصاص مجموع الهدى والفلاح بهم، مع جواز أن يكون الهدى والفلاح منفردا لغيرهم، وتعريف الخبر دال على الحصر، أو المبالغة بجعلهم عين الحقيقة، وتوسيط الفصل دال على الحصر أو التأكيد.[خفاجي بتغيير: ٣٩٨/١]

**وقد تشبث**: بوجهين، الأول: أن قوله: و"أولئك هم المفلحون" يقتضي الحصر، فوجب فيمن أخل بالصلاة والزكاة أن لا يكون مفلحا، وذلك يوجب القطع على وعيد تارك الصلاة. الثاني: أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته، فيلزم أن تكون علة الفلاح هي فعل الإيمان والصلاة والزكاة، فمن أخل بهذه الأشياء لم يحصل له علة الفلاح، فوجب أن لا يحصل الفلاح؟ والجواب: أن قوله: "وأولئك هم المفلحون" يدل على أنهم الكاملون في الفلاح، فيلزم أن يكون صاحب الكبيرة غير كامل في الفلاح، ونحن نقول به، فإنه كيف يكون كاملا في الفلاح، وهو غير جازم بالخلاص؟ نعم، جاز كونه مفلحا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر: ٣٢). (التفسير الكبير) **الوعيدية**: المعتزلة والخوارج؛ لأنهم مفرطون في الوعيد. **العتاة المردة**: العتاة جمع العاتي من العتو: نافرمانی کردن، والمردة: جمع المارد وهو الخبيث.

والنذر، **ولم يعطف قصتهم** على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى: ﴿**إن الأبرار** لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفجار لَفِي جَحِيمٍ﴾ لتباينهما في الغرض؛ فإن الأولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه، والأخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال. و"إن" من الحروف التي **شابهت الفعل** في عدد الحروف، والبناء على الفتح، ولزوم الأسماء **وإعطاء معانيه**، والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين، **ولذلك**.....

(الانفطار: ١٤)

---

**ولم يعطف إلخ:** في "الكشاف" ليس وزان ما هنا وزان نحو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣، ١٤)؛ لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين، وسيقت الثانية؛ لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف، وإنما جعل المباينة في أسلوب الأداء مقتضية لترك العطف؛ لأن قوله: "إن الذين كفروا" يتضمن عدم انتفاع هؤلاء الكفار بالآيات والنذر، وهو في قوة أن يقال: إنهم لم يهتدوا بهدي هذا الكتاب، وهذه جهة جامعة لو لوحظت جاز العطف، كما تقول: "إن المتقين اهتدوا بنور الكتاب، وإن الكافرين هاموا ووقعوا في مهامة العقاب" إلا أنه لم يلتفت لهذه الجهة، وإنما قصد أن ينعي حالهم ويشنع عليهم. وجعل مباينة الأسلوب كناية عن عدم الالتفات لهذه الجهة الجامعة، فمباينة الأسلوب متممة لمباينة الغرض، ولذا أدرجها المصنف فيها ولو صرح بها كان أحسن.[خفاجي بتغيير: ١/٤٠٠]

**قصتهم:** عطف القصة على القصة هو عطف جمل متعددة على جمل متعددة لتناسبهما في الغرض المسوق له الكلام .[عبد الحكيم: ١٤٤] **إن الأبرار:** اتحاد الأسلوب فيهما ظاهر، وأما الجامع؛ فلأنها سيقت فيهما الجملة الأولى لبيان ثواب الأخيار، والثانية لذكر جزاء الأشرار مع ما فيهما من الترصيع والتقابل لتضاد كل من طرفي الجملتين، وقد جعل أهل المعاني التضاد، وشبه جامعا يقتضي العطف حتى قالوا: إن الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من الأمثال. [خفاجي بتغيير: ١/٤٠١] **شابهت الفعل:** الماضي مطلقا لازما كان أو متعديا. **وإعطاء معانيه:** [إفادة معاني الفعل من التحقق، والتشبه، والاستدراك، والتمني والترجي. (عبد)] فلأنها تفيد حصول معنى في الاسم، وهو تأكد موصوفيته بالخبر، كما أنك إذا قلت: قام زيد، فقولك: "قام زيد" أفاد حصول معنى الاسم. (التفسير الكبير)

**ولذلك:** زيّفه الرضي: بأنه مشترك بين هذه الحروف، و"ما ولا" المشبهتين بـــ"ليس"، وقال: الوجه أن أقوى عمل الفعل نصب المعمول المتقدم على الفاعل؛ لأنه عمل من غير ترتيب يقتضيه الفعل، والعمل في خلاف المقتضى غايته في العمل، فأعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها على كمال مشابهتها بالفعل، ويمكن دفع ما أورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف و"ما ولا" إنه لم يعمل في "ما ولا" بمقتضى هذا الوجه؛ لأنه عمل به في "لا" لنفي الجنس، لمزيد مشابهته بهذه الحروف، فلو عمل به في "ما ولا" المشبهتين بـــ"ليس" لا التبس بـــ"لا" المشبهة بليس، لا التي لنفي الجنس.(عصام)

أعملت **عمله** الفرعي - وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني - إيذاناً (إعلاما) بأنه فرع (تابع) في العمل دخيل فيه. وقال الكوفيون: الخبر قبل دخولها كان **مرفوعاً** بالخبرية، وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية **للاستصحاب**، فلا يرفعه الحرف. وأجيب: بأن اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد؛ لتخلفه عنها في خبر "كان" وقد زال بدخولها، فتعين إعمال الحروف. فائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها، ولذلك **يُتَلَقَّى بها القَسَم**، (التجرد) ويصدر بها **الأجوبة**، **وتذكر في معرض** الشك، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القرنين قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأرض﴾، ﴿وَقَالَ موسى يا فرعون

(عن الأسولة) (مثال لتصدير الأجوبة بإن (الكهف: ٨٣) مثال لما في معرض الشك

---

**عمله**: فالعمل الأصلي للفعل: رفع الأول ونصب الثاني.[عبد الحكيم: ١٤٤] **مرفوعا**: فيه تسامح؛ لأن العامل عند الكوفيين في المبتدأ الابتداء، والباء للسببية، فاندفع ما قيل عليه: قال الإمام: وحجة الكوفيين من وجهين، الأول: أن معنى الخبرية باق في خبر المبتدأ، وهو أولى باقتضاء الرفع، وإذا كانت الخبرية رافعة، استحال ارتفاعه بهذه الحروف، فهذه مقدمات، الأول: قولنا: الخبرية باقية وذلك ظاهر؛ لأن المراد من الخبرية كون الخبر مسندا إلى المبتدأ، وبعد دخول حرف "إن" عليه فذاك الإسناد باق. والثاني: الخبرية مقتضية للرفع؛ لأن الخبرية كانت قبل دخول "إن" مقتضية للرفع والخبرية باقية، والمقتضي بتمامه لو حصل و لم يؤثر لكان خلاف الأصل.

والثالث: الخبرية أولى بالاقتضاء؛ لأن كونه خبرا وصف حقيقي قائم بذاته، وذلك الحرف أجنبي مباين عنه، وغير مجاور له؛ لأن الاسم يتخللها. والرابع: لما كانت الخبرية أقوى في اقتضاء الرفع، فقد حصل الحكم بالخبرية قبل حصول هذا الحرف، فبعد وجود هذا الحرف لو أسند هذا الحكم إليه لكان ذلك تحصيلا للحاصل وهو محال. والوجه الثاني: أن "سيبويه" وافق على أن الحرف غير أصل في العمل فيقدر بقدر الضرورة، والضرورة تندفع بإعمالها في الاسم، فوجب أن لا يعملها في الخبر. (ملخص الكبير)

**للاستصحاب**: وهو بقاء الشيء على ما كان عليه. **يتلقى بها القسم**: يورد في جوابه مع تمام الجواب بدونها فهو للتأكيد، بخلاف تلقيه بحرف النفي فإنه لإتمام الجواب؛ لكون المقسم عليه منفيا.(عب) **الأجوبة**: لأن السائل لكونه مترددا يناسبه التأكيد. (عب) **وتذكر في معرض**: لأن السامع ظن الخلاف فيؤكد بـــ"إن"، ولذلك تراها تزداد حسنا إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله. وإنما حسن موقعها في "إن الذين كفروا"؛ لأن من علم بأن الكتاب لا ريب فيه، وأنه هدى، وأن مبلغه أفصح العرب والعجم ﷺ يستبعد أن ينكر أحد، فصدرت الآية بـــ"إن" لرفع الاستبعاد. (ملخص)

﴿إِنِّي رَسُولٌ مِن رَّبِّ العالمين﴾ (الأعراف: ١٠٤)، **قال المبرد:** "قولك: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم، جواب سائل عن قيامه، وإن عبد الله لقائم، جواب منكر لقيامه".

وتعريف الموصول: **إما للعهد**، والمراد به ناس بأعيانهم: كأبي لهب، وأبي جهل، والوليد ابن المغيرة، وأحبار اليهود. **أو للجنس**، متناولاً من صمم على الكفر وغيرهم، **فخص** (أي أصرّ) (أي أخرج) عنهم غير المصرين بما أسند إليه. والكفر لغة: ستر النعمة وأصله: الكَفْر - بالفتح - وهو (إلى الموصول) الستر، ومنه قيل للزارع والليل: كافر، ولكمام الثمرة كافور. وفي الشرع: إنكار ما (أي مطلقا) (لأنه يستر البذر) (لأنه يستر بظلمته) (وعاء الطلع وغلاف النور) علم بالضرورة مجيء الرسول ﷺ به، وإنما عُدَّ منه **لبس الغيار**، وشد الزنار ونحوهما كفراً؛ **لأنها تدل** على التكذيب، فإن من صدق الرسول ﷺ لا يجترئ عليها ظاهراً، . . .

---

**إني رسول:** فإن التأكيد لاعتناء بمضمون الجملة؛ لكونه مما يشك فيه من غير نظر إلى حال المخاطب، وإلا ورد على وفق إنكاره.(عب) **قال المبرد:** أي في جواب أبي العباس الكندي حين قال: إني أجد في كلام العرب حشوا، أحد العرب يقول: عبد الله قائم، ثم يقول: إن عبد الله لقائم، فقال المبرد: بل المعاني المختلفة لاختلاف الألفاظ. (ع)

**إما للعهد:** قدمه؛ لأن الأصل فيه؛ لأن الموصول كالمعرف باللام في استعمالاته الأربعة. واشتهارهم بالكفر وكمالهم فيه أغنت عن تقدم الذكر؛ فإن المطلق ينصرف إلى الكامل.[عبد الحكيم: ١٤٥]

**أو للجنس:** للجنس الموجود في ضمن الاستغراق بقرينة التناول كما لا يخفى.(عب) **فخص:** أخرج غير المصرين على الكفر عن "الذين كفروا" بدليل أن ما أسند إلى الموصول هو: "سواء عليهم" إلخ يختص بالمصرين.(خط)

**لبس الغيار:** [بكسر الغين المعجمة.] الغيار علامة أهل الذمة، وهو أن يخيطوا على ثيابهم الظاهرة يخالف لونه لونها، وتكون الخياطة على خارج كتف دون الذيل، وقيل: يختص بالكتف.[خفاجي ملخصا: ٤٠٩/١]

**لأنها تدل:** تكذيب الرسول ﷺ فيما جاء به، وهذا جواب سؤال تقديره: أن أهل الشرع حكموا على بعض الأفعال والأقوال بأنها كفر، وليست إنكارا من فاعلها ظاهرا؟ فأجاب بأنها ليست بكفر، وإنما هي دالة عليه، فأقيم الدال مقام مدلوله، حماية لحريم الدين، حتى لا يحوم حوله أحد يجترئ عليه، وقال ابن الهمام: اعتبروا في الإيمان لوازم يترتب على عدمها الكفر: كتعظيم الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وكتبه؛ فلذلك كفروا بألفاظ وأفعال كثيرة، قال الإمام: هذه الأشياء في الحقيقة ليست بكفر، لكن التصديق وعدمه أمر باطن لا اطلاع للخلق عليه، ومن عادة الشرع أنه لا يبتني الحكم في أمثال هذه الأمور على نفس المعنى؛ لأنه لا سبيل إلى الاطلاع، بل يجعل لها معرفات وعلامات ظاهرة، ويجعل تلك المظان الظاهرة مدارا للأحكام الشرعية، وليس الغيار والزنار من هذا الباب.[خفاجي ملخصا: ٤٠٩/١]

لا لأنها كفر في أنفسها. واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على (نحو كفر) حدوثه؛ **لاستدعائه** سابقة **مخبر عنه، وأجيب: بأنه** مقتضى **التعلق**، وحدوثه لا يستلزم (سبق المخبر عنه) حدوث الكلام كما في العلم. سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ خبر "إن"، و"سواء" اسم بمعنى الاستواء، نعت به كما نعت بالمصادر، قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ (اسم بمعنى المصدر) إلى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ رفع بأنه خبر "إن" **وما بعده** مرتفع به على الفاعلية، (آل عمران: ٦٤) كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، أو بأنه خبر لما بعده، بمعنى: إنذارك وعدمه سيان عليهم، **والفعل** إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، أما لو أطلق وأريد به اللفظ، .....

---

**لاستدعائه:** ويمكن أن يجاب بأن المقتضى إنما هو الكلام اللفظي، ولا نزاع فيه، واقتضاء الكلام النفسي ممنوع. (عص) **مخبر عنه:** القديم يستحيله أن يكون مسبوقا بالغير. (ف) **أجيب بأنه:** يعني أن كلامه في الأزل لا يتصف بالماضي، والحال، والاستقبال؛ لعدم الزمان فيه، وإنما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات، وحدوث الأزمنة والأوقات غايته لزوم حدوث التعلق. **التعلق:** تعلق كلامه الأزلي بالمخبر عنه، (ع) فاللازم سبق المخبر عنه على المتعلق. **وما بعده:** وهو ﴿ءأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾.

**والفعل إلخ:** شروع في دفع ما أورد على ما ذكر، وهو أمور، الأول: أن الفعل لا يكون مخبرا عنه. الثاني: أنه مبطل لصدارة الاستفهام. الثالث: أن "الهمزة" و"أم" موضوعان لأحد الأمرين، و"سواء" لا يسند إلا إلى متعدد؛ فلذا يقال: استوى وجوده وعدمه، ولا يصح أن يقال: أو عدمه؛ ولذا اختار الرضي وجها غير هذا، وقال: الذي يظهر لي أن سواء في مثله خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمران سواء، ثم بين الأمرين بقوله: أقمت أم قعدت كما في قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الطور: ١٦) أي الأمران سواء، وسواء لا يثنى ولا يجمع.

فقوله: والفعل إلخ جواب عن الأول، وتمام ما وضع له: الحدث، والزمان، والنسبة إلى فاعل ما، أو المراد بمطلق الحدث: الحدث المجرد عن الزمان، لا الحدث الغير المنسوب إلى فاعل، وكون الفعل في الإضافة بمعنى المصدر، صرح به النحاة، وهو مراد المصنف بقوله: كالاسم في الإضافة، والأولى ما في "الكشاف" لتصحيح الإسناد إلى الفعل بقوله: هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم إلى المعاني ميلا بينا، ومن ذلك قولهم: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" معناه: لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن، وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل.[خفاجي بتغيير: ٤١٣/١]

و مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على **الاتساع**، فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ﴾ (البقرة: ١٣) وقوله: ﴿يَوْمَ يَنفَعُ الصادقين صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة: ١١٩) وقولهم:

**تَسْمَعُ بِالْمعيدي** خَيرٌ مِنْ أَنْ تَراهَ.

**وإنما عدل** ههنا عن المصدر إلى الفعل؛ لما فيه من **إيهام التجدد** وحسن دخول الهمزة،وأم عليه؛ **لتقرير معنى الاستواء** وتأكيده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام **لمجرد الاستواء**، كما جردت.....

---

**الاتساع:** تجوز بذكر لفظ الكل وإرادة الجزء، متعلق بالأخير. **تسمع بالمعيدى:** [تصغير معدي منسوب إلى معد، وإنما خففت الدال للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير.] فـ"تسمع" فيه بمعنى السماع، وهو مبتدأ و"خير" خبره، والمعيدى: تصغير معدي منسوب إلى معد بالتشديد، قال سيبويه: خفف لكثرة وروده، ولو صغر معدي في غير المثل شدّد، والمثل يضرب لمن تراه حقيرا، وقدره خطيرا وخبره أجل من مرآه، وأول من قاله نعمان ابن المنذر. [خفاجي بتغيير: ١/٤١٦] **وإنما عدل:** جواب سؤال نشأ من بيان صحة الأخبار عنه وهو: أنه لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه؟ (ع)

**إيهام التجدد:** التجدد له معنيان: مطلق الحدوث، وهو الموجود في كل، ماضيا كان أو غيره؛ لأن المفيد له مقارنة الزمان، والحدوث في المستقبل وهو الاستمرار التجددي ويختص بالمضارع، ومراد المصنف هنا مطلق الحدوث، وإنما قال: إيهام التجدد؛ لأن الفعل إنما يدل عليه إذا بقي على أصل المعنى، أما إذا جرد عن الزمان للحدث كما هو ههنا، فلم يتحقق فيه ذلك، وإنما يتوهم نظرا الى ظاهر الصيغة، وقيل: المراد الحدوث في المستقبل؛ لأن الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله: "لا يؤمنون" فبالنظر إلى صيغة "يؤمنون" يكون موهما، وليس ههنا حقيقة التجدد؛ فلذا ذكر الإيهام، والأول أوفق بالمقام وكلام الصنف؛ لأن القول بمعنى المضارع مع القول بتجرده للحدث، جمع بين النصب والنون. فإن قلت: ما وجه إيهام التجدد هنا؟ قلت: للدلالة على أن النبي ﷺ أحدث الإنذار، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة، وإنما لم يؤمنوا لسبق الشقاء ودرك القضاء، لا لتقصير منه، ففيه تسلية للنبي ﷺ. [خفاجي ملخصا: ١/٤١٧]

**لتقرير معنى الاستواء:** [لتحقيقه وتثبيته وهو قريب من التوكيد. (ملخص)] مفهوم الاستواء، وهو المراد بقوله أولا: سواء، اسم بمعنى الاستواء، فأعاد المعرفة برمتها؛ ليدل على أنها عينهما. [خفاجي بتغيير: ١/٤١٨] **لمجرد الاستواء:** فإنهما موضوعتان للاستفهام عن أحد المستويين في علم المستفهم.

**حروف النداء** عن الطلب؛ لمجرد التخصيص في قولهم: اللهم اغفر لنا **أيتها العصابة**. والإنذار: التخويف، أريد به التخويف من عقاب الله، وإنما اقتصر عليه دون البشارة؛ لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس، من حيث: إن دفع الضرر أهم من جلب النفع، فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى، وقرئ: "أَأَنذَرْتَهُمْ" **بتحقيق الهمزتين** وتخفيف الثانية بين بين، وقلبها ألفاً **وهو لحن**؛ لأن المتحركة لا تقلب؛ ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده، وبتوسيط ألف بينهما محققتين، وبتوسيطها والثانية بين بين، وبحذف الاستفهامية، وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها.

---

**حروف النداء**: يعني بحرف النداء "أيتها"؛ لأنها لا تستعمل إلا في النداء وليس ههنا بمنادى، ولا يجوز دخول حرف النداء عليه، ولكنه استعمل للتخصيص؛ لأنك تخص المنادى من بين من يحضرك بأمرك ونهيك وغير ذلك، فاستعير لفظ أحدهما للآخر، حيث شاركه في الاختصاص، كما جعل حرف الاستفهام، لما ليس باستفهام لما اشتركا في التسوية. [خفاجي بتغيير: ١/٤٢١] **أيتها العصابة**: في المعنى اغفر لنا مخصصين بالغفران، والعصابة جماعة من الناس والخيل والطير.

**بتحقيق الهمزتين إلخ**: في قوله: أأنذرتهم، ست قراءات: إما بهمزتين محققين بينهما ألف، أو لا ألف بينهما، أو بأن تكون الهمزة الأولى قوية والثانية بين بين بينهما ألف، أولا ألف بينهما، وبحذف حرف الاستفهام، وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله، وهو ميم "عليهم"، والسابع: قلب الثانية ألفاً وهو الذي قاله المصنف: إنه لحن، والتقاء الساكنين على حده: هو أن يكون الأول حرف لين، والثاني مدغما نحو: الضالين وخويصة، ويجوز التقاء الساكنين في الوقف؛ لكونه عارضا، قال أبو حيان رحمه الله: القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المذاهب، وكون حد التقاء الساكنين ما مر مذهب البصريين ولا يجب اتباعه، مع أنه في المطرد المقيس، وكلام الله مما يقاس عليه، لا مما يقاس على غيره، فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ١/٤٢٢، ٤٢٣]

**وهو لحن**: فإن قلت: القول بأنه لحن طعن في القراءات السبع المتواترة؟ قلت: [توضيح الجواب ما قال السيالكوتي على البيضاوي في شرح "مختصر الأصول": القراءة السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوها، وذلك لا يجب تواتره، ومنها ما هو من جوهر اللفظ نحو: ملك ومالك، وهذا متواتر. (عب)] المتواتر من القراءات ما كان من غير فعل الأداء، بخلاف ما كان من قبيله، كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة. (فتح)

لَا يُؤْمِنُونَ **جملة مفسرة** لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، **أو حال** (علة لتفسير لا صلة)
**مؤكدة، أو بدل عنه،** أو خبر "إن" **والجملة** قبلها اعتراض بما هو **علة الحكم.** (من الضمير عليهم) (بدل الاشتمال)
**والآية مما** احتج به **من جوز** تكليف ما لا يطاق، فإنه سبحانه أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون، وأمرهم بالإيمان، فلو أمنوا انقلب خبره كذبا، وشمل إيمانهم الإيمان (هو محال)
بأنهم لا يؤمنون، فيجتمع الضدان. (وهو أيضا محال)

---

**جملة مفسرة:** المفسرة جملة مبينة لجملة سابقة، أو لبعض مفرداتها، ولا محل لها من الإعراب على القول المشهور، وكفرهم وعدم نفع الإنذار في الماضي بحسب الظاهر، مسكوت فيه عن الاستمرار والدوام، وقوله: "لا يؤمنون" دال عليه ومبين له.[خفاجي بتغيير: ١/٤٢٤] **أو حال مؤكدة:** [لمضمون الجملة الاسمية.(ع)] الحال المؤكدة عندهم إذا أطلقت، فالمراد بها نحو: زيد أبوك عطوفا، وقد اشترط النحاة فيها: الوقوع بعد جملة اسمية، طرفاها معرفتان جامدتان، وعاملها محذوف أبدا، وقد يراد بها ما يؤكد شيئا ما قبله وهو المراد، وتوهم من قال: إن المراد الأول.[خفاجي بتغيير: ١/٤٢٤] **بدل عنه:** بدل الاشتمال؛ إذ ليس مضمون الثانية عين مضمون الأولى، ولا داخلا فيه، مع كون الأولى كغير الوافية في بيان ما فيه الاستواء. (ع)

**والجملة:** فيه إشارة إلى أن كون "لا يؤمنون" خبر "إن" علي تقدير كون السابق جملة، أما لو كان مفردا فهو متعين؛ لكونه خبرا؛ إذ لا وجه لرفع "سواء" سوى ذلك. (ع) **علة الحكم:** [يعني أن سبب عدم إيمانهم إنما هو عدم تأثير الإنذار] أي ذهنا لا خارجا، فهو "برهان إني" على عدم إيمانهم، وما سيجيء من قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧) "برهان لمي" يفيد علة الحكم ذهنا وخارجا. [عبد الحكيم ملخصا: ١٥٠]

**والآية مما إلخ:** وحاصل الاستدلال: أنه سبحانه وتعالى أخبر بأنهم لا يؤمنون، فأمرهم بالإيمان، وهو ممتنع؛ إذ لوكان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه محال، لكنه لازم؛ إذ لو آمنوا انقلب خبره تعالى كذبا، ولو آمنوا لآمنوا بأنهم لا يؤمنون؛ لكونه مما جاء به الرسول، فيلزم اتصافهم بالإيمان وعدم الإيمان، فيجتمع الضدان، وكلا الأمرين من انقلاب خبره تعالى كذبا، واجتماع الضدين محال، وما يستلزم المحال محال، فثبت التكليف بما لا يطاق؟ والمراد بالتكليف ههنا: طلب تحقيق الفعل والإتيان به، واستحقاق العقاب على تركه، لا مطلق الطلب، ولا الطلب قصدا؛ للتعجيز وإظهار عدم الاقتدار على الفعل، كما في طلب معارضة القرآن للتحدي، وفي تحرير محل النزاع خلاف، ليس هنا موضع تفصيلها.[خفاجي ملخصا: ١/٤٢٦] **من جوز:** ذهب بعض الأشعرية إلى وقوع التكليف بالممتنع لذاته.

**والحق** أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث إن الأحكام لا يستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، **والإخبار** بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه، كإخباره تعالى عما يفعله هو، أو العبد **باختياره**. وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة، وحيازة رسول الله ﷺ فضل الإبلاغ؛ **ولذلك قال**:

لا ينفع جمع

**والحق إلخ**: حاصل هذه المحاكمة: أن المحال قسمان: الأول: لذاته، والآخر: لغيره، مثل وجود الشيء الذي أخبر الله بعدمه، وبالعكس، والتكليف على النوع الأول غير واقع شرعا وإن جاز وقوعه عقلا، بخلاف النوع الثاني؛ فإن التكليف به واقع؛ إذ الإخبار بوقوع الشيء وعدمه، لا ينفي القدرة عليه إعداما وإيجادا.(ملا محمود)

**والإخبار إلخ**: قيل: إنه جواب عن الأمرين، أما الأول: فظاهر؛ لأن الكذب إنما يلزم إذا وقع خلاف المخبر به، والتكليف بالشيء لا يقتضي إيقاعه بالفعل، بل القدرة والإخبار بطرفي الشيء لا ينفيها، وأما الثاني: فبأن يقال: إنهم لم يكلفوا إلا بتصديقه وهو ممكن في نفسه، فلا يلزم من فرض وقوعه بالنظر إلى ذاته محال، فلا يكون التكليف به تكليفا بالمحال، وتعلق العلم أو الإخبار بعدم صدوره منهم لا يخرجه عن الإمكان؛ لأنهما تابعان للوقوع، على أنا لا نسلم أنهم أمروا به بعد ما أنزل: أنهم لا يؤمنون، ولا يلزم منه عدم استحقاقهم للعقاب بتركه؛ لأن سقوط الخطاب عنهم لتمام الحجة عليهم لا لعذرهم، وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ (النجم: ٢٩).[خفاجي ملخصا: ١/٤٢٩]

**باختياره**: فإنه تعالى مع إخباره بأنه يفعل قادر عليه؛ فإن الإخبار مطابق لعلمه، والعلم بوجود الشيء لو اقتضى وجوبه لأغنى العلم عن القدرة والإرادة، فوجب أن لا يكون الله تعالى قادرا مريدا مختارا، وهو محال، وكذا العبد قادر على فعله مع إخبار الله عن فعله ذلك، هذا! والقرآن مملوء من الآيات الدالة على أنه لا مانع لأحد من الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ (الإسراء: ٩٤) وقد أنكر بلفظ الاستفهام كما قال موسى عليه السلام لأخيه: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (طـــه: ٩٢)، وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٠) فلو كان العلم والخبر مانعين لما كان لذكر هذه الآيات وجها، وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥) فلو كان علمه بكفرهم وخبره عن كفرهم مانعا لهم عن الإيمان، لكان ذلك من أعظم الأعذار، فلما بين أنه ما أبقى لهم عذر بعد الرسل، علم أن الخبر والعلم ليسا بمانعين، وبهذا يعلم أن التقدير لا يعارض اختيار العبد؛ لأن مرجع التقدير إلى علم الله بما يفعله العبد باختياره، وقد علمت أن العلم ليس بمانع، فالعبد مع اعتقاد التقدير مختار، لا كما يظنه من لا خبرة له ولا اعتبار.(ملخص)

**ولذلك قال**: لأجل أن فائدة الإنذار يتحقق بالنظر إلى الرسول قيد سواء بـــ"عليهم" دون عليك؛ ليكون قرينة على أن المراد استوائهما فيما يرجع إليهم، ويفيد عدم استوائهما بالنسبة إلى الرسول.

"سَوَاء عَلَيْهِمْ" ولم يقل: سواء عليك، كما قال لعبدة الأصنام: ﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صامتون﴾. وفي الآية إخبار بالغيب على ما هو به، إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهي من المعجزات.
ساكتون (الأعراف: ١٩٣)

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ **تعليل للحكم** السابق وبيان ما يقتضيه. **والختم: الكتم**، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ **لأنه كتم له، والبلوغ** آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه. والغشاوة: **فعالة** من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة، **ولا ختم** ....
مفعول البلوغ

---

**تعليل للحكم:** إشارة إلى أنه ترك عطفه؛ لأنه مستأنف في جواب سؤال عن سبب الاستواء وإصرارهم على كفرهم، كأنه قيل: ما بالهم استوى لديهم الإنذار وعدمه؟ فأجيب بأنهم ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧). قوله: وبيان إلخ عطف تفسيري، وكون هذا البيان أن الآية نتيجة لما قبلها كما زعم خلاف الظاهر، مع أن النتيجة تستعمل بالفاء.[خفاجي بتغيير: ١/٤٣١] **والختم الكتم:** اعلم أن حقيقة الختم الوسم بطابع ونحوه، والأثر الحاصل من ذلك، وحقيقة الكتم الستر والإخفاء، وهما متغايران، فلا وجه لتفسيره به، لكنه لما كان الغرض من الختم: الستر والإخفاء، جعل الكتم عليه مبالغة.[خفاجي بتغيير: ١/٤٣١]

**لأنه كتم له:** لأن طلب الوثوق من الشيء بضرب الخاتم عليه يؤدي إلى الإخفاء والستر؛ لئلا يتوصل إليه ويطلع عليه، وهو الغرض من الختم، فجعل الختم عين هذا الاستيثاق مبالغة، وهذا بيان للمناسبة بينهما. **والبلوغ:** عطف على الاستيثاق، يعني يطلق الختم على بلوغ الآخر، فيقال: ختمت القرآن أي بلغت آخره؛ لأن ضرب الخاتم على الشيء آخر فعل يفعل في إحرازه، فإطلاق الختم على الاستيثاق والبلوغ معنى مجازي. (ملخص)

**فعالة إلخ:** اعلم أن بعض علماء اللغة ذهبوا إلى أن هيآت الكلم قد تدل على معان مخصوصة وإن لم تكن مشتقة، ومنه ما ههنا؛ فإن فعال - بكسر الفاء - إن لم تلحقه هاء التأنيث فهو اسم لما يفعل به الشيء، كالآلة نحو: إمام: لمن يؤتم به، وركاب: لما يركب به، وحزام: لما يحزم ويشد به، فإن لحقته الهاء، فهو اسم لما يشتمل على الشيء ويحيط به: كاللفافة والقلادة.[خفاجي بتغيير: ١/٤٣٢]

**ولا ختم إلخ:** إشارة إلى أن قرينة المجاز هنا عقلية، ولما لم تصح الحقيقة علم أنه مجاز، ولابد للمجاز من علاقة مانعة عن إرادة الموضوع له، فإن كانت العلاقة غير المشابهة، فمجاز مرسل وإلا فاستعارة أصلية، إن كان لفظ المستعار اسم جنس فيه كالأسد، وإلا فتبعية كالفعل وما يشتق منه. هذا! والتحقيق في علم البيان، والأسلم حمل الختم والتغشية على الحقيقة وتفويض كيفيته إلى الله تعالى.[خفاجي ملخصا: ١/٤٣٣]

**ولا تغشية** على الحقيقة، **وإنما المراد** بهما: أن يحدث في نفوسهم هيئة **تمرنهم** على (من الإحداث) (ذواقم) (على صيغة المضارع)
استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم
(متعلق بـ يحدث) (إضلالهم) (توغلهم)
في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، **فتجعل** قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف استماعه، **فتصير** كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم (أي تكره)
**لا تجتلي** الآيات المنصوبة لهم في الأنفس والآفاق، كما تجتليها أعين المستبصرين، فتصير كأنها غُطي عليها. وحيل بينها وبين الأبصار، **وسماه** على الاستعارة: ختماً (الإدراك)
**وتغشية، أو مثل** .....

---

**ولا تغشية**: رد لما ذهب إليه الظاهريون من حملهما على الحقيقة وتفويض كيفيتهما إلى الله تعالى. (ع)

**وإنما المراد إلخ**: حاصله: أن لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على الأواني؛ لإحداث هيئة في القلب، والسمع مانعة من نفوذ الحق إليها، كما يمنع نقش الخاتم تلك الظروف من نفوذ شيء إليها، فهو استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلي، وهو الاشتمال على منع القابل عما من شأنه أن يقبله، ثم اشتق من الختم المستعار صيغة الماضي، ففي "ختم" استعارة تبعية تصريحية .[خفاجي ملخصا: ١/٤٣٤] **تمرنهم**: تعودهم، يقال: تمرن على الشيء أي تعود واستمر عليه. **فتجعل**: بيان لوجه الشبه أي تلك الهيئة.

**فتصير**: الضمير فيها راجع إلى القلوب والأسماع. **لا تجتلي**: فمعنى لا تجتلي الآيات: لا تنظر أعينهم إلى البراهين المعرضة عليها.(ع) **وسماه**: عطف على "إنما المراد"، والضمير للإحداث. (ع) **وتغشية**: ليس التغشية المذكورة في القرآن فذكرها استطرادا كذكر الطبع والإغفال والإقساء، أو ذكرها على قراءة من نصب "غشاوة" فإنها بمعنى، "وجعلنا على أبصارهم غشاوة"، وهو معنى التغشية، ففي "ختم" استعارة تبعية، وفي "الغشاوة" استعارة أصلية، استعير من معناه الأصلي لحالة في أبصارهم، مقتضية لعدم اجتلائها الآيات، والجامع امتناع الانتفاع بما أعد له بسبب مانع. (ملخص)

**أو مثل**: عطف على قوله: "سماه" أي مثل حال قلوبهم بحال أشياء، فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية، ومحصوله: أن قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم مع تلك الهيئة المانعة عن وصول الحق مجموعة، شبهت بأشياء عليها حجاب بواسطة الختم والتغشية، فهو تشبيه مركب بمركب، ثم استعير للمشبه: اللفظ المركب الدال على المشبه به؛ لأن بعضه ملفوظ، وهو الختم والغشاوة، اللذين هما أصلان في تلك الحالة المركبة، وبعضه منوي في الإرادة؛ فإنه قد يذكر في الاستعارة التمثيلية جميع الألفاظ المشبهة بها، كما في: "أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى" وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة فيها، ومن فوائدها: جواز الحمل على كل واحدة من الاستعارة والتمثيل.[عبد الحكيم :١٥٣]

قلوبهم ومشاعرهم **المؤوفة** بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية، (تميز من نسبة ضرب)
وقد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الذين طَبَعَ الله على قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وأبصارهم﴾ وبالإغفال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ (النحل: ١٠٨)، وبالإقساء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (الكهف: ٢٨) (المائدة: ١٣)
**وهي من حيث** إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى، واقعة بقدرته، أسندت (الهيئة)
إليه، ومن حيث إنها مسببة مما اقترفوه، بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ الله عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ على قُلُوبِهِمْ﴾ (النساء: ١٥٥) (المنافقون: ٣)
وردت الآية **ناعية عليهم شناعة** صفتهم ووخامة عاقبتهم. **واضطرب المعتزلة** فيه (الوخامة: الثقل وعدم الموافقة)
فذكروا وجوهاً من التأويل: **الأول**: أن القوم لما أعرضوا عن الحق وتمكن ذلك.... (أي الإعراض)

---

**المؤوفة**: في "الصحاح" من إيف الزرع على ما لم يسم فاعله، أي أصابته آفة فهو مؤوف على مثال معوف، وفي بعض النسخ المؤوفة بها، فالباء للسببية والضمير للهيئة، أي التي أصابتها الآفة بسبب تلك الهيئة، كذا في "السيالكوتي". [عبد الحكيم: ١٥٣] (غف) **وهي من حيث**: بيان الكيفية إسناد الختم إلى الله تعالى على طريق أهل الحق، ودفع شبهة جعلها صاحب "الكشاف" دليلا على صرف الإسناد عن الظاهر، وهي: أن الآية وردت ناعية شناعة حال الكفار، فلو كان الإسناد على ظاهره لم يصح ذلك؛ إذ لا تشنيع ولا ندامة على ما ليس فعلهم؟ وحاصله: أن الإسناد إليه تعالى باعتبار الخلق، وذمهم باعتبار كونها مسببة عما كسبوا من المعاصي، كما يدل عليه الآيات. [عبد الحكيم: ١٥٣]

**ناعية عليهم**: مظهرة من قولهم: "نعى فلان فلانا ذنوبه" أي أظهرها واشتهرها. (فتح) **شناعة**: وشناعة صنيعتهم مستفادة من قوله: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾، ووخامة عاقبتهم من قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾. (عص)

**واضطرب المعتزلة إلخ**: في "التاج": والاضطراب: سخت جنبان شدن، وضمير "فيه" للإسناد؛ أو لقوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ وذلك؛ لأنه يلزم منه أن يكون سبحانه وتعالى مانعا عن قبول الحق بختم القلوب، ومن التوصل إليه بختم الأسماع، وكلاهما قبيح، يمتنع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال. (ع)

**الأول إلخ**: قال التفتازاني: إن هذا الوجه محصوله: أن إسناد الفعل إليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية؛ فإن إسناد الفعل إليه تعالى يلزمه كونه راسخا خلقيا، فأسند إليه؛ لينقل إلى الرسوخ، لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا؛ لأن من شرائط الكناية أن يصح إرادة المعنى الحقيقي، والاستحالة مانعة عن الصحة، ومثل هذا تسمى "مجاز الكناية"؛ لتفرغه عن الكناية. (عص)

في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم، شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه. **الثاني: أن المراد** به تمثيل حال قلوبهم **بقلوب البهائم** التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن، **أو قلوب** (جمع فطنة) مقدر ختم الله عليها، ونظيره: "سال به الوادي" إذا هلك، و"طارت به العنقاء" إذا طالت غيبته. **الثالث**: أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر، (لا وجود لها في الخارج) (فالختم على معناه) لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه، أسند إليه إسناد الفعل إلى المسبب. (كما في بنى الأمير المدينة) **الرابع**: أن أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت، بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل (أصولهم)

---

**الثاني أن المراد إلخ**: يعني أن الجملة بتمامها على حالها استعارة تمثيلية، شبهت حالهم بحال قلوب محققة، أو مقدرة ختم الله عليها، أي خلقها عديمة الانتفاع بالآيات، ثم ذكر الجملة الدالة على المشبه به من غير أن يكون من الله تعالى منع عن قبول الحق.

**أن المراد**: والمشبه به في هذا التمثيل إما محقق كما في: "سال به الوادي"، أو مخيّلي كما في: "طارت به العنقاء" لو لم يكن العنقاء موجودا، ولم يكن معه طيران بأحد، وقد روي وجوده وطيرانه بأحد في شروح "الكشاف". (عص) وقال الفاضل السيالكوتي: حاصله: أن الآية تمثيل بأن شبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من الإعراض عن الحق، بحال محققة خلقها خالية عن الإدراك، أو بحال قلوب مفروض ختمه عليها، ثم استعيرت الجملة أعني: ختم الله على القلوب بتمامها المشتمل على إسنادها إلى الله من المشبه به إلى المشبه، إما على سبيل التمثيل الحقيقي أو التخييلي.[عبد الحكيم: ١٥٥]

**بقلوب البهائم**: وحينئذ يكون الختم على سبيل الاستعارة. **أو قلوب**: [وحينئذ يكون الختم على سبيل الحقيقة. (سيد)] قلوب قدر ختم الله عليها، ونظيره في كون الجملة بتمامها مثلا: حيث مثل حاله في هلاكه بحال من "سال به الوادي"، أو في طول غيبة بحال من "طارت به العنقاء" من غير أن يكون للوادي والعنقاء مدخل في إهلاك ذلك الشخص أو في طول غيبته، والأول تمثيلي تحقيقي، والثاني تخييلي إن لم يكن العنقاء موجودا وإلا فتحقيقي، كذا في "السيالكوتي". [عبد الحكيم: ١٥٥]

**الثالث**: حاصله: أن الختم محمول على إحداث الهيئة المذكورة، وإسناده إليه تعالى مجاز- من إسناد الفعل إلى السبب كـ"بنى الأمير المدينة"- وفاعله حقيقةً "الشيطان". (خفاجي بتغيير) **الرابع**: يعنى أن الختم عبارة عن ترك القسر والإلجاء إلى الإيمان، فيجوز إسناده إلى الله تعالى، فمعناه: لم يقسرهم على الإيمان.(ع)

إيمانهم سوى الإلجاء والقسر، ثم لم يقسرهم إبقاء على **غرض التكليف**، عبر عن
مضطر كردن الإكراه والقهر
تركه بالختم؛ **فإنه سد** لإيمانهم، وفيه إشعار على تمادي أمرهم في الغي، وتناهي
تباعد
انهماكهم في الضلال والبغي. الخامس: **أن يكون حكاية** لما كان الكفرة يقولون مثل:
﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ (فصلت: ٥) تهكماً
متعلق بحكاية
واستهزاءً بهم، **كقوله تعالى**: ﴿لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُواْ﴾ (البينة: ١). السادس: **أن ذلك** في الآخرة،
هذا يعرف بالذوق السليم
وإنما أخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ
يَوْمَ القيامة على وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ (الإسراء: ٩٧). السابع: **أن المراد** بالختم وَسْمُ ....
على سبيل الاستعارة

---

**غرض التكليف إلخ**: [لأن التكليف للمختار؛ فإن قسرهم لم يكونوا مختارين] لأن الإلجاء والإكراه الملجئ يمنع صحة التكليف بالمكره عليه؛ لأنه لا يبقى للشخص معه قدرة واختيار، والتكليف مبني على ذلك؛ فإن القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك.[خفاجي بتغيير: ١/٤٤٨] **فإنه سد**: أي ترك القسر سد لإيمانهم؛ إذ لا طريق لهم سواه، فإذا ترك كان سدا لإيمانهم، كما أن الختم سد ومنع لتصرف الغير، فاستعير الختم لترك القسر، فيكون "ختم" استعارة تبعية. [عبد الحكيم :١٥٦]

**أن يكون حكاية إلخ**: يحتمل أنه حكاية بلفظه؛ إذ لا مانع من أن يقولوه بعينه، لكنهم أطبقوا هنا أنه حكاية بالمعنى؛ فإن كون القلوب في أكنة هو معنى الختم عليها، كما أن وقر الآذان ختم عليها، وثبوت الحجاب تغشية الأبصار، فتكون عبارة المحكي ما في الآية الأخرى، والتهكم والاستهزاء بمعنى، ووجهه: أنه إذا نقل كلام أحد مع ظهور بطلانه يفهم منه الاستهزاء، والإسناد إلى الله حينئذ حقيقة؛ لأنهم يجوزون إسناد القبيح إليه تعالى، فإن جعل الختم حقيقة كان هذا وجها مستقلا، وإن جعل مجازا كان راجعا إلى ما تقدم . (ملخص)

**كقوله تعالى**: إذ حكى الله تعالى فيه على سبيل التهكم معنى ما كانوا قبل البعثة بعبارة أخرى؛ إذ كانوا يقولون: لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود؛ إذ لو لم يكن تهكما، بل كان إخبارا من الله تعالى، لكان الانفكاك متحققا عند مجيء الرسول.(ح) [خفاجي ملخصا: ١/٤٤٨]

**أن ذلك إلخ**: [فيقبح سد باب المعرفة عليهم مع التكليف. (عصام)] وهذا ليس بقبيح؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولأنه حينئذ وقع جزاء لأعمالهم في الدنيا، فليس بظلم بل عدل.[خفاجي: ١/٤٤٩] **عميا إلخ**: فهو لا يقبح فيجوز إسناده إلى الله تعالى. **أن المراد**: يعني ليس المراد به ما مر حتى يمتنع إسناده إلى الله تعالى، بل هو سمة وعلامة في قلوبهم لتعرفهم الملائكة، فلا يدعون لهم.[خفاجي: ١/٤٥٠]

قلوبهم بسمة (علامة) تعرفها الملائكة، فيبغضونهم وينفرون عنهم، وعلى هذا المنهاج (الطريق) **كلامنا وكلامهم** فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع وإضلال ونحوهما. **وعلى سمعهم** معطوف على "قلوبهم"؛ لقوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ على سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ (الجاثية: ٢٣) وللوفاق على الوقف **عليه، ولأنهما** (أي القلب والسمع) لما اشتركا في الإدراك من جميع الجوانب (أي لوفاق القراء) جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة **المختصة** بتلك الجهة، وكرر الجار؛ ليكون أدل .....

---

**كلامنا وكلامهم**: أي جرى الاختلاف بيننا وبين المعتزلة في كل ما ينسب إليه تعالى من هذا القبيل، ونحن نقول: هو مسند إليه حقيقة ولا قبح؛ فإن الممكنات بأسرها واقعة بإيجاده وقدرته، وإن كانت المعاصي قبيحة ولكن لا قبح في إيجادها بل في كسبها، والاتصاف بها كالمصور بصورة قبيحة إذا تم محاكاتها؛ فإنه يدل على جودة تصوره وتصويره، والقبح إنما هو في ذي الصورة لا في المصور، وكذا الكاتب الجيد إذا كتب حرفا معوجا، فالإعوجاج إنما هو في الحرف المكتوب، ولا يتعدى إلى الكاتب، فلا يتصف الكاتب به، كذا حال القبيح؛ فإنه يتصف به الممكنات ولا يتصف به خالق الكائنات، ولتفصيلها موضع آخر. [خفاجي ملخصا: ١/٤٥٠]

**وعلى سمعهم**: لما احتمل أن "على سمعهم" خبر مقدم لـ"غشاوة"، والجملة معطوف على الجملة، بيّن ما هو الأولى، وهو عطفه على "قلوبهم"؛ لتعينه في قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ (الجاثية: ٢٣)؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضا، وأما تقديم القلب ههنا وتأخيره هناك؛ فلأن المراد ههنا: بيان إصرارهم على الكفر وعدم قبول الإيمان، وهو متعلق بالقلب، فمقتضى هذا المقام تقديمه، والمقصود هناك: بيان عدم قبول النصح والعظة، وهي مما يتعلق بالسمع، فالمناسب ثمه تقديمه، وفي قول المصنف: "معطوف على قلوبهم" إيهام؛ لاحتمال عطف الجار والمجرور على مثله، كما هو الظاهر المتبادر، وعطف المجرور فقط؛ لأن الجار لتكرره في حكم الساقط. [خفاجي بتغيير: ١/٤٥٠]

**عليه**: أي سمعهم، وهو يقتضي دخوله تحت الختم. **ولأنهما**: هذا وجه آخر لاتصاله بما قبله متضمنا لسببه، والمراد: أن فعل القلب - وهو الإدراك - لا يختص بجهة، فمانعه يمنعه من جميع الجهات، وكذا السمع؛ فإنه يدرك الأصوات من جميع الجهات، فالختم مناسب لهما؛ لأنه يمنع من جميع الجهات، وأما إدراك البصر فلا يكون إلا بالمحاذاة، فجعل المانع له ما يمنع من المقابلة بين الرائي والمرئي وهو الغشاوة. [خفاجي ملخصا: ١/٤٥١]

**المختصة إلخ**: بناء على أن الغشاوة ما يتوسط بين الرائي والمرئي ويكون مانعا عن رؤيته. (عبد)

**على شدة** الختم في الموضعين، واستقلال كل منهما بالحكم. **ووحد السمع؛ للأمن** عن **اللبس واعتبار** الأصل؛ فإنه مصدر في أصله، والمصادر لا تجمع، أو على تقدير مضاف **مثل**: وعلى حواس سمعهم. والأبصار: جمع بصر، وهو إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة، وعلى العضو، وكذا السمع، **ولعل** المراد بهما في ... بالسمع والبصر

---

**على شدة إلخ**: لأن الختم على الشيء وعلى ما يوصل إليه أشد من الختم عليه وحده أو عليهما معا؛ فإن ما يوضع في خزانة إذا ختمت خزانته وختمت داره كان أقوى في المنع منه، وأما الاستقلال؛ فلأن إعادته تقتضي ملاحظة معنى الفعل حتى كأنه ذكر مرتين؛ ولذا فرق النحاة بين "مررت بزيد وعمرو" و"مررت بزيد وبعمرو" بأن في الأول مرورا واحدا وفي الثاني مرورين، والعطف وإن كان في قوة إعادة العامل، لكن ليس ظاهرا في إفادته كإعادته؛ لما فيه من احتمال أن يكون الختم الواحد عليهما.[خفاجي بتغيير: ١/٤٥١]

**ووحد السمع إلخ**: [مع أنه مضاف إلى الجمع.] والاعتذار عن توحيد السمع، وجمع الأبصار والقلوب، بالأمن عن الالتباس بإرادة المفرد ضمير الجمع، وأنه مصدر ليس بقوي[قال "مولانا العبد الحكيم" في جوابه: وأما المرجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع، وجمع أخويه مع إشارة لطيفة إلى أن مدركاته نوع واحد، أعني الأصوات إلى آخره.(عبد الحكيم: ١٥٧)]؛ لأن ذلك لا يجوز التوحيد، والكلام في أن العدول عن الجمع مع ما فيه من المطابقة لا بد له من مرجح، بل الأولى في الجواب: أنه لما كان مدرك السمع أمرا واحدا، وهو الصوت، ومدرك القلوب والبصر أمور متعددة من الجواهر والأعراض، كان في توحيده وجمعهما مناسبة بينهما وبين مدركاتهما. (تحقيق)

**للأمن**: فإنه لا يتوهم أن السمع الواحد يكون للجمع. **اللبس**: إفراد اللفظ في مقام إرادة الجمع جائز مطردا إذا أمن منه اللبس نحو كلو في بعض بطنكم؛ إذ معلوم أن لكل واحد سمعا وكذا في المصادر. **واعتبار**: الواو في قوله: واعتبار الأصل بمعنى "مع"، فالتعليل وقع باعتبار مجموع الأمرين؛ لئلا يعترض بجمع القلوب على التعليل بأمن اللبس وحده.(فتح) **مثل**: فيكون السمع بمعنى المصدر، وعلى الوجهين الأولين كان بمعنى القوة أو العضو.

**ولعل إلخ**: أتى بـ"لعل"؛ لعدم جزمه به، والظاهر: أنه تأدب منه في التفسير بغير المأثور، وهذا دأبه ودأب السلف - نفعنا الله ببركاتهم - قال الشيخ عبد العزيز قدس سره: إن القلب في اصطلاح أهل الشرع ما به صار الإنسان إنسانا، وبسببه كلف الإنسان بأحكام الشرع، وبه عمل الاستدلال، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧)، وهو المراد بالنفس في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس:٧) ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس:٨)، وهو المعتبر بالروح في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: ٨٥)، وهو المراد في هذه الآية الكريمة، فالمعنى: ختم الله على قلوبهم، فسدّ طريق استدلالهم، فلا يستدلون ولا يؤمنون، "وعلى سمعهم" أي وختم الله على سمعهم، فلا يسمعون استدلال غيرهم فينتفعون به، "وعلى أبصارهم غشاوة"، فلا يرون كمال المستدلين فيميلون إليه.

الآية: العضو؛ لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية، وبالقلب ما هو محل العلم، وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ **وإنما جاز إمالتها مع الصاد**؛ لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية؛ لما فيها من التكرير. وغشاوة: **رفع بالابتداء** عند سيبويه، **وبالجار** والمجرور عند الأخفش، ويؤيده العطف على الجملة الفعلية. و قرئ بالنصب **على تقدير**:.....

(ق: ٣٧) عقل ومعرفة

---

**وإنما جاز إمالتها إلخ:** يمنع الإمالة سبعة أحرف وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف، سواء كان الألف قبلها أو بعدها؛ لأنها مستعلية، والإمالة للانخفاض، فكرهوا الجمع بينهما، إلا إذا كانت مع الراء المكسورة؛ لأنها لتكريرها بمنزلة كسرتين، والكسر سبب الإمالة، بخلاف المفتوحة أو المضمومة؛ فإنها لا تمال معهما.[عبد الحكيم:١٥٨] **مع الصاد إلخ:** [مع أن المستعلية يمنع الإمالة.] يعنى أن الصاد من حروف "الاستعلاء"، والإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وذلك مقتض لتسفل الصوت، والاستعلاء مقتض لخلافه، فلما جاز الإمالة في أبصارهم وجّهوه: بأن سببه هنا الكسرة الواقعة على الراء، وهو حرف مكرر؛ لتكرره على اللسان في النطق به، فكسره بمنزلة كسرتين، فقوي السبب حتى أزال المانع.[خفاجي ملخصا: ٤٥٥/١] **التكرير:** فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للإمالة فتغلب ما يمنع عن الإمالة. (عص)

**رفع بالابتداء:** قيل: إن التحقيق أن تجعل جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية؛ ليدل على ما هو المناسب لكلا المقامين؛ لأن الغرض من ضرب الخاتم على القلب والسمع: هو المنع عن دخول الأمور الخارجية عليهما؛ لئلا يترتب أثرها، فيكون الختم مانعا عن تمام العلة، كالجنة تمنع عن وصول الرمح، والمانع عن تمام العلة مؤخر عن بداية العلة، فعبر الختم بصيغة الفعل؛ ليدل على الحدوث المستفاد من هذا الختم، والغرض من الغشاوة: هو منع خروج شعاع البصر عن العين، فيكون مانعة عن بداية العلة، كاليد الشلاء تمنع عن الرمي؛ فإذا منع بداية العلة بقي المعلول على العدم الأصلي، والعدم الأصلي أمر ثابت ليس به حدوث، فالتعبير بالجملة الاسمية مناسب للمقـــام، فالختم مانع للوصول فـــ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩)، والغشاوة مانعة للخروج فـــ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩)، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩). (ملخص)

**وبالجار إلخ:** فإن "الأخفش" لا يشترط في عمل الظرف الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه.[عبد الحكيم: ١٥٨]

**على تقدير:** على طريقة قولهم: علفتها تبنا وماء.

وجعل على أبصارهم غشاوة، أو على حذف الجار وإيصال الختم بنفسه إليه، والمعنى: وختم على أبصارهم بغشاوة، وقرئ **بالضم** وبالرفع، والفتح والنصب، وهما لغتان فيها. وغشوة بالكسر مرفوعة، وبالفتح مرفوعة ومنصوبة، **وعشاوة بالعين** الغير المعجمة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وعيد وبيان لما يستحقونه. **والعذاب** كالنكال بناء ومعنى، تقول: أعذب عن الشيء ونكل عنه، إذا أمسك، ومنه: الماء العذب؛ لأنه يقمع العطش ويردعه؛ ولذلك سمي **نقاخاً وفراتاً**، ثم اتسع فأطلق على كل ألم **فادح** وإن لم يكن نكالا، أي عقابا يردع الجاني عن المعاودة، **فهو أعم منهما**،

بيان التماثل
أي يزيل
لكونه قاطعا ورادعا للعطش
أي بالتعميم

---

**بالضم**: الضم لأول الكلمة والرفع لأخيرها وكذا في البقية. (فتح) **عشاوة بالعين**: من العشاء مصدر الأعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، ولعل المعنى حينئذ: إنهم يبصرون الأشياء إبصار غفلة لا إبصار عبرة.(سيد) **ولهم**: ولعل هذا دفع لما يختلج بأنهم كانوا معذورين؛ لأن من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم إلخ كيف يؤمنون؛ فإنه سدت عليهم طرق الاستدلال، فامتنع الوصول إلى المدلول وهو الإيمان؟ فأشار سبحانه وتعالى بقوله: "ولهم عذاب عظيم" إلى أن هذا العذاب غير عظيم فيكون الختم من العذاب المعجل بكفرهم، فيكون من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (السجدة: ٢١) في الدنيا، وكذا عذاب عظيم في الآخرة، فالمعنى: إن الذين أصروا على الكفر وما اهتدوا بهدي هذا الكتاب، عاقبناهم بعذابنا المعجل، بأن جعلنا على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ما يصدهم عن الإيمان ﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾، ولهم عذاب عظيم في الآخرة؛ لكفرهم، وقد قال الله تعالى: ﴿بل طَبَعَ الله عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (النساء: ١٥٥)، وقد بقي بعد خبايا، لولا ضيق المقام لأتيت بها، فتأمل.(ملخص)

**والعذاب**: سمي العذاب عذابا؛ لأنه يمسك الرجل عن العصيان ويردع الإنسان عنه. (عص) **نقاخا**: النقاخ: بضم النون والقاف والخاء المعجمة: الكاسر، من نقخ دماغه إذا كسر، وهو ينقخ العطش أيضا، والفرات: بضم الفاء أيضا من رفته أي كسره بقلب العين فاء.[عبد الحكيم: ١٥٩] **فراتا**: لأنه يرفث العطش أي يكسره وفيه تقديم العين على الفاء وقد صرح به الكشاف.(عص) **فادح**: الفدح بالفاء والدال والحاء المهملتين: *گران شدنِ كار*. **فهو أعم منهما**: أي فالعذاب بحسب الاستعمال أعم من العقاب والنكال؛ لاعتبار كونه عقيب الجناية في العقاب والردع مع العقاب في النكال، بخلاف العذاب؛ فإنه الألم الثقيل مطلقا.(ع)

**وقيل**: اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب، **كالتقذية والتمريض**. والعظيم (المراد: الشيء الطيب، إزالة القذي) **نقيض الحقير**، والكبير نقيض الصغير، فكما أن الحقير دون الصغير، فالعظيم فوق الكبير، **ومعنى التوصيف** به: أنه إذا قيس بسائر ما يجانسه، قصر عنه جميعه، (العذاب) وحقر بالإضافة إليه، **ومعنى التنكير** في الآية: أن على أبصارهم غشاوة **ليس** مما (وفي نسخة: غشاء) يتعارفه الناس، وهو التعامي عن الآيات، ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله.

---

**وقيل**: قيل عليه: إن الثلاثي لا يشتق من المزيد، أجيب: بأن العذاب ليس ثلاثيا، بل هو اسم مصدر للتعذيب، فيكون العذاب بمعنى إزالة العذاب؛ فإن التفصيل قد يجيء للإزالة. [خفاجي ملخصا: ١/٤٦٠] **كالتقذية**: في "التاج" التقذية: خاشاك از چشم بيرون كردن، والتمريض: تيمار دارى كردن.[عبد الحكيم: ١٥٩] **التمريض**: التوهين، وحسن القيام على المريض، فكأنه جعل حسن القيام على المريض إزالة المرض عنه.(عصام)

**نقيض الحقير**: والمراد بالنقيض: ما يرفع عرفا، فإذا قيل: هذا كبير أو عظيم، رفع الأول: بأنه صغير، ورفع الثاني: بأنه حقير، ولما كان الحقير دون الصغير؛ لأن الحقير صغير ذليل، كان العظيم فوق الكبير، فالحقير والصغير خسيسان، والحقير أخسهما، وكذا العظيم والكبير شريفان، والعظيم أشرفهما، فتوصيف العذاب به أكثر في تهويل شأنه من توصيفه بالكبير، وهذا مخالف لما قاله الإمام على الحديث القدسي: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، حيث جعل الكبرياء قائمة مقام الرداء، والعظمة مقام الإزار، وقد علم أن الرداء أرفع من الإزار فوجب أن يكون صفة الكبر أرفع من العظمة؛ لأن الكبير هو الكبير في ذاته، سواء استكبره غيره أم لا، وأما العظمة: فعبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره، وإذا كان كذلك، كانت الصفة الأولى ذاتية وأشرف من الثانية. وقد ذكر الإمام في هذه الآية خلاف ما ذكره في الحديث، فلعل ما ذكره في الحديث كان لقرينة الرداء والإزار، أو لما في بناء الكبرياء من المبالغة، فتأمل.[خفاجي ملخصا: ١/٤٦٠]

**ومعنى التوصيف**: يعنى ليس عظم العذاب بالقياس إلى طاقة المعذب كما هو المتعارف.(عص)

**معنى التنكير**: يريد أن التنكير في الغشاوة والعذاب للنوعية. (ف) **ليس**: فالتنكير فيهما للنوعية، والمعنى: أن عذاب الآخرة نوع من العذاب غير متعارف كعذاب الدنيا، وكذا الغشاوة، واختار التعامي على العمى؛ تنبيها على أن ذلك من سوء اختيارهم وشآمة إصرارهم على إنكارهم؛ لأنه كتجاهل إذا أظهر من نفسه الجهل.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦١]

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ لما افتتح سبحانه بشرح حال **الكتاب** وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله، وواطأت (أي وافقت) فيه قلوبهم ألسنتهم، وثنى بأضدادهم الذين **محضوا الكفر** ظاهرا وباطنا، **ولم يلتفتوا** (أي قلبا) لفتة رأسا (لسانا)، ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين: وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، تكميلاً للتقسيم (أي المتردد)، وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله؛ لأنهم **موّهوا الكفر** وخلطوا به خداعاً واستهزاء؛ ولذلك **طوّل** في بيان خبثهم **وجهلهم**، واستهزأ بهم (بقوله الله يستهزئ)، **وهكم بأفعالهم** وسجل على غيّهم وطغيانهم، وضرب لهم الأمثال، وأنزل فيهم ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (أي حكم، وفي نسخة: عميهم)، ..... (النساء: ١٤٥)

---

**الكتاب**: الظاهر أن المراد منه: "القرآن"، فيقتضي أن سورة البقرة أوله وافتتاحه، وهو بناء على أن سورة "الفاتحة" بمنزلة الخطبة والثناء، والدعاء يقدم على مقاصد الكتاب ولا ضير فيه، ولو أريد بالكتاب: السورة استغنى عن التوجيه، وإعادة المعرفة معرفة في مقام ربما اقتضت المغايرة، والقاعدة المشهورة غير كلية، وشرح الكتاب إظهار ما يخفى من حاله ومعانيه.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٢]

**محضوا الكفر**: أي أخلصوه، قيل: إنه يتمشى على العهد ولا يتمشى على كون تعريف "الذين كفروا" للجنس، متناولا للخلص وغيرهم كالمنافقين، وأجيب بأنه إذا اختص قوله: "ومن الناس" بالمنافقين وهم بعضهم، دل على أن الباقين هم الخلص ضرورة.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٢] **ولم يلتفتوا**: الالتفات: الانصراف من جانب إلى آخر، واللفت: الجانب، فنصبه على الظرفية تسمحا، أو على نزع خافض، أي إلى جانبه، والالتفات إلى جانبه أبلغ من عدم الالتفات إليه، والضمير للإيمان المعلوم من السياق، وكونه لله بعيد، وأبعد منه كونه للكفر ظاهرا وباطنا، على أن المعنى لم ينظروا إلى الكفر حتى يظهر لهم قبحه، ورأسا بمعنى أصلا، وفي ذكر الرأس مع الالتفات لطف لا يخفى.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٣]

**موهوا الكفر**: من موهت الشيء طليته بذهب أو فضة. **طوّل**: أي ثلاثة عشر آية، وبين حال غيرهم في آيتين. (عص) **وجهلهم**: بقوله: لكن لا يشعرون ولا يعلمون. **وهكم بأفعالهم**: بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ (البقرة: ١٦) وسجل على غيهم بقوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: ١٥)، وضرب لهم الأمثال بقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: ١٧).(ع)

**وقصتهم عن آخرها** معطوفة على قصة المُصرِّينَ. والناس: أصله أناس؛ لقولهم: إنسان وإنس **وأناسي**، فحذفت الهمزة حذفها في **لُوقة**، وعوض عنها حرف التعريف؛ ولذلك **لا يكاد يُجْمَع** بينهما. وقوله:

على الكفر

**إنَّ المنايا** يَطَّلِعْنَ على الأناس الآمنِينَا

يظهرن

شاذ. وهو **اسم جمع كـ** "**رُخال**"، إذ لم يثبت "فعال" في أبنية الجمع. مأخوذ من أنس؛ لأنهم يستأنسون بأمثالهم. أو **آنس**؛ لأنهم ظاهرون مبصرون؛ ولذلك سموا .....

من حد ضرب وسمع

---

**وقصتهم عن آخرها**: أي جميعها، والمعنى: ليس هذا من باب عطف جملة على جملة؛ ليطلب مناسبة الثانية مع السابقة، بل من باب عطف جمل مسوقة لغرض على أخرى مسوقة لغرض آخر، وشرطه المناسبة بين الغرضين، ولا يتكلف لخصوص كل جملة تناسب خاص، وتناسب الغرضين ظاهر؛ لما فيهما من النعي على أهل الضلال من الكفار والمنافقين. [خفاجي بتغيير: ١/٤٦٥] **أناسي**: جمع إنسي أو إنسان، وأصله على الثاني أناسين، فقلبت النون ياء. **لوقة**: اللوقة بالضم: الزبدة، وأصله: ألوقة.

**لا يكاد يجمع**: فيه إشارة إلى أن ما اشتهر من: أن العوض والمعوض عنه لا يجتمعان ولا يرتفعان، وقد اجتمعا في قول العرب: الأناس، وارتفعا في مثل قولهم: "إذا الناس ناس والزمان زمان"، وهذا كثير في كلام العرب، فذهب بعضهم: إلى أن مقتضى العوضية عدم الاجتماع في الفصيح الشائع؛ ولذلك لم يجز يا الناس، وإنما جاز "يا الله" بالقطع؛ لاجتماع شيئين، كون حرف التعريف بدلا من همزة إله، ولزومه الكلمة، وأما النجم؛ فلأنها لازم لكنه ليس بدلا من الفاء؛ فذلك لم يجز "يا النجم". [خفاجي ملخصا: ١/٤٦٦]

**إن المنايا إلخ**: وآخره:

تذرهم شتى وقد كانوا جميعا وافرينا

والمعنى: أن الموت يجيء حال غفلتهم وأمنهم منه، يجعلهم متفرقين بعد أن كانوا مجتمعين وآفرين، ولفظ البيت خبر، ومعناه: تحسر. [عبد الحكيم: ١٦١] **اسم جمع**: اسم الجمع ما دل على ما فوق الاثنين، ولم يكن على أوزان الجموع، ويشترط أن لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء: كتمر وتمرة، وبالياء: كزنج وزنجي؛ لأنه اسم جنس. [خفاجي ملخصا: ١/٤٦٦] **كرخال**: هو اسم جمع رخل ككتف، وهو الأنثى من أولاد الضأن. **آنس**: بمعنى أبصر كما في قوله تعالى: ﴿آنَسْتُ نَارًا﴾ (طـــه: ١٠) وجاء آنس بمعنى: علم، سموا إنسانا؛ لأنهم يعلمهم الله تعالى كما علم آدم عليه السلام الأسماء كلها وكما علم الأنبياء. (عص)

**بشراً**، كما سمي الجن جناً لاجتنائهم. واللام فيه للجنس، و"**من**" **موصوفة**؛ إذ لا عهد، فكأنه قال: ومن الناس ناسٌ يقولون، أو للعهد، **والمعهود**: "هم الذين كفروا"، و"من" موصولة مراد بها "ابن أبي" وأصحابه ونظراؤه؛ **فإنهم** من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم، **واختصاصهم** بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس، فإن الأجناس إنما يتنوع بزيادات تختلف فيها أبعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيماً للقسم الثاني. واختصاص الإيمان "بالله وباليوم الآخر" بالذكر تخصيص لما.....

أي استتارهم عن البصر
جمع نظير
وهي الخداع والاستهزاء

---

**بشرا**: من البشرة وهو ظاهر الجلد، فمعنى الظهور معتبر فيه. **ومن موصوفة إلخ**: حاصله: أن اللام في الناس إما للجنس أو للعهد الخارجي، فإن كانت للجنس فـ"من" نكرة موصوفة، وإن كانت للعهد فهي موصولة، وهذا هو الأنسب؛ لأن المعرف بلام الجنس لعدم التوقيت فيه قريب من النكرة، وبعض النكرة المستفاد "من الناس" نكرة، فناسب "من" الموصوفة للطباق، والأمر بخلافه في العهد، ويدل عليه وروده على هذا الأسلوب نصا في القرآن، ففي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ (الأحزاب: ٢٣) لما أريد الجنس جعل بعضهم رجالا موصوفين، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ (التوبة: ٦١) لما كان مرجع الضمير طائفة معينة من المنافقين قيل: "الذين يؤذون" أو يقال: إن العلم بالجنس لا يستلزم العلم بأبعاضه، فتكون باقية على التنكير، فتكون "من" المعبر بها عن البعض موصوفة، وعهدية الكل تستلزم عهدية أبعاضه في بعض الأوقات، فتكون "من" موصولة، فتأمل.[خفاجي بتغيير: ١/٤٦٩]

**والمعهود**: العهد كما يكون بلفظ سبق يكون بلفظ مخالف له، ومثل له "الكشاف" بقوله: "مررت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام"، تركه القاضي للاشتهار. (عص) **فإنهم**: جواب سؤال تقديره: إذا كان لام "الناس" للعهد، والمراد بهم "الذين كفروا"، فيكون المنافقون بعض "أولئك" وهم غير المختوم على قلوبهم، فكيف يدخلون في الكفرة الموصوفين بالختم؟ وحاصل الجواب: أن المنافقين داخلون في المختوم عليهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ (البقرة: ١٨)، ومختصون بزيادة الخداع والاستهزاء مع الكفر، فيكون القسمة ثنائية بحسب الحقيقة، ثلاثية بعد اعتبار التقييد.[خفاجي ملخصا: ١/٤٧١]

**واختصاصهم**: دفع لدخل مقدر، تقرير الدخل: أن قوله: "ومن الناس من يقول" الآية، وقع عديلا لقوله: "إن الذين كفروا" بيانا للقسم الثالث المذبذب بين القسمين، فلا يدخل فيه؟ وتحرير الدفع: أن اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء مع الكفر لا ينافي دخولهم تحت الكفرة المصرين، وبهذا الاعتبار صاروا قسما ثالثا.[عبد الحكيم: ١٦٣]

**هو المقصود** الأعظم من الإيمان، وادعاء بأنهم احتازوا الإيمان من جانبيه، وأحاطوا (من الحيازة أي جمعوا) (المبدأ والمعاد) بقطريه، وإيذان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه، فكيف بما يقصدون به (أي طرفيه) النفاق؟ لأن القوم كانوا يهوداً، وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانا كـــ لا إيمان؛ لاعتقادهم **التشبيه، واتخاذ الولد**، وإن الجنة لا يدخلها غيرهم، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وغيرها، **ويرون** المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم، **وبيان لتضاعف** خبثهم وإفراطهم في كفرهم؛ لأن ما قالوه لو صدر عنهم **لا على وجه الخداع** والنفاق، **وعقيدتهم** عقيدتهم لم يكن إيماناً، كيف وقد قالوه تمويهاً على المسلمين وتهكماً بهم. وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام. والقول: هو التلفظ **بما يفيد**، ويقال بمعنى المقول، **وللمعنى المتصور** في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازاً. والمراد باليوم الآخر: من وقت الحشر إلى **ما لا ينتهي**،.....

---

**هو المقصود:** وهو معرفة الله ومعرفة جزاء الأعمال. (ف) **التشبيه:** حيث قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨). **واتخاذ الولد:** حيث قالوا: عزير بن الله. **ويرون:** بصيغة المبني للفاعل من الإراءة أي يظهرون لهم. **وبيان لتضاعف إلخ:** هذا وجه رابع لبيان اختصاص الإيمان بالله واليوم الآخر، والمراد: أنهم قصدوا بتخصيص الإيمان بهما التعريض بعدم الإيمان بغيرهما من رسالة خاتم الرسل ﷺ وما بلغه، فيكونون كافرين مع قوله: "آمنا بالله وباليوم الآخر" بسبب هذا التعريض. [خفاجي بتغيير: ١/٤٧٤]

**لا على وجه الخداع:** بأن لا يرون المؤمنين أن إيمانهم بهما مثل إيمانهم، والحال أن عقيدتهم عقيدتُهم المشهورة المعروفة. [عبد الحكيم: ١٦٤] **وعقيدتهم إلخ:** أي عقيدتهم وقت القول مثل عقيدتهم قبل ذلك.

**بما يفيد:** أي معانيه مفردا كان أو مركبا. (خسرو) **وللمعنى المتصور إلخ:** وهو المسمى بالكلام النفسي، و به فسر قوله تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٥٤)، وقد صرح بعض أهل الكلام بأن إطلاق الكلام والقول على "النفسي" حقيقة، والرأي قريب من المذهب، وقد يفرق بينهما بأن الرأي أعم من المذهب؛ لأنه يكون في الشرعيات فقط، وإطلاق القول عليهما مجاز لعلاقة السببية؛ لأنهما سببان للقول. (ملخص) **إلى ما لا ينتهي:** والأشبه هذا؛ لأن إطلاق اليوم شائع على هذا في استعمالات القرآن، سواء جعل حقيقة أو مجازا، وأن الإيمان به يتضمن الإيمان بالثاني؛ لدخوله فيه من غير عكس. (سيد)

أو إلى **أن يدخل** أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ **لأنه آخر** الأوقات المحدودة. وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ إنكار ما ادعوه، ونفي **ما انتحلوا** إثباته، وكان أصله "وما آمنوا" **ليطابق** قولهم في التصريح بشأن الفعل **دون الفاعل، لكنه عكس** تأكيداً و مبالغة في التكذيب؛ لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان؛ **ولذلك** أكد النفي بالباء، **وأطلق** الإيمان على معنى: أنهم ليسوا من الإيمان في

---

**أن يدخل:** وهو الذي عينه الله تعالى بقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خمسين أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤). (طيبي)

**لأنه آخر إلخ:** يتعلق بالوجه الثاني؛ لأن وجه وصفه بالآخر عليه مخفي، دون وجهه على التوجيه الأول؛ فإنه على الأول ليس بعده زمان، بخلافه على الثاني، ومعنى كونه آخر الأيام المحدودة: أنه لا يحد الوقت بعده.(عص)

**ما انتحلوا:** انتحال الشخص: ادعائه ما للغير لنفسه، والمراد بادعائهم ما ليس لهم.(عصام) **ليطابق إلخ:** يعنى أن قولهم: "آمنا بالله" صريح في شأن الفعل، وأن المقصود إثباته، يعنى أحدثنا الإيمان وأوجدنا؛ ولهذا أتوا بجملة فعلية، ولو أريد التصريح بشأن الفاعل لقيل: نحن آمنا، فكان المطابق له التصريح بنفي الفعل وهو: "ما آمنوا" لا الجملة الاسمية التي صريح في شأن الفاعل؛ لكون المسند فعليا، والمسند إليه مقدما يلي حرف النفي. [عبد الحكيم: ١٦٥]

**دون الفاعل:** أي خولف الأصل و لم يراع المطابقة. **لكنه عكس إلخ:** لأن ما قالوه في شأن الفعل لا الفاعل، وما هنا في شأن الفاعل لا الفعل، والجواب: أن العدول إلى الاسمية لسلوك طريق الكناية في رد دعوهم الكاذبة؛ فإن انخراطهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الإيمان الحقيقي لهم، وانتفاء اللازم عادل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التأكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم، كيف لا؟ وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه المستلزم؛ لانتفاء حدوث الملزوم مطلقا، وأكد النفي بالباء، قال السعيد: لا يقال: الاسمية تدل على الثبات فنفيها يفيد نفي الثبات؛ لأنا نقول ذلك: إذا اعتبر الإثبات بطريق التأكيد والدوام، ثم نفي، فالنفي يرجع إلى التأكيد، وههنا اعتبر النفي أولا ثم أكد وجعل بحيث يفيد الإثبات، وبالجملة فرق بين تأكيد النفي ونفي التأكيد. [خفاجي بتغيير: ٤٧٦/١]

**ولذلك:** لأن القصد إلى المبالغة في نفي الإيمان عنهم أكد النفي بالباء.(عصام) **وأطلق إلخ:** [بأن لم يذكر المؤمن به.] أتى بالإيمان مطلقا عما قيدوه من الإيمان بالله وباليوم الآخر؛ لأن نفي المطلق يستلزم نفي المقيد لعمومه، ولما كان التقدير محتملا هنا بقرينة وقوعه في جواب المقيد، ذكره مؤخرا إيماء لمرجوحيته، ثم إن من الإطلاق ذكره باسم الفاعل الذي ليس بمقيد بزمان، فيشمل نفيه جميع الأزمان، ولو قيل: "ما آمنوا" كان لنفي الإيمان في الماضي؟ والمقصود أنهم ليسو متلبسين بشيء من الإيمان في شيء من الأوقات.[خفاجي ملخصا: ٤٧٨/١]

شيء، ويحتمل **أن يقيد** بما قيدوا به؛ لأنه جوابه. والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد، لم يكن مؤمناً؛ لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه، لم يكن مؤمناً، **والخلاف مع الكرامية** في الثاني، **فلا تنتهض** حجة عليهم. يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ والخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه؛ لتزله عما هو بصدده، من قولهم: "خدع الضب" إذا توارى في جحره، **وضب خادع** وخدع إذا أوهم الحارش إقباله عليه، ثم خرج من باب آخر. **وأصله الإخفاء**،.....

الإزلال: لغزانيدن
أي اختفى
الصائد

---

**أن يقيد:** "وما هم بمؤمنين" بما قيدوا به أي "بالله وباليوم الآخر"، فالحاصل: أن المنافقين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر.

**والخلاف:** أورد عليه أن المذكور في "المقاصد" وغيره من كتب الكلام أن مذهبهم: من أضمر الكفر وأظهر الإيمان مؤمن عندهم، فالآية حجة عليهم. وقيل: إن المصنف رحمه الله دقق النظر في مذهبهم، فرأى أن المنافق يخلد في النار عندنا وعندهم؛ لأن الإيمان عندهم لا يلزم أن يكون منجيا من العذاب المخلد في الآخرة، وأما في الدنيا فأحكام الإسلام جارية عليهم عندنا وعندهم، فليس بيننا وبينهم اختلاف إلا فيمن تلفظ بالشهادتين فارغ القلب عن النفي والإثبات، فعندهم هو مؤمن ناج، وعندنا ليس بمؤمن؛ لأن الإيمان لا يكون إلا بتصديق القلب.[خفاجي بتغيير: ٤٧٩/١]

**والخلاف مع الكرامية إلخ:** عدم اشتراط شيء من المعرفة والتصديق في الإيمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الإنكار والتكذيب، وكذا حكمهم بإيمان من أضمر الكفر وأظهر الإيمان عند الشرع لا ينافي اشتراط الخلو في كونه مؤمنا بينه وبين الله؛ ولهذا حكموا باستحقاقه النار، فلا ينافي ما ذكره المصنف لما في "شرح المقاصد": من أنه لا يشترط شيء من المعرفة والتصديق عند الكرامية حتى أن من أضمر الكفر وأظهر الإيمان يكون مؤمنا إلاّ أنه يستحق الخلود في النار، بقي بأنه لو استدل لآية على عدم كون المقر باللسان فارغ القلب مؤمنا لم يتمه.[عبد الحكيم: ١٦٦] **فلا تنتهض:** هذا رد على من استدل على بطلان مذهبهم.

**ضب خادع إلخ:** خدع بزنة كتف: مبالغة خادع، وخداع الضب؛ لأنه يتخذ بجحره منافذ يسترها ويرقق سترها، فإذا رأى حارشه أي صائده أوهمه أن يقبل عليه، ثم يخرق إحدى منافذه ويخرج منها. قال الراغب: واستعمال الخدع في الضب لما اعتقدوا: من أنه يعد عقربا يلدغ من يدخل يده في جحره حتى قيل: إن العقرب بواب الضب وحاجبه.[خفاجي بتغيير: ٤٨٠/١] **وأصله الإخفاء إلخ:** يعني أن أصل معناه بحسب اشتقاقه ما ذكر وهو الإخفاء؛ فإن المنافق يخفي مقاصده، والضب يخفي مخرجه.[خفاجي بتغيير: ٤٨١/١]

**ومنه: المخدع** للخزانة، والأخدعان لعرقين خفيين في العنق. **والمخادعة** تكون بين اثنين، **وخداعهم** مع الله ليس على ظاهره؛ لأنه تعالى لا يَخْفَى عليه خافية؛ **ولأنهم** لم يقصدوا خديعته، بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف، **أو على** أن معاملة الرسول ﷺ معاملة الله من حيث إنه خليفته، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح: ١٠) **وإما أن صورة** صنيعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر، وصنع الله معهم بإجراء أحكام

---

**ومنه المخدع:** بكسر الميم وضمها كالمصحف: بيت في بيت. والخزانة بكسر الخاء: ما يخزن به المال.[خفاجي بتغيير: ١/٤٨١]

**والمخادعة إلخ:** المعروف في المفاعلة أن يفعل كل أحد بالآخر مثل ما يفعله به، فصيغة المخادعة تقتضي أن يصدر من كل واحد من الجانبين فعل يتعلق بالآخر، وخدع المنافقين لله: وهو أن يوقعوا في علمه خلاف ما يريدونه من المكروه، ويصيبونه مما لا خفاء في استحالته؛ لأنه لا تخفى عليه خافية.[خفاجي: ١/٤٨١]

**وخداعهم إلخ:** الظاهر "فخداعهم" متفرعة عما تقدم. ولم يلتفت إلى ما في "الكشاف": أن خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم أيضا لا يصح؛ لأنه قبيح لا يجوز إطلاقه عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين، وقد جاء في الأثر: "إن المؤمن مخدوع غير خادع"؛ لأن مذهبنا أنه لا يقبح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبهم، فلا يصح تأويل النظم لدفع القبح عن فعله، والمؤمن لا يخدع لأجل نفسه، وأما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع، وكيف لا؟ والخدعة عين الخداع لمصلحة الدين لا أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه. (عص)

**ولأنهم إلخ:** فإن المنافقين لم يعتقدوا أن الله بعث الرسول عليهم، فلم يكن في قصدهم مخادعة الله تعالى، فثبت أنه لا يمكن إجراء هذا اللفظ على ظاهره.[خفاجي بتغيير: ١/٤٨١] **أو على إلخ:** والمراد أن التجوّز في النسبة الإيقاعية؛ لأنه يجري فيها كما يجري في الإسنادية، فإن قلت: ظاهر كلامه أن هذين الوجهين مبنيان على أن "يخادعون" ليس بمعنى يخدعون، وليس كذلك؛ إذ لا خداع من الرسول ولا من المؤمنين؟ قلت: إما أن يكون الخدع من أحد الجانبين حقيقة ومن الآخر مجازا، بناء على أن اللفظ الواحد يجوز أن يكون حقيقة ومجازا؛ لأن المصنف ممن يجوّز الجمعَ بين الحقيقة والمجاز، وإما أن يكون من كلا الجانبين؛ لأن الخدع من المنافقين محقق، ولا مانع من صدوره من الرسول والمؤمنين بإغفالهم حتى يتأتى لهم ما يريدون منهم، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ١/٤٨٢]

**وإما أن صورة إلخ:** يعنى هنا الفعل الصادر عنهم بالقياس إلى الله والمؤمنين يشبه الخدع بحسب الصورة، وكذا الحال في صنع الله والمؤمنين معهم، فبينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة، فهو إما استعارة تبعية في لفظ "يخادعون" وحده، أو تمثيلية في الجملة. [خفاجي بتغيير: ١/٤٨٣]

المسلمين عليهم، وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار؛ استدراجا لهم، وامتثال الرسول ﷺ والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم **وإجراء حكم** الإسلام عليهم؛ مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين. **ويحتمل** أن يراد بـ"يخادعون" يخدعون؛ **لأنه بيان** لـ"يقول"، **أو استئناف** بذكر ما هو الغرض منه إلا أنه أخرج في زنة "فَاعَلَت" للمغالبة؛ فإن الزنة **لما كانت** للمغالبة **والفعل** متى غولب فيه كان أبلغ منه إذا جاء بلا مقابلة معارض **ومبار**، استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ "يَخْدَعُونَ".

---

**وإجراء حكم**: من جريان التوارث، وإعطاء السهم من المغنم وغيرهما. (فتح) **ويحتمل**: فإن قلت: فيما سبق أيضا لا بد من حمل "يخادعون" على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلي في الإيقاع؛ إذ لا مجال لخداع الرسول والمؤمنين معهم، ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين، وقد صرح به المحققان في شرحي "الكشاف" فكيف فائدة قوله: "ويحتمل" بما سبق؟ قلت: قد حققنا لك أن لا بأس بخداع الرسول والمؤمنين إياهم لإعلاء الدين ومصالحه.(عص)

**لأنه بيان إلخ**: بيان لداعي الحمل على خلاف الظاهر؛ فإن كونه بيانا أو استئنافا لبيان الغرض منه يستدعي أن يكون يخادعون بمعنى يخدعون.[عبد الحكيم: ١٦٨] **أو استئناف إلخ**: والاستئناف هنا: استئناف بياني في جواب سؤال كأنه قيل: لم يدعون الإيمان كاذبين، وما نفعهم في ذلك؟ فقيل: يخادعون. والمناسبة تامة لكون "يخادعون" بمعنى يخدعون؛ لاختصاصهم به كاختصاص القول المذكور، وإن كان لإبقاء المخادعة على ظاهرها أيضا وجه؛ لأن ابتداء الفعل في باب المفاعلة من جانب الفاعل صريح، وإن كان المفعول يأتي بمثل فعله، فهو مدلول عليه من عرض الكلام. [خفاجي بتغيير: ١/٤٨٥]

**لما كانت**: الجملة الشرطية مع جزائها أعني "استصحبت" خبر "إن". **والفعل إلخ**: والمعنى: أن الحدث متى غولب فيه أي أوقع على وجه المغالبة من الطرفين، فيه بأن يقصد كل واحد من المتفاعلين الغلبة على الآخر فيه كان ذلك الفعل أبلغ من نفسه إذا وقع بلا مقابلة معارض؛ وذلك لأنه يقوي الداعي حينئذ إلى الفعل، وضمير "استصحبت" راجع إلى الزنة، "وذلك" إشارة إلى كونه أبلغ. [عبد الحكيم: ١٦٩]

**ومبار**: المباراة: المعارضة وأن يفعل مثل ما فعل صاحبه ليغلبه. [عبد الحكيم: ١٦٨]

**وكان** غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما **يطرق** به من سواهم من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم، ويذيعوها، إلى منابذيهم، إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد. وَمَا يَخَادَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ﷺ، **والمعنى**: أن دائرة الخداع راجعة إليهم **وضررها** يحيق بهم، **أو أنهم** في ذلك خدعوا أنفسهم لما غرّوها بذلك، وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية. وقرأ الباقون "وَمَا يخدعون"؛ لأن المخادعة لا تتصور إلا بين اثنين. وقرئ: "يُخَدِّعُونَ" من خدّع، **ويَخَدِّعُونَ** بمعنى يختدعون، و"يُخْدَعُونَ".....

أي يفشوها أي مخالفيهم أي ضرره أي يحيط الخالية عن الفائدة من التخديع من الاختداع

**وكان إلخ**: بين الغرض من جهة المنافقين - وهو صونهم أنفسهم وتحصيل منافعهم، والإطلاع على أحوالهم وأسرارهم - وترك الجانب الآخر، وقد بينه "الكشاف" بأن فيه مصالح وحكما إلهية بحيث لو ترك أدى إلى مفاسد كثيرة. [خفاجي بتغيير: ١/٤٨٧] **يطرق**: على صيغة المجهول. والباء للتعدية. ومفعول ما لم يسم فاعله "من سواهم" يقال: طرقه طروقا: أتاه ليلا، وطرقه الزمان بنوائبه: أصاب بها.

**والمعنى إلخ**: بيان المعنى المراد بحيث يتضمن دفع إشكالين، أحدهما: كيف يصح حصر الخداع على أنفسهم وذلك يقتضي نفيه عن الله والمؤمنين، مع أن ذلك قد ثبت أولا؟ وثانيهما: أن المخادعة إنما تكون بين اثنين، فكيف خادع أحد نفسه؟ والمراد: أن المخادعة استعيرت للمعاملة فيما بينهم وبين الله والمؤمنين المشبهة بمعاملة المخادعين كما مر، فقصرت هذه المعاملة على أنفسهم؛ لأن ضررها عاد إليهم، فالعبارة الدالة على قصر تلك المعاملة مجاز أو كناية عن انحصار ضررها فيهم، أو يجعل لفظ "الخداع" مجازا مرسلا عن ضرره، فاندفع الإشكال الأول.[عبد الحكيم ملخصا: ١٦٩] **وضررها**: الضمير راجع إلى الخداع بتأويل المخادعة.

**أو أنهم إلخ**: وهذا مبني على أنه خداع آخر جار بينهم وبين أنفسهم للتغاير الاعتباري؛ فإنهم من حيث جعلوا نفوسهم مغرورة بذلك الخداع مجترأة عليه خادعون لها، وهي منخدعة منهم، والنفوس من حيث حدثتهم بخرافات الأماني الخالية عن الحصول خادعة لهم، وهم منخدعون منها، فاندفع الإشكالان، والخداع على هذا مجاز عن إيهام الباطل، وتصويره بصورة الحق، لا عن الضرر، ومنهم من فسر النظم الكريم بأنه مبالغة في امتناع خداعهم لله ورسوله ﷺ والمؤمنين؛ لأنه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه؛ ولذا امتنع خداعه لها، فكذا يمتنع خداع الله تعالى؛ لأنه لا يخفى عليه خافية، ومثله خداع الرسول ﷺ والمؤمنين؛ لأنه تعالى يخبرهم به. [خفاجي ملخصا: ١/٤٨٩] **ويخدعون**: بفتح الياء وتشديد الدال، أصله: يختدعون.

و"يخادعون" على البناء للمفعول ونصب أنفسهم بنزع **الخافض**. **والنفس**: ذات الشيء (بالجر معطوف على البناء) وحقيقته، ثم قيل للروح؛ لأن نفس الحي به، وللقلب؛ **لأنه محل الروح** أو متعلقه، (أي الحيواني والإنساني) وللدم؛ لأن قوامها به، وللماء؛ لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم: "**فلان يؤامر** (قائم به) (أي يشاور) نفسه"؛ **لأنه ينبعث** عنها أو يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه. والمراد بالأنفس ههنا: ذواتهم، ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ **لا يحسون** بذلك لتمادي (أي امتدادها) غفلتهم،جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره إليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى إلا على مؤوف الحواس. والشعور: الإحساس، **ومَشاعر** الإنسان حواسه، **وأصله: الشعر، ومنه الشعار.**

---

**الخافض**: أي "عن أنفسهم" على طريقة ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥). **والنفس إلخ**: فلا يختص بالأجسام؛ لقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦) والمتبادر من كلامه: أن لفظ "النفس" حقيقة في الذات مجاز فيما عداه.[عبد الحكيم: ١٧٠] **لأنه محل الروح إلخ**: الحيواني، أو متعلقه أي الإنساني بناء على ما هو المختار عند المصنف رحمه الله من تجرد النفس الناطقة، فكلمة "أو" للتنويع. [عبد الحكيم: ١٧٠] **فلان يؤامر**: كناية عن التردد في الأمر. (عص) **لأنه ينبعث إلخ**: فعلى الأول مجاز مرسل من قبيل إطلاق السبب على المسبب، وعلى الثاني استعارة، وهو الأنسب بهذا المقام وأظهر بحسب المعنى. [عبد الحكيم: ١٧٠]

**لا يحسون إلخ**: يشير إلى أن الشعور معناه:الإدراك بالمشاعر، وهي الحواس الظاهرة في الأصل، وإن ورد بمعنى "لا يعقلون" مطلقا إلا أن حمله على هذا أولى؛ لأنه أصل معناه وأبلغ؛ لأن عدم الشعور بالمحسوس في غاية القبح لكون المحسوسات من البديهيات، ومن لا يشعر بالبديهي المحسوس مرتبته أدنى مرتبة من البهائم، فنفي الشعور يدل على نفي العلم بالطريق الأولى، فهو أبلغ من "لا يعلمون" وأنسب بما مر من قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم إلخ" .[خفاجي بتغيير: ٤٩٢/١] **مشاعر**: جمع مشعر، بفتح الميم وكسرها.

**وأصله الشعر**: قال الراغب: "شعرت هكذا" يستعمل على وجهين، بأن يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس، ومنه استعمل المشاعر للحواس، فإذا قيل: فلان لا يشعر، فذلك أبلغ في الذم من "أنه لا يسمع ولا يبصر"؛ لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر. وتارة يقال: شعرت كذا، أي أدركت شيئا دقيقا، من قولهم: شعرت أي أصبت شعره. (بايزيد) **ومنه الشعار**: بالكسر: الثوب الذي يلي الجسد لمماسته الشعر.

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ المرض حقيقة: فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به، ويوجب الخلل في أفعاله، **ومجاز: في الأعراض** النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل، وسوء العقيدة، **والحسد**، والضغينة، وحب المعاصي؛ لأنها مانعة عن نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال **الحياة الحقيقية** الأبدية، والآية **تحتملهما**، فإن قلوبهم **كانت متألمة تحرقا** على ما فات عنهم من الرياسة، وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول ﷺ، واستعلاء شأنه يوما فيوما، وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره، ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي ﷺ ونحوها،

الحقد وإضمار العداوة — بيان للعلاقة المجاز — بيان للمعنى الحقيقي — بدال مهملة أي رفعة — بيان للمعنى المجازي

**مرض:** جملة مستأنفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم فيه من النفاق، ويحتمل أن تكون مقررة لعدم الشعور، والأول أنسب؛ لأن قوله: "وما يشعرون" سبيله سبيل الاعتراض، وليوافق قوله: "ختم الله على قلوبهم"، وقوله: "فزادهم الله مرضا" جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه بالفاء للدعاء، أو معطوفة، وهو مختار المصنف كما يدل عليه بيان المعنى كذا في "السيالكوتي" [عبد الحكيم: ١٧١]. (غف) **ومجاز في الأعراض إلخ:** الأعراض: جمع عرض، وهو ما يطرأ على المرء. وضمير كمالها للنفس التي تفهم من "نفسانية"، والنفساني منسوب للنفس على خلاف القياس كروحاني. **الحسد:** تمني زوال نعمة الغير. والغبطة: تمني نيل مثلها من غير زوال.

**الحياة الحقيقية إلخ:** [إلا أنه نزلها منزلة المحقق] وهي الأخروية؛ لأنها السعادة الأبدية. والحياة الدنيوية؛ لأنها في معرض الزوال كـ"لا شيء". ولما كان المرض الحقيقي يؤدي إلى اختلال البدن، ثم إذا تناهى أدى إلى الموت، أشار المصنف رحمه الله: إلى أن وجه الشبه فيه من هذين الوجهين، الأول: منع الفضائل و الكمالات المشابهة لاختلال البدن، والثاني: زوال الحياة الأبدية التي هو كهلاك المريض. والمراد بالحياة الأبدية: السعادة المخلدة؛ لأن حياة المخلد في النار لا يعتد بها. [خفاجي بتغيير: ١/٤٩٤]

**تحتملهما:** أي الحقيقة والمجاز. وعلى المجاز اقتصر أكثر المفسرين؛ لأنه أبلغ من الحقيقة. **كانت:** استعمال المرض في الألم حقيقة لغوية، وإلا لا يوافق رأي الأطباء، حيث جعلوا الألم من الأعراض دون الأمراض. (عص) **متألمة تحرقا إلخ:** التحرق من حرق الأسنان: إذا سحق بعضها ببعض، أي يسحقون بعض أضراسهم ببعض، حتى يسمع منه حريق أي صوت، وهذا كناية عن شدة الغيظ. وليس من التحريق بمعنى الاحتراق، وإن اشتهر أن الحسد في الجسد كالنار في الحطب في الاحتراق؛ لأن وصله بـ"على" يمتنع منه كذا في "الكشاف"، والأولى أن يجعل "على" بنائية لا صلة؛ فإن الحمل على الاحتراق مناسب جدا. (عص) [عبد الحكيم ملخصا: ١٧٢]

فزاد الله ذلك بالطبع، أو بازدياد التكاليف **وتكرير الوحي وتضاعيف النصر، وكأن** (جمع النصرة) **إسناد** الزيادة إلى الله تعالى من حيث **إنه** مسبب من فعله، وإسنادها إلى السورة في قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً﴾ لكونها سببا. **ويحتمل** أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من (التوبة: ١٢٥) الجبن والخور، حين شاهدوا **شوكة** المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة **وقذف الرعب** (بفتح الواو: ضعف) في قلوبهم، وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله ﷺ نصرة على الأعداء وتبسطا في (بر و رفتن) البلاد. وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **أي مؤلم** يقال: ألم فهو أليم كـ"وجع" فهو وجيع، وصف به العذاب للمبالغة كقوله:

**تحيةُ بينِهمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ**

---

**وتكرير الوحي**: كلما أنزل الله على رسوله الوحي، فسمعوه كفروا به، فازدادوا كفرا في كفرهم.(كشاف) **وتضاعيف النصر**: فكلما ازداد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من أطراف الأرض، ازدادوا حسدا وغلا وبغضا. (كشاف) **وكأنّ إسناد**: هذا ما ذهب إليه صاحب "الكشاف" رعاية لمذهبه. وذكر المصنف بلفظ "كأنّ" الدالة على التشبيه والشك؛ إشارة إلى ضعفه، فإن المختار ما مر من أن إسناد الزيادة إليه تعالى حقيقية باعتبار الخلق. [عبد الحكيم: ١٧٢]

**إنه**: الزائد والزيادة؛ لأنه مصدر فالإسناد مجازي. وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير، فقال: الضمير لله و"مسبب" على صيغة اسم الفاعل والفعل بفتح الفاء والمعنى: من حيث إنه تعالى ممكّن من فعله. [عبد الحكيم: ١٧٢]

**ويحتمل**: [هذا معنى آخر مجازي يشبه المرض الحقيقي] يستعمل بمعنى الجواز، فيكون لازما، وبمعنى الاقتضاء فيكون متعديا. و"تداخل" بمعنى دخل بطريق التعاقب والتدريج. والجبن: ضعف القلب عما يحق أن يقوى فيه. والخور: أصله: رخاوة في العصب ونحوه، ثم تجوز به عن الجبن وشاع فيه. والشوكة معروفة، وتستعار للقوة في الحرب. والتبسط في البلاد سعة ممالكهم وانتشارهم فيها. [خفاجي بتغيير: ٤٩٨/١]

**شوكة**: حدة السلاح وشدة البأس. **قذف الرعب**: بالنصب عطف على "شوكة" وبالجر على "الملائكة".

**أي مؤلم إلخ**: [على صيغة المفعول، بيان لحاصل المعنى، وإلا فالمعنى ذات ألم] بفتح اللام اسم مفعول من الإيلام، وصف به للمبالغة، وليس بمعنى المؤلم على زنة اسم فاعل؛ لانه لم يثبت عند الزمخشري، والمصنف وإن خالفه في ذلك لكنه لا يمكنه أن ينكر قلته وعدم اطراده. [خفاجي بتغيير: ٤٩٨/١] **تحية بينهم إلخ**: [والمعنى: رب أصحاب خيل =

**على طريقة** قولهم: جد جده بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ قرأها عاصم وحمزة والكسائي رحمهم الله، والمعنى: **بسبب كذبهم** أو ببدله جزاء لهم، وهو قولهم: "آمنا"، وقرأ الباقون: "يُكَذِّبُونَ" من كذبه؛ لأنهم كانوا يكذبون الرسول **بقلوبهم** وإذا خلوا إلى **شطار** دينهم، أو من بألسنتهم كذَّب الذي **هو للمبالغة** أو التكثير مثل بيَّن الشيء وموّتت البهائم، أو من كذَّب الوحشي إذا جرى شوطا، ووقف لينظر ما وراءه؛ فإن المنافق متحير متردد. والكذب: هو الخبر عن **الشيء** على خلاف ما هو به، .....

---

= قد دنوت إليهم بخيل، كأن التحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة. (عبد الحكيم: ١٧٣)] صدره:

وخَيل قد دلفت لهم بخيل.

والمراد بالخيل: الفرسان، ودلفت أي تقدمت إليهم بجيش، والتحية بينهم: الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو المعهود، والوجيع: المضروب لا الضرب، وبالجملة نسبة الألم إلى العذاب مجاز. ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ"سميع" بمعنى المسمع، فنسبة الألم إلى العذاب حقيقة .(فتح)

**على طريقة إلخ:** في كون الإسناد مجازيا، لا في كون الشيء مسندا إلى مصدره كما هو المتبادر، حتى يتكلف بأن حقيقة العذاب الألم، فالعذاب الأليم بمنزلة الألم الأليم، كما في شرح "الكشاف". (عص)

**بسبب كذبهم إلخ:** إشارة إلى أن "ما" مصدرية. قال أبو البقاء: الموصولية هنا أظهر؛ لأن الضمير عائد إلى "ما"، ولا يقال: إن بين لفظي "كان" و"يكذبون" منافاة؛ لدلالة الأول على انتساب الكذب إليهم في الماضي، والثاني: على انتسابه في الحال والاستقبال؛ لأنا نقول: إن "كان" دالة على الاستمرار في جميع الأزمنة، و"يكذبون" دل على الاستمرار التجددي الداخل في جميع الأزمنة، أو إن معناه أن الكذب في الماضي كان مستمرا متجددا بتعاقب الأمثال. [خفاجي ملخصا: ١/٤٩٩]

**بقلوبهم إلخ:** المنافقون لما كانوا غير مجاهرين بالتكذيب والكفر - وإلا لم يكونوا منافقين - حمله على التكذيب بقلوبهم، والمعنى: يكذبونه بقلوبهم دائما وبألسنتهم إذا خلوا إلى شياطينهم. [خفاجي بتغيير: ١/٥٠٠]

**شطار:** جمع شاطر: شوخ،بے باک. **للمبالغة:** الزيادة في الكيف و"التكثير" الزيادة في العدد، كما يفصح عنه التمثيل على ترتيب اللف والنشر المرتب. **الشيء:** عبارة عن الواقع أو الموضوع. (عصام)

**وهو حرام** كله؛ لأنه **علل به** استحقاق العذاب حيث رتب عليه، وما روي: أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فالمراد **التعريض**، ولكن لما شابه الكذب في صورته **سمي به**. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ عطف **على "يَكْذِبُونَ" أو "يقُولُ"**، وما روي عن سلمان رضي الله عنه: أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد، فلعله .....

---

**وهو حرام**: في الأصل، وإن كان مباحا لضرورة أو حاجة مهمة، فإذا شك فالأصل التحريم. والضابطة: أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا كعصمة دم مسلم، كذا في "الإحياء". وبهذا علم أن ليس الكذب في حد ذاته حراما وإلا لما أبيح لمقصد مباح، لكن لما كثر الضرر في الكذب شاع أنه حرام، وصار الحرمة كأنه أصل فيه. [عبد الحكيم ملخصا: ١٧٣]

**علل به**: على قراءة حمزة و الكسائي وعاصم. وأما على قراءة الباقين؛ فلأن الاستحقاق بنسبة الكذب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو بكثرة الكذب أو بتحيّرهم وترددهم في الدين، والمحتمل لا يصلح دليلا على حرمة شيء من محتملاته. (عص)

**التعريض إلخ**: والمراد بالتعريض معناه اللغوي، وهو ما يقابل التصريح، والتصريح أن يكون اللفظ نصا في معناه لا يحتمل معنى آخر احتمالا يعتد به، فالتعريض: هو أن يكون اللفظ محتملا لمعنيين سواء كانا حقيقين كما في: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات:٨٩) أو لا، وسواء كان أحدهما أظهر من الآخر أو لا، فهو أعم من التعريض الاصطلاحي لاختصاصه بالمجاز والكناية.[خفاجي بتغيير: ١/٥٠٣]

**سمي به**: فإطلاق الكذب بطريق الاستعارة لمشابهتها الكذب، من حيث كونها في الظاهر إخبارا غير مطابقة للواقع، لكنها في التحقيق تعريضات، ففي: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ (الأنعام: ٧٦) فرض الربوبية ليستدل على بطلانه، وفي: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ٨٩) إني سأسقم أو إني سقيم بسبب غيظي باتخاذكم النجوم آلهة، وفي: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٦٣) أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون إلها؟ وأن تعظيمه هو الحامل لكسرها.[خفاجي ملخصا: ١/٥٠٤]

**على يكذبون إلخ**: [حالا بالنصب؛ لكونه معطوفا على خبر كان] قيل عليه: إن النحاة لم يذكروا وصل "ما" المصدرية بالجملة الشرطية، وإذا كان "ما" موصولة فليس فيه عائد إلى "ما" ويصير التقدير: "ولهم عذاب أليم بالذي كانوا إذا قيل لهم"إلخ، وهو كلام غير منتظم، وقال صاحب "البحر": الذي نختاره أنه من عطف الجمل أو أن هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها وما بعدها من تفاصيل الكذب ونتائج التكذيب، ألا ترى أن قولهم: "إنما نحن مصلحون" وقولهم: "أنؤمن إلخ" وقولهم: "آمنا" كذب محض، فناسب جعلها جملا مستقلة؛ لإظهار كذبهم ونفاقهم، وهذا أولى من جعلها صلة وجزءا من الكلام؛ لأنها لا تكون مقصودة لذاتها.(ملخص)

**أو يقول**: فلا محل له من الإعراب؛ لكونه معطوفا على صلة "من".

**أراد به** أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم؛ لأن الآية متعلق بأراد متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها. والفساد: **خروج الشيء** من الاعتدال، والصلاح: ضده، وكلاهما يعمان كل ضار ونافع. وكان من فسادهم في الأرض هَيْجُ الحُروب والفتن بمخادعة المسلمين، ومعاونة الكفار عليهم، وإفشاء الأسرار إليهم، **فإن ذلك يؤدي** إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحرث. ومنه إظهار المعاصي والإهانة بالدين؛ فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج **والمرج** ويخل بنظام العالم، والقائل هو الله تعالى أو الرسول ﷺ، أو بعض المؤمنين. وقرأ "الكسائي" و"هشام": "قُيْل" بإشمام **الضم الأول**. قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ جواب لـ"إِذَا" ورد للناصح على سبيل المبالغة، والمعنى: أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك؛ فإن شأننا ليس إلا الإصلاح، .....

---

**أراد به:** [فمعناه: لم يأتوا بتمامهم] حاصله: أن الآية في المنافقين مطلقا، لا تختص بمنافقي عصره وإن نزلت فيهم؛ لأن خصوص السبب لا ينافي عموم النظم، وليس المراد أنها مخصوصة بقوم آخرين مباينين لهؤلاء بالكلية، وإنما لم يمكن إرادة ظاهره؛ لأن الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي هو في "لهم" و"قالوا"، فيقتضي أن يراد بهذه الآية: المذكورون في الآية المتقدمة، وإلا لم يحسن عود الضمير على من قبل.[خفاجي بتغيير: ٥٠٨/١]

**خروج الشيء إلخ:** سواء خرج عن الانتفاع أو لا، فإنه إذا تعض الطعام يقال: فسد، وإن لم يخرج عن الانتفاع مطلقا. [عبد الحكيم: ١٧٤] **فإن ذلك يؤدي إلخ:** فيه إشارة إلى أن في الكلام مجازا باعتبار المآل، أي لا تفعلوا ما يؤدي إلى الفساد؛ لأن حقية الإفساد: جعل الشيء فاسدا، ولم يكن صنيعهم كذلك، كذا قيل. والصواب مجاز باعتبار السببية؛ لأن فعلهم لا يؤول إلى الفساد بل يؤدي إليه. وقيل: المراد من الفساد في الأرض هيج الحروب والفتن بطريق الكناية؛ لأن هيجها يستلزم خروج الأرض عن الاعتدال والاستقامة، فذكر اللازم وهو الخروج عن ذلك، وأريد الملزوم وهو الهيج، ثم إنهم كانوا يهيجونها بل يفعلون ما يؤدي إلى ذلك، فهو مجاز مرتب على الكناية، وفائدة "في الأرض": التنبيه على أن الفساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود إلى النبي ﷺ فساد في جميع الأرض؛ لأن صلاح الأرض منوط بهم. [خفاجي ملخصا: ٥١٠/١] **والمرج:** بفتح الراء: الفساد والقلق والاختلاط، وإنما يسكن مع الهرج للازدواج. **الضم الأول:** ليكون دالة على الواو المنقلبة.

**وإن حالنا** متمحضة عن شوائب الفساد؛ لأن "إنما" يفيد قصر ما دخله على ما بعده، مثل: إنما زيد منطلق، وإنما ينطلق زيد، **وإنما قالوا** ذلك: لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى:﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ (فاطر: ٨) ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ هذا قصر قلب رد لما ادعوه أبلغ رد **للاستئناف** به، وتصديره بحرفي التأكيد: "ألا" **المنبهة** على تحقيق ما بعدها، **فإن** وفي نسخة: تحقق **همزة** الاستفهام التي للإنكار **إذا دخلت** على النفي أفادت تحقيقا ونظيره: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾ (القيامة: ٤٠) لكونه لتحقيق مابعده ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بما **يتلقى بها** القسم، الإيجاب **وأختها** "أما" التي هي **من طلائع** القسم، و"إن" المقررة للنسبة، **وتعريف الخبر** ....

---

**وإن حالنا إلخ:** هذا إشارة إلى أنه قصر إفراد؛ لأن المسلمين لما قالوا لهم: "لا تفسدوا" توهموا أن المسلمين أرادوا بذلك إنكم تخلطون الإفساد بالإصلاح، فأجابوا: بأنّا مقصورون على الإصلاح لا نتجاوز إلى الإفساد. (يمني)

**وإنما قالوا:** يعني أن حالهم من هيج الحروب والفتن أمر محسوس، وكونه مؤديا إلى الفساد معلوم بأدنى تأمل فكيف أنكروه؟ فأجاب: بأنهم تصوروا إلخ، والحمل على أنهم قصدوا الخداع ينافيه قوله تعالى: ولكن لا يشعرون.(ع)

**للاستئناف:** فإنه يقصد به زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع؛ لوروده عليه بعد السؤال والطلب. [عبد الحكيم: ١٧٦]

**المنبهة:** هو مع ما عطف عليه من قوله: و"إن المقررة" عطف بيان لحرفي التأكيد. **فإن همزة:** ذهب إلى أن لفظة "ألا"، وكذا أختها مركبة من همزة الاستفهام التي للإنكار وحرف النفي، وإفادة التنبيه على تحقيق ما بعدها؛ لأن إنكار النفي تحقيق للإثبات، لكنها بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه تدخلان على ما لا يجوز أن يدخل عليه حرف النفي، كقولك: ألا أو أما إن زيداً قائم، وذهب كثيرون إلى أن هي لا تركيب فيها. (غف) [عبد الحكيم: ١٧٦]

**إذا دخلت:** لأن إنكار النفي تحقيق للإثبات. **يتلقى بها:** وهي "إن واللام"، وحرف النفي، وإنما أجيب القسم بها؛ لأنها مفيدة للتأكيد الذي جاء القسم لأجله. [عبد الحكيم: ١٧٦] **وأختها:** في إفادة التحقيق، لا في جميع ما ذكر.

**من طلائع:** [طليعة الجيش وما يتقدمه، ومعنى كونه من طلائع القسم: كثرة دخولها عليه] يعني أما يصدر به القسم كثيرا.(عص) **وتعريف الخبر:** عطف على قوله: الاستيناف، أي تعريف الخبر المفيد لقصر الإفساد عليهم، وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك للرد تعريضهم للمؤمنين بالإفساد؛ فإنهم لما قصروا أنفسهم على الإصلاح قصدوا به التعريض بأن من خالفنا شأنه الإفساد وهم المؤمنون، فردّ عليهم بحصر الإفساد عليهم .[عبد الحكيم: ١٧٦]

وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم: "إنما نحن مصلحون" من التعريض للمؤمنين، **والاستدراك** بـ"لا يَشْعُرُونَ". وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ **من تمام النصح** والإرشاد؛ فإن كمال الإيمان بمجموع الأمرين: الاجتناب عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله: "لَا تُفْسِدُواْ" والإتيان بما ينبغي، وهو المطلوب بقوله:آمَنُواْ. كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ في حيز النصب على المصدر و"ما" **مصدرية** أو كافة، مثلها في: "ربما"، واللام في "الناس" للجنس، **والمراد به** الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل، **فإن اسم الجنس**

وفي نسخة: الإعراض

---

**والاستدراك:** لدلالته على كونهم مفسدين قد ظهر ظهور المحسوس لكن لا حس لهم ليدركوه.**من تمام النصح:** [بيان المناسبة بين هذه الآية وبين ما تقدم] فيه إشارة إلى أن قائل هذا القول هو قائل ما قبله، فإن قلت: إذا كان القائل من المؤمنين والمجيب من المنافقين يلزم أن يكونوا مظهرين للكفر إذا لقوا المؤمنين؛ لأن الأمر بالإيمان لا يتصور بدون الملاقاة، وقوله تعالى بعده: "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا" مقتض لخلافه، فما وجه التوفيق حينئذ؟ قلت: قد استشكله بعضهم حتى جعل قائل هذا القول من المنافقين، والذي عندي أنه لا يرد رأسا؛ فإن المؤمنين أمروهم بالإيمان المطابق لإيمان المخلصين؛ لأن الأمر كالنفي يرجع إلى القيد، فكأنهم قالوا لهم: أخلصوا الإيمان، وفيه اعتراف بأصل إيمانهم وهو المطابق لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ (البقرة: ٨)، فأجابوهم شفاهم بقولهم: أنؤمن إلخ أي نحن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان لا يخالفها إلا من كان سفيها، وهذه مواجهة بالإيمان لا بالكفر، هذا! وإن قصدوا به عدم الإيمان وتسفيه من اتبع الرسول ﷺ، لكنه خلاف ظاهر الكلام، والشرع ينظر إلى الظاهر، وعند الله علم السرائر.[خفاجي بتغيير: ١/٥١٥]

**مصدرية إلخ:** إن كانت كافة للكف عن العمل، مصححة لدخولها على الجملة، كأن التشبيه بين مضموني الجملتين، أي حققوا إيمانكم كما تحقق إيمان ناس، وإن كانت مصدرية فالمعنى: آمنوا إيمانا مشابها لإيمانهم.(ع)

**والمراد به إلخ:** والحاصل: أن الحصر إما لأنهم الكاملون المستجمعون لمعانيه، فكأنهم جميع أفراده أو بملاحظة أن غيرهم كالبهائم لفقد التمييز بين الحق والباطل، فلا يندرجون في الناس، والأول يشبه قصر الحقيقي، والثاني الإفرادي، والمصنف رحمه الله صرح بالأول لدلالته على كمالهم المقصود، وأشار إلى الثاني بقوله: "ولذلك يسلب عن غيره إلخ". [خفاجي بتغيير: ١/٥١٧] **فإن اسم الجنس إلخ:** المراد باسم الجنس الاسم الموضوع لمعنى عام سواء كان نكرة أو معرفة، قال الراغب: كل اسم نوع يستعمل على وجهين: إحداهما: دلالته على مسماه، فصلا بينه وبين غيره. والثاني: لوجود المعنى المختص به، وذلك هو الذي يمدح به؛ لأن كل ما أوجده الله في العالم جعله صالحاً لفعل خاص به، كالفرس للعدو، والبعير لقطع الفلاة البعيدة، وعلى ذلك الجوارح، فكل من لم يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله، لم يستحق اسمه مطلقا بل ينفى عنه، فيقال: زيد ليس بإنسان، وهذا ما أشار إليه المصنف. [خفاجي بتغيير: ١ /٥١٨]

كما يستعمل لمسماه مطلقا، يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه، ولذلك يسلب عن غيره، فيقال: زيد **ليس بإنسان**، ومن **هذا الباب** قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ ونحوه، وقد جمعهما الشاعر في قوله: (البقرة: ١٨)

الاستعمالين

**إذ الناسُ** ناسٌ والزمانُ زمان

أو للعهد، والمراد به الرسول ﷺ ومن معه، أو من آمن من **أهل جَلدتهم** كـ"ابن سلام" رضي الله عنه وأصحابه، والمعنى: آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص، متمحضاً عن شوائب النفاق، مماثلاً لإيمانهم، واستدل به على قبول **توبة الزنديق**، وأن الإقرار باللسان إيمان، وإلا **لم يفده التقييد**. ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ الهمزة فيه للإنكار، **واللام** مشار بها إلى الناس أو الجنس بأسره، وهم مندرجون فيه على زعمهم، وإنما سَفَّهُوهُم

على زعم المنافقين

لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم؛ فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء، ومنهم موال:

من أبناء جنسه

كصهيب وبلال رضي الله عنهما، .....

---

**ليس بإنسان:** ليس فيه خواص الإنسان. **من هذا الباب:** من باب نفي الجنس عن الفرد الغير الكامل.

**صم بكم إلخ:** فإنهم نفي عنهم الحواس، والمقصد نفي الحواس المستجمعة لخواصها. [عبد الحكيم: ١٧٧]

**إذا الناس إلخ:** المراد من "الناس" الأول: الجنس، ومن الثاني: الكاملون في الإنسانية، وقس عليه قوله: "والزمان زمان"، وصدره: بلاد بها كنا وكنا نحبها. [خفاجي بتغيير: ٥١٩/١] **جلدتهم:** الجلدة بكسر الجيم وفتحها: النفس، قال ابن الأثير: وفي الحديث: قوم من جلدتنا أي من أنفسنا وعشيرتنا. فعلى هذا لفظ الأهل مقحم. [عبد الحكيم: ١٧٨]

**توبة الزنديق:** الزنديق في الشرع: اسم من يعترف بالنبوة ويظهر شعائر الإسلام ويبطن عقائد، هي كفر بالاتفاق، فهو قسم من المنافق، وجه الاستدلال: أنه طلب الشارع من المنافقين الإيمان المقرون بالإخلاص، ولو آمنوا كذلك كان مقبولا عند الشارع في أحكام الدنيا والآخرة، والزنديق من جملتهم.[عبد الحكيم: ١٧٨]

**لم يفده التقييد:** أي بقوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ (البقرة: ١٣) إذ المقصود به الإخلاص، بل يكفي قوله تعالى: آمنوا.

**واللام إلخ:** اللام في السفهاء للعهد، والمعهود: هو الناس، سواء أريد به الجنس أو العهد، كما مر قوله: "أو الجنس بأسره" أي جنس السفهاء بأسره فيكون اللام للاستغراق. [عبد الحكيم: ١٧٨]

**أو للتجلد** وعدم المبالاة بمن آمن منهم إن فسر الناس بـــ"عبد الله بن سلام"رضي الله عنه من أبناء جنسه وأشياعه. والسفه: **خفة** وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل، **والحلم** يقابله. أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ رد ومبالغة في تجهيلهم، فإن الجاهل بجهله **الجازم** على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله؛ فإنه ربما يعذر، وتنفعه الآيات والنذر. وإنما فصلت الآية بـــ"لا يَعْلَمُونَ" والتي قبلها جعلت فاصلتهما ذلك بـــ"لا يَشْعُرُونَ"؛ لأنه **أكثر طباقاً** لذكر السفه، **ولأن الوقوف** على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر إلى نظر وفكر، وأما النفاق وما فيه من الفتن والفساد، فإنما يدرك بأدنى تفطن وتأمل فيما يُشَاهد من أقوالهم وأفعالهم.

---

**أو للتجلد:** [مع العلم بأنهم من السفه بمعزل، إظهار الشجاعة وعدم المبالاة بإيمانهم، وتوقياً من الشماتة بهم.] تكلف الجلادة والشجاعة، مأخوذ من "الجلد" -بفتحتين-: الأرض الصلبة، يعنى أنهم كانوا عالمين بأن من آمن منهم بمعزل من السفه؛ لأنهم سفهوهم إظهارا للشجاعة. [عبد الحكيم: ١٧٩]

**خفة إلخ:** في البدن أو في المقال. **والحلم إلخ:** لذاته في البدن يقتضيها زيادة العقل، يعبر عنه به: *بُردبار شدن*.

**الجازم إلخ:** [يجهلون جهلهم إشارة إلى أن جهلهم جهل مركب من جهلين: جهل عن الواقع، وجهل عن الجهل. (عبد الحكيم: ١٧٩)] فإن قلت: إنما يفهم من السفاهة ونفي العلم الجهل، وأنه الجزم بخلاف الواقع، فليس هنا ما يدل عليه؛ لأن عدم العلم يتحقق في ضمن عدم العلم بشيء من النقيضين، وفي ضمن الجزم بمقتضى الجهل؟ قلت: هو كما ذكرت، إلا أن مقام المبالغة يعين الاحتمال الثاني مع أن حالهم يقتضيه؛ لأن الجرأة على تسفيه المؤمنين والسعي في أذيتهم لا يصدر إلا إذا جزم بذلك، وقوله: "لا يعلمون" ليس عذرا لهم، بل تعظيم أمر غيّهم؛ فإنهم مع جهلهم يجهلون جهلهم، فهم في أتم ضلالة وجهالة لا يرجى اهتداءهم. (ملخص)

**أكثر طباقا إلخ:** صنعة الطباق: جمع المعنيين المتقابلين في الجملة، أي لأن "لا يعلمون" أكثر طباقا بالسفه؛ لأن السفه لتضمنه الجهل كأنه هو، فكأن ذكر العلم الذي هو ضده أحسن طباقاً من ذكر الشعور الذي هو إدراك المحسوس. [عبد الحكيم: ١٧٩] **ولأن الوقوف:** يعنى أن الإفساد والسفاهة وإن كان كلاهما غير محسوس في نفسهما إلا أن الإفساد لكونه أمرا دنيويّا يدرك بأدنى تأمل فيما هو محسوس من الأقوال والأفعال، فيناسبه "لا يشعرون"، والاطلاع على أمر الدين والتمييز بأن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر أخروي، يحتاج إلى دقة مقدمات نظرية، فيناسبه نفي العلم.[عبد الحكيم: ١٧٩]

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا **بيان لمعاملتهم** مع المؤمنين والكفار، **وما صدرت** به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم، فليس بتكرير. **روي: أن** ابن أبيّ وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه: انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم؟ فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه بذل كنندة فقال: مرحـــباً بسيد بني عدي الفاروق، القوي في دينه، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: مرحباً بـــ"ابن عم" رسول الله ﷺ، **وختنه** سيد بني هاشم، ما خلا رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية. **واللقاء** المصادفة يقال: يافتن

---

**بيان لمعاملتهم:** جواب لما يتوهم أن هذه الآية تكرار لقوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ (البقرة: ٨)، وحاصله: أن الأول لبيان معتقدهم وإدعائهم حيازة الإيمان من قطريه، وليسوا منه في شيء، والثاني لبيان سلوكهم مع المؤمنين ومع شيعتهم، وهما أمران مختلفان، ولو لم يكن هذا لم يلزم تكرار أيضا؛ لأن المعنى: ومن الناس من يتفوه بالإيمان نفاقا للخداع، وذاك التفوه عند المؤمنين، وليس هذا بتكرار؛ لما فيه من التقييد وزيادة البيان. [خفاجي ملخصا: ٥٢٥/١]

**وما صدرت:** جواب سؤال، تقريره أن يقال: إن هذه الآية تكرار لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:٨). (خط) **فمساقه:** -بفتح الميم- وبالضمير، أو بضمها بهاء التأنيث. **روى أن إلخ:** أخرجه الثعلبي والواحدي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: أبو صالح ضعيف، والكلبي متهم بالكذب، والسدي الصغير كذاب، وهذا الإسناد سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب، قال: وآثار الوضع عليه لائحة؛ لأن سورة البقرة نزلت أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، على ما صححه المحدثون، وعلي رضي الله عنه إنما تزوج فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية، فكيف يدعوه ختنا؟ [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٠]

**وختنه:** ختن الرجل عند العرب: كل من كان من قبيل المرأة، وعند العامة زوج ابنته، وكل منهما صحيح ههنا.

**واللقاء إلخ:** قال الراغب: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معًا، وقد يعبر به عن كل واحد منهما، وقال الإمام: اللقاء أن يستقبل الشيء قريبا منه، والمصادفة من صادفه إذا وجده، ففي كلام المصنف مسامحة، قوله: إذا صادفته إلخ، في "شرح الهادي":[بين الفائدة الجليلة في معرفة ضم التاء وفتحها.] وقد يفسر الكلام بـــ"إذا" لكنك إذا فسرت جملة مسندة إلى ضمير الحاضر بـــ"أي" ضممت تاء الضمير فتقول: استكتمته الحديث، أي سألته كتمانه - بضم التاء - فيهما، وإذا فسرتها بـــ"إذا"، تقول: استكتمته الحديث، أي سألته -بفتح التاء- في الثانية. [خفاجي بتغيير: ٥٢٨/١]

لقيته ولاقيته إذا صادفته واستقبلته، ومنه ألقيته إذا طرحته، فإنك بطرحه جعلته **بحيث يلقى**.وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ **من خلوت** بفلان وإليه إذا انفردت معه، أو من خلاك: ذَمٌّ، أي عداك **ومضى** عنك، ومنه القرون الخالية، أو من خلوت به إذا سخرت منه، وعدي بـــ"إلى" لتضمن **معنى الإنهاء، والمراد بشياطينهم** الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم، وهم المظهرون كفرهم، وإضافتهم إليهم للمشاركة في الكفر، أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم. وجعل سيبويه نونه تارة أصلية على أنه من "شطن" إذا بعُد، فإنه بعيد عن الصلاح، ويشهد له قولهم: تشيطن، وأخرى زائدة، على أنه من "شاط" إذا بطل، ومن **أسمائه الباطل**.قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ أي في الدين والاعتقاد، **خاطبوا المؤمنين** ...

---

**بحيث يلقى إلخ:** [بحيث يدرك ويستقبل ليرى] قال الراغب: الإلقاء طرح الشيء بحيث يلقى، ثم صار في التعارف اسما لكل طرح، قال تعالى: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (طـــه: ١٩)، فأصله: جعل الشيء ملقى مقابلا، بحيث يجده ويستقبله الملقى له، وهو حينئذ حقيقة، فإذا استعمل مطلق الطرح كان مجازا مرسلا لكنه صار حقيقة في عرف اللغة، وهمزته للصيرورة، وهي المراد من الجعل في عبارة المصنف ﷺ لا للتعدية. [خفاجي بتغيير: ٥٢٩/١]

**من خلوت إلخ:** [إشارة إلى أنه بهذا المعنى يتعدى بالباء وبـــ"إلى"] ذكر لـــ"خلا" ثلاثة معان: الانفراد، والمضي، والسخرية، فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الانفراد و"إلى" صلته، وكذا إذا كان بمعنى المضى، فاستعماله مع "إلى" ظاهر؛ لأن الذهاب متوجه إلى شياطينهم، وأما إذا كان بمعنى السخرية فلا بد من توجيه استعماله بـــ"إلى"، ولهذا قيل: معناه: إذا أنهوا السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم. (قطب)

**ومضى:** فالمعنى جاوزوا عن المؤمنين الواصلين إلى شياطينهم. **معنى الإنهاء:** [سخروا منهين السخرية إلى شياطينهم] الإنهاء: رسانيدن چيز، والمعنى: إذا سخروا بالمؤمنين مخبرين به لشياطينهم.[عبد الحكيم: ١٨١] (غف)

**والمراد بشياطينهم إلخ:** يعني أنه استعارة تصريحية لتشبيه الكافرين أو كبار أصحابهم بمردة الشياطين، والقرينة الإضافة إلى "هم". [خفاجي بتغيير: ٥٢٩/١] **أسمائه الباطل:** هذا نوع تقوية الاشتقاق الثاني. (غف)

**خاطبوا المؤمنين:** جواب سؤال مقدر، وهو أن قولهم للمؤمنين: "آمنا" كلام مع المنكر وقد ترك التأكيد، وقولهم لشياطينهم: "إنا معكم" كلام مع غير المنكر، وقد أكد بـــ"إن" واسمية الجملة، مع أن مقتضى البلاغة عكس ذلك؟ والجواب: أن ترك التأكيد كما يكون لعدم الإنكار، فقد يكون لعدم الباعث من جهة المتكلم، ولعدم الرواج والقبول من جهة السامع، وكذلك التأكيد كما يكون لإزالة الشك ونفي الإنكار من السامع، يكون لصدق الرغبة والنشاط من المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع.[خفاجي بتغيير: ٥٣١/١-٥٣٢]

بالجملة الفعلية، والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بـ"إن"؛ لأنهم **قصدوا بالأولى** إنا معكم
دعوى **إحداث الإيمان**، وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه؛ **ولأنه** لم يكن لهم آمنا
باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين، ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار، بخلاف ما قالوه مع الكفار. إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ **تأكيد لما قبله**؛ لأن المستهزئ بالشيء المستخف به مُصِرٌّ على خلافه.

**أو بدل** منه؛ لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر. أو استئناف فكأن الشياطين قيل: هو أوجه
قالوا لهم لما "قالوا إنا معكم": إن صح ذلك، فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون أي قول إنا معكم
الإيمان؟ فأجابوا بذلك. والاستهزاء: السخرية **والاستخفاف** يقال: هزئت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت، **وأصله الخفة** من "الهزء" وهو القتل السريع، بمعنى واحد
يقال: هزأ فلان، إذا مات على مكانه، وناقته تهزأ به، أي تُسرع وتخف.

---

**قصدوا بالأولى:** لأنهم بصدد الإخبار به بحدوث الإيمان. **إحداث الإيمان:** هذه نكتة اختيار الجملة الأولى فعلية والثاني اسمية. **ولأنه:** هذه نكتة ترك التأكيد في الأولى وإيراده في الثانية. **تأكيد لما قبله:** يعنى أن عدم العطف إما لأن هذه الجملة تأكيد لما سبق؛ لأن الاستهزاء بالإسلام -والعياذ بالله- نفي له، ونفيه يدل على الإصرار على الكفر؛ أو لأنها بدل من الجملة السابقة؛ لأن تحقير الإسلام تعظيم الكفر، وهو مستلزم للموافقة مع الكفار، والجملة دالة على ما يلابس الأولى ويلازمها، فهو في حكم قولنا: أعجبني الدار حسنها. (خط) **أو بدل إلخ:** قد تقرر أن الجملة الأولى إذا كانت كغير الوافية لتمام المراد، والثانية وافية لذلك، ولم يكن مضمون الثانية جزء من مضمون الأولى، تنزل الثانية منزلة بدل الاشتمال من الأولى، وههنا كذلك؛ لأن الجملة الثانية تفيد ما تفيده الأولى، وهو الثبات على اليهودية على ما بينه بقوله: لأن المستهزئ إلخ، ويفيد أمرا زائدا على ذلك، وهو تعظيم الكفر لدفع شبهة المخالطة مع المؤمنين ولصلبهم في الكفر، فيكون بدل اشتمال. [عبد الحكيم: ١٨٢]

**والاستخفاف إلخ:** استفعال من "الخفة" ضد الثقل، والمراد به الاستهانة؛ لأن معنى السخرية والاستهزاء كما قاله الغزالي رحمه الله: الاستحقار والاستهانة هو التنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه. [خفاجي بتغيير: ٥٣٦/١] **أصله الخفة إلخ:** في "التاج" أصل الباب للخفة والحركة، وهو الأنسب لقوله: أي تسرع وتخف، والإخفاف سبكبار گشتن، وبعضهم قرأ بصيغة المعلوم على زنة "يفر" من الخفوف، بمعنى بزودى برون. [عبد الحكيم: ١٨٢]

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم على استهزائهم، **سمي جزاء** الاستهزاء باسمه كما **سمي جزاء** السيئة سيئة، إما لمقابلة اللفظ باللفظ، أو لكونه مماثلاً له في القدر، **أو يرجع** وبال الاستهزاء عليهم، فيكون كالمستهزئ بهم، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو **لازم الاستهزاء** والغرض منه، **أو يعاملهم** معاملة المستهزئ، أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم، واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة **على التمادي** في الطغيان، وأما في الآخرة: فبأن يفتح لهم، وهم في النار باباً إلى الجنة، فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٣٤) **وإنما استونف**

---

**سمي جزاء إلخ:** هذا بناء على أن الاستهزاء لا يليق به تعالى ولا يجري عليه حقيقته، ولا بد من تأويله واقترانه بمسوغ له، كأن يقال: أطلق الاستهزاء على مجازاة الله تعالى لهم؛ للمشاكلة، وهي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا، أو لكون الجزاء مماثلا له في القدر، فيكون في "يستهزؤون" استعارة تبعية بعلاقة المشابهة في المقدار. [خفاجي ملخصا: ٥٣٧/١]

**أو يرجع :** [من الإرجاع أو من الرجع المتعدي لا الرجوع اللازم. (خسرو)] ومبنى هذا الوجه على أن الضرر الذي قصد المنافقون باستهزائهم يرجع إليهم بخلاف الأول، فإن مبناه على أن الجزاء الذي يستحقونه لأجل الاستهزاء في الدارين يوصله إليه.[عبد الحكيم: ١٨٣] **لازم الاستهزاء إلخ:** [فهو إطلاق الملزوم على اللازم] إشارة إلى أنه يجوز أن يكون من إطلاق اسم السبب على المسبب، وأن يكون من إطلاق المسبب على السبب؛ لأن الغرض علة في الذهن معلول في الخارج، فيكون على هذا مجاز مرسل.[عبد الحكيم ملخصا: ١٨٣]

**أو يعاملهم:** فيكون استعارة تبعية تمثيلية. **على التمادي إلخ:** [المضي في الشيء إلى غايته، والتمادي في الضلال: الاستمرار فيه.] حال من الضمير المذكور في "عليهم" واستدراجهم والمقدر في الزيادة، و"على" بمعنى "مع" والمعنى: فعل ذلك بهم في الدنيا مع تماديهم في طغيانهم.[عبد الحكيم: ١٨٣] **وإنما استونف إلخ:** [مع أن المطابقة بما سبق يقتضي أن يقال: إنهم هم الذين يستهزئ بهم] الاستئناف الابتداء، ومعنى ابتداء الشيء بالشيء: جعله في أوله، وضمير "به" راجع إلى لفظ "الله"، وابتداء الكلام المذكور بلفظ الله مع أن مطابقته لما سبق من قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ (البقرة: ١٢) ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ (البقرة: ١٣)؛ ردا لتعريضهم بالمؤمنين بالإفساد والسفاهة يقتضي ابتداء الكلام بهم، وأن يقال: إنهم هم الذين يستهزئ بهم لإفادة الحصر؛ لأنه تعالى تولى مجازاة الاستهزاء، ولم يحوج المؤمنين إلى معارضتهم؛ إظهارا لشرفهم، فإن تقديم المسند إليه على المسند الفعلي يجيء للحصر كما في "سعيت في حاجتهم"، وكون المضارع مسندا يفيد الاستمرار التجددي بمعونة المقام. [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٣]

به **ولم يعطف**؛ ليدل **على أن الله** تعالى تولى مجازاتهم، ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم، **وأنَّ استهزاءهم** لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل: "الله مستهزئ بهم"؛ ليطابق قولهم؛ إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالاً فحالاً، ويتجدد حيناً فحيناً، وهكذا كانت **نكايات الله** تعالى فيهم، كما قال: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢٦) من "مد الجيش وأمده" إذا زاده وقواه، ومنه "مددت السراج والأرض" إذا استصلحتهما بالزيت **والسماد، لا من المد** في العمر؛ فإنه يعدى باللام كأملي له، وتدل عليه قراءة ابن كثير رحمه الله **"ويمدهم"**.

---

**ولم يعطف:** [بلفظ الله تعليل على طريق اللف والنشر المرتب] أي ولم يعطف هذا الكلام على قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ (البقرة: ١٤) إلخ بمجموع الشرط والجزاء بأن يكون هذا مع ما عطف عليه معطوفا على قصة "ومن الناس من يقول إلخ" مع تحقيق الجامع وهو: كونه جوابا وردا له. (س، غف)

**على أن الله:** أي إنما الله بلفظ "الله"؛ لإفادة الحصر. **وأن استهزاءهم إلخ:** ترك العاطف؛ ليدل على أن استهزاءهم لا يبالي به في مقابلة إلخ، وذلك لأن العطف يدل على ارتباط بما تقدم، وكونه جزاء له، فإذا قطع عنه دل على عدم الارتباط، وكونه في مقابلة، وينتقل منه بمعونة المقام إلى أن ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في مقابلته، وهذا توجيه حسن. [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٤]

**نكايات الله:** أي بلاياه تنزل عليهم ساعة ساعة. **والسماد:** هو السرقين مع التراب الذي يصلح به الزرع.

**لا من المد إلخ:** يعنى أن هذه المادة وردت مستعملة بمعنيين في مقامين: أحدهما: إلحاق الشيء بما يقويه ويكثره، وذلك الملحق يسمى مددا. وثانيهما: الإمهال، ومنه "مد العمر، ومد الله تعالى في الغي"، والواقع في النظم من الأول دون الثاني؛ لوجهين: أحدهما: أنه قرئ بضم الياء من المزيد، وهو لم يسمع في الثاني. وثانيهما: أنه متعد بنفسه، والثاني متعد باللام، والحذف والإيصال خلاف الأصل، فلا يرتكب بغير داع ودليل، وغيره من أهل اللغة لا يسلمه، فورد عندهم كل منهما ثلاثيا ومزيدا، وكلاهما من أصل واحد، ومعناهما يرجع إلى الزيادة، والفرق بين الثلاثي والمزيد إنما هو بكثرة استعمال أحدهما في المكروه والآخر في المحبوب، فـ"مد" في الشر و"أمد" في الخير عكس "وعد" و"أوعد". [حفاجي ملخصا: ١/٥٤٤] **ويمدهم:** ولم يجئ أمد بمعنى أملي.

والمعتزلة **لما تعذر** عليهم إجراء الكلام على ظاهره، قالوا: لما منعهم الله تعالى ألطافه التي يمنحها المؤمنين، وخذلهم **بسبب كفرهم** وإصرارهم، وسدهم طريق التوفيق على أنفسهم، فتزايدت بسببه قلوبهم رَيناً وظلمة **تزايد** قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً، أو مكّن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً. أُسْنِدَ ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبِّب، وأضاف الطغيان إليهم؛ لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة، **ومصداق** ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ **وقيل: أصله**: "يمد لهم" بمعنى "يملي لهم" ويمد في أعمارهم؛ كي يتنبهوا ...

(الأعراف: ٢٠٢)

**لما تعذر إلخ**: [بناء على قاعدة وجوب الأصلح على الله، وأن القبيح لا يصدر عنه] إنما تعذر؛ لأنهم قالوا: يقبح إيجاد القبيح وخلقه، وبوجوب ما هو الأصلح للعباد على الله تعالى، والآية بظاهرها تنافي ذلك؛ لأن الطغيان قبيح كزيادته، ومثله لا يصدر عنه تعالى على زعمهم، فأوّلوه بوجوه: الأول: أنه تعالى منعهم ألطافه التي منحها غيرهم وخذلهم؛ لكفرهم أو إصرارهم عليه، فتزايد رين قلوبهم وظلمتها، فسمي ذلك الزائد مددا في الطغيان، وأسند إليه تعالى، ففيه مجاز لغوي في المسند، وعقلي في الإسناد بإسناد الفعل لمسببه، وفاعله في الحقيقة: الكفرة. والألطاف: جمع لطف وهو عند المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا وإثباتا، وينقسم إلى توفيق وعصمة. [خفاجي بتغيير: ١/٥٤٤]

**بسبب كفرهم إلخ**: جواب عن سؤال مقدر: لم منع بعض عباده ومنح آخرين والكل عباده ومثله لا يحسن عقلا عندهم؟ فأجيب: بأنهم تسببوا لذلك بالكفر والإصرار، وردّ بأن المتبادر من كونه مسببا أنه خالق السبب، ومنع الألطاف عدمي لا يتعلق به الخلق. فإن قيل: يدفعه قوله: "خذلهم" فإن الخذلان تيسير أسباب الغواية، كما أن اللطف تيسير أسباب الهداية. قلنا: وقعوا فيما فروا منه؛ فإن تسبيب القبيح قبيح وإن كان قبحه دون قبح إيجاده، فإن قالوا: بوجود الألطاف عند الخذلان كان مكابرة؛ لأنها لو كانت ما كفروا ولا أصروا، فالحق ما ذهب إليه أهل الحق، وأن الآية بظاهرها مؤيدة لمذهبهم. [خفاجي بتغيير: ١/٥٤٥]

**تزايد إلخ** : كتزايد فهو منصوب بنزع الخافض. (عب) **مصداق إلخ** : ما يصدق أن الإسناد إليه إسناد إلى المسبب.

**وقيل أصله إلخ**: [عطف على قوله: قالوا] هذا توجيه ثان من المعتزلة، ومبناه على أنّ "يمد" بمعنى الإمهال على حذف اللام والإيصال، وأن "في طغيانهم" ظرف مستقر وقع حالا. [خفاجي بتغيير: ١/٥٤٧]

ويطيعوا، فما زادوا إلا طغياناً وعمهاً، فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥) من قومه **أو التقدير** يمدهم استصلاحاً وهم **مع ذلك** يعمهون في طغيانهم. والطغيان -بالضم والكسر- كـ"لقيان ولِقيان": تجاوز الحد في العتو، والغلو في الكفر، وأصله: تجاوز الشيء عن مكانه، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ﴾ (الحاقة: ١١). والعمه في البصيرة، كالعمى في البصر، وهو التحير في الأمر يقال: رجل عامه وعمه، وأرض عمهاء لا منار بها، قال:

**أَعْمَى الهُدَى** بالجاهِلين **العمهْ**

**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ** اختاروها عليه.....

---

**أو التقدير:** هذا توجيه آخر من جانبهم لم يرتكبه صاحب "الكشاف"؛ لكونه تكلفاً، ومبناه على أنه من المد بمعنى الزيادة ومتعلق "في طغيانهم" بـ"يعمهون". [عبد الحكيم ملخصا: ١٨٦] **مع ذلك:** ويلزم من هذا خلاف ما أراد الله تعالى. (خط) **أعمى الهدى إلخ:** أوله: "ومهمه أطرافه في مهمه" أي رب مفازة أطرافها متصلة بمفازة أخرى، خفي المنار بالقياس إلى من لا دراية له في المسالك جعل خفاء العلامة عميا لها بطريق الاستعارة، [بأن شبه عدم المنار في المهمة بعدم البصر في السائر فاستعير العمي الذي هو عدم البصر؛ لعدم المنار بجامع تعذر السلوك. (عبد الحكيم: ١٨٦)] قيل: أعمى صفة من عمى عليه الأمر بمعنى: التبس أي متلبس الهداية إلى طرقها على من يجهل ويتحير فيها. وقيل: أعمى فعل ماض، أي أخفى طرق الاهتداء. (خسرو)

**أعمى الهدى:** نحو حسن الوجه، وهو إما من باب الإسناد المجازي لإسناد العمى إلى الضمير المهمة وهي لأهله، وإما من باب الاستعارة.[عبد الحكيم: ١٨٦] **العمه:** جمع عامه: وهو الذي لا رأي له ولا دراية له بالطريق.

**أولئك إلخ:** قال الطيبي: إن موقع "أولئك" ههنا بعد ذكر المنافقين وإجراء الأوصاف عليهم موقع "أولئك على هدى من ربهم" على أحد وجهيه؛ فإن السامع بعد سماع ذكرهم وإجراء تلك الأوصاف عليهم، لا بد أن يسأل من أين دخل على هؤلاء هذه الهيئات؟ فيجاب بأن أولئك المستعدين إنما جرؤوا عليهم؛ لأنهم أبطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن النقائص، واستبدلوا الضلالة بالهدى، فخسرت صفقتهم، وفقدوا الاهتداء إلى الطريق المستقيم، فلذلك بقوا في تيه الضلالات. ثم اعلم أن قوله تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة إلخ" يفيد حصر المسند على المسند إليه؛ لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة تعريف اللام الجنسي، وهو حصر ادعائي باعتبار كمالهم في ذلك الاشتراء؛ لجمعهم مع الكفر الخداع والاستهزاء والإفساد، فلذلك صح تخصيصهم بذلك وإن كان الكفار المجاهرون مشاركين لهم في الكفر. [عبد الحكيم بتغيير: ١٨٦-١٨٧]

**واستبدلوها** به، وأصله: بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان، فإن كان أحد العوضين **ناضاً** تعين **من حيث** إنه لا يطلب لعينه أن يكون ثمناً وبذله اشتراء، **وإلا** فأي العوضين تصورته بصورة الثمن **فباذله** مشترٍ وآخذه بائع، **ولذلك** عدت الكلمتان **من الأضداد**، ثم استعير للإعراض عما في يده محصلاً به غيره، سواء كان من المعاني أو الأعيان، ومنه:

أخذْتُ **بالجُمْةِ** رأساً **أَزْعَرا** ... وبالثَّنايَا الواضِحَاتِ الدُرَدُرا

وبالطَّويل العُمر عمراً جيذرا ... كما اشْتَرَى المُسْلِمُ إذ تَنَصَّرا

---

**استبدلوها إلخ:** ولكون المعنيين متشاركين في صحة حمل الاشتراء عليهما أورد الواو الجامعة، فكأنه قال: ومعنى الاشتراء الاختيار والاستبدال، ثم لما كانا معنيين مجازيين للاشتراء تعرض بقوله: وأصله إلخ؛ لبيان معناه الحقيقي، وأشار بقوله: "ثم استعير" إلى أن الاشتراء استبدال خاص أريد به المطلق، فيكون مجازا مرسلا، والاستعارة تستعمل بمعنى المجاز مطلقا، ويجوز أن يراد بقوله: "استعير" الاستعارة المتعارفة؛ لتشابههما في الإعطاء والأخذ، ولا يضر كونه جزء المعنى؛ لأن وجه الشبه كما يكون خارجا يكون داخلا، كما صرح به أهل المعاني.(ملخص)

**ناضا:** الناض: عند الحجاز الدراهم والدنانير. (معرب) **من حيث إلخ:** تعليل لثمنية أي لكونه غير مقصود لذاته؛ إذ لا ينتفع به في نفسه. [خفاجي: ١/٥٥١] **وإلا:** أي وإن لم يكن أحد العوضين ناضّا بأن كان كلاهما ناضّا، كما في بيع الصرف، أو غير ناضٍ كما في بيع المقايضة.[عبد الحكيم: ١٨٨]

**فباذله إلخ:** الاشتراء: استبدال السلعة بالثمن أي أخذها، لا بذله لتحصيلها وإن كان مستلزما؛ لأن المعتبر في الشراء ومفهومه: هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في البيع وإن كان البيع مستلزما لأخذ الثمن أيضا، ففي قوله: "باذله مشتر إلخ" تسامح. [خفاجي ملخصا: ١/٥٥١] **ولذلك:** لكون كل منهما مشتريا وبائعاً.

**من الأضداد إلخ:** والمراد بها عند الإطلاق كلمات وردت في كلام العرب موضوعة بالاشتراك للضدين، كالجون الموضوع للأبيض والأسود، وفي قوله: "عدت" إشارة إلى أن بعض أهل اللغة ذكر ذلك إلا أنه في الحقيقة ليس منها؛ لأن كلا منهما إنما أطلق على الطرفين باعتبار تشابههما لا باعتبار تضادهما. [خفاجي بتغيير: ١/٥٥١]

**أخذت بالجمة إلخ:** [بالضمة مجتمع شعر الرأس] هذا البيت لأبي النجم، والدردرا -بضم الدالين وسكون الراء الأول- مغارز أسنان الصبي، وقيل: المراد ههنا الأصول التي تناثرت رؤوسها. والجيذر: على وزن فيعل بالجيم =

**ثم اتسع** فيه فاستعمل للرغبة **عن الشيء** طمعاً في غيره، **والمعنى**: أنهم **أخلوا** بالهدى **الذي** جعله الله لهم بالفطرة التي فطرَ الناسُ عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا إليها، **واختاروا الضلالة** واستحبوها على الهدى.

---

= والياء المثناة من تحت والذال المعجمة على ما في "الصحاح" و"القاموس"، وبالدال المهملة على ما في "شمس العلوم"، معناه: استبدلت بعد الشباب بالشعر الطويل رأساً لا شعر عليه، وبالأسنان الصحيحة القوية أسناناً ساقطاً، وبالعمر الطويل عمراً قصيراً، كما اشترى المسلم الكفر بالإسلام، واستبدال الخير بالشر إذا صار نصرانيا، والمراد بهذا المسلم: جبلة بن صفوان الأيهم آخر ملوك غسان؛ فإنه أسلم في زمن عمر ﷺ وكان يطوف بالبيت، فوطئ رجل إزاره، فلطمه لطمة، هشم بها أنفه، وكسر ثناياه، فشكى الرجل إلى عمر ﷺ، فأمر بالاقتصاص، واستمهله إلى الغد، فهرب من ليلته إلى الروم، ولحق بقيصر، وتنصر، وروي: أنه بعد ذلك ندم، كذا قال عبد الحكيم وغيره.[عبد الحكيم: ١٨٨]

**أزعرا**: هو الأصلع الذي قل شعره. **ثم اتسع إلخ**: يعني أن أصل الاشتراء في عرف اللغة كان استبدال الأعيان بالأعيان، ثم استعمل مجازا لما يعم العين والمعنى، ثم توسعوا فيه فأرادوا به مطلق الرغبة عن شيء سواء كان عينا أو لا؛ طمعا في غيره سواء حصل ذلك الغير أو لا، وهذا أعم مما قبله؛ إذ لا يعتبر فيه التحصيل، بل مجرد الطمع، وهذا إطلاق على إطلاق. [خفاجي: ٥٥٣/١] **عن الشيء**: سواء كان ذلك الشيء في يده أو لا.

**والمعنى إلخ**: بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاستبدال مع الإشارة إلى دفع شبهة، أي أنهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى، ولم يكونوا على الهدى كما ينادي عليه قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٦)؟ وحاصله: حمل الهدى على الفطرة، وهي كانت حاصلة لهم؛ لأن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وإطلاق الهدى عليها حقيقة عند المصنف؛ فإنه جعلها في تفسير قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦) من أول مراتب الهداية. (حاشية) **أخلوا**: دفع ما يتجه أنه لم يكن لهم هدى، فكيف يتحقق الاستبدال؟ **الذي**: هذا المعنى على الاستعارة الأولى.

**واختاروا الضلالة إلخ**: [على الاستعمال بعد الاتساع] بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاختيار لا على الاستبدال، فالجواب الأول مبني على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الأول، والجواب الثاني مبني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني. [خفاجي بتغيير: ٥٥٥/١] **واختاروا**: إشارة إلى جواب آخر وهو أن الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال، بل عن الاستحباب، فالجواب الأول على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الأول، والثاني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني. (عص)

فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ **ترشيح للمجاز**، لَمَّا استعمل الاشتراء في معاملتهم **أتبعه** ما يشاكله أي يوافقه **تمثيلاً لخسارتهم**، ونحوه:

أي تصويرا

وَلما رأيتُ **النسرَ** عزَّ **ابن داية** **وعَشَّشَ** في وَكْرَيْهِ جَاشَ لَهُ صَدْري

كركس أي اضطرب وضاق

**والتجارة**: طلب الربح بالبيع والشراء، والربح: الفضل على رأس المال، ولذلك سمي **شَفًا**، وإسناده إلى التجارة، .....

---

**ترشيح للمجاز إلخ**: [هو ذكر ما يلائم معناه الحقيقي] هو أن يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بما يلايم المعنى الحقيقي سواء كان المجاز استعارة نحو: "رأيت في الحمام أسدا ذا لبد"، أو مجازا مرسلا نحو: "له في الكرم يد طولى" أي قدرة كاملة، ويستعمل على أوجه، الأول: أن يكون باقياً على حقيقته تابعاً للاستعارة لا يقصد بها إلا تقويتها كقولك: "رأيت في الحمام أسداً ذا لبد"، والثاني: أن يكون استعارة (أي استعارة باعتبار المعنى المقصود، وقوله: مع ترشيح أي ترشيح باعتبار معناه الأصلي. (عب)) في نفسه مع ترشيح، وهذا القسم أعجبها كما في الآية، والبيت الأول، والثالث أن يكون استعارة تابعة لاستعارة أخرى لولاها لم يحسن. [خفاجي بتغيير: ١/٥٥٧]

**أتبعه**: من الربح والتجارة وعدم الاهتداء لطرق التجارة.(ع)

**تمثيلا إلخ**: إشارة إلى أنه استعارة في نفسه مرشحة للاستعارة الأخرى، وليس من الترشيح الصرف المتبادر منه عند الإطلاق، والمقصود تصوير خسارهم بفوات الفوائد المرتبة على الهدى مع إضاعة الهدى (التي هي رأس المال) بصورة خسارة التاجر الفائت للربح المضيع لرأس المال. [عبد الحكيم بتغيير: ١٨٩]

**لخسارتهم**: [أي تشبيها لخسارتهم بخسارة التجارة كأنه هو.(عص)] فإن فوت الربح يستلزم الخسران في الجملة، إشارة إلى أن نفي الربح كناية عن الخسران. (ع) **النسر**: هو اسم طائر استعير للشيب.

**ابن داية**: وهو الغراب سمي به؛ لأنه يقع على "داية البعير" فيأكل منه وهي فقاره، وكأنها تغذوه، كما تغذو الأم ولدها، والتعشيش: هو أخذ العش وهو موضع الطائر الذي يتخذه من دقاق العيدان للتفريح، وهو في أغصان الشجر، وإذا كان في جدار أو جبل أو نحوهما، فهو وَكر. استعار للشيب اسم النسر وللشعر الأسود الغراب، ورشحهما بالتعشيش وبالوكرين؛ لأن للغراب وكرين: وكر للشتاء، ووكر للصيف، والمراد بهما اللحية والرأس أو جانبا الرأس، والتعشيش في الوكر بناء على استعارة أخرى؛ لأن العش: ما كان من العيدان، والوكر: ما كان في الجدار.[خفاجي ملخصا: ١/٥٥٩] **وعشّشَ**: التعشيش ههنا مستعار للحلول والنزول . (ع)

**والتجارة إلخ**: فيه تسامح؛ لأن التجارة كما قال الراغب: التصرف في رأس المال طلبا للربح. [خفاجي: ١/٥٥٩]

**شفا**: الشف بالفتح والكسر وتشديد الفاء: الفضل.

**وهو لأربابها** على الاتساع؛ **لتلبسها بالفاعل**، أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب (أي المجاز اللفظي)
الربح والخسران. وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ **لطرق التجارة**؛ فإن المقصود منها سلامة
رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين؛ لأن رأس مَالِهم كان الفطرة السليمة،
(مما طلبته عن الشيء)
والعقل الصرف، فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم، واختل عقلهم، ولم يبقَ
لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال، فبقوا خاسرين آيسين عن الربح،
فاقدين للأصل. مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل
زيادة في التوضيح والتقرير؛ فإنه أوقع في القلب **وأقمع** للخصم الألد؛ لأنه يريك المتخيل
(شديد الخصومة)
محققا والمعقول محسوساً، **ولأمر ما** أكثر الله في كتبه الأمثال، وفشت في كلام الأنبياء
والحكماء. والمثل في الأصل بمعنى النظير يقال: مثْل ومِثل ومِثيل كـ"شِبه" وشَبَه وشبيه، **ثم قيل**

---

**وهو لأربابها إلخ**: أي لأصحابها وهم التجار، والفعل إذا أسند إلى غير فاعله لملابسته بينهما كالنوم إلى الليل صار مجازا عقليا. وأورد عليه: الربح الفضل على رأس المال وهو صفة التجارة لا التاجر. وأجيب بأن تفسيره بالفضل؛ نظراً إلى حاصل المعنى، وحقيقته الإفضال لا الفضل. [خفاجي بتغيير: ١/٥٦٠]

**لتلبسها بالفاعل**: إشارة إلى أن العلاقة في المجاز العقلي كما يكون مشابهة غير ما هو له بما هو له في ملابسة الفعل، كذلك يكون مجرد ملابسته للفاعل أي ملابسته كانت حتى أنه يصح "خسرت جاريتك" وإن لم تكن الجارية من ملابسة الخسران؛ لمجرد أنه مملوك الفاعل، وهذا الثاني مذهب الكشاف. (عص) والمشهور هو الأول.

**لطرق التجارة**: [ وهو كناية عن إضاعة رأس المال، فإن من لم يهتد بطرقها يكثر الآفات على أمواله. (ع)] قيد بذلك؛ ليندفع أن عدم الاهتداء قد فهم من استبدال الضلالة بالهدى فيكون تكرار. [عبد الحكيم: ١٩٠]

**وأقمع**: قمعته وأقمعته أي قهرته وذللته.

**لأمر ما إلخ**: التنكير للتعظيم و"ما" صفة مؤكدة لمعنى التعظيم، وذلك الأمر أن المعنى الصرف إنما يدركه العقل بمنازعة الوهم؛ لأن من طبعه الميل إلى الحس فإذا صور بصورة المَحسوس ساعده الوهم. [عبد الحكيم: ١٩١]

**ثم قيل**: وإنما سمي مثلا؛ لأنه جعل مضربه مثلا لمورده، والمورد: الموضع الذي ورد فيه أولا، والمضرب: الموضع الذي استعمل فيه بعد استعمال قائله الأول، والممثل: المشبه. فالمثل: هو القول المشهور المشبه ما استعمل فيه ثانيا بما استعمل فيه أولا. [هذا حاصل معنى عبارة المتن وهو قوله: القول السائر الممثل إلخ. (غف)] والمراد بالغرابة رونق الفصاحة والندرة التي ترقت بها إلى الغاية، ولذلك حوفظ عليه فإنه لو غير ربما انتفت الغرابة. [خفاجي بتغيير: ١/٥٦٤]

للقول السائر: **الممثل مضربه** بمورده، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة، ولذلك حوفظ عليه من التغيير، **ثم استعير** لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن، وفيها غرابة مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: ٦٠) والمعنى: حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً، و**"الذي"** بمعنى الذين كما في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة: ٦٩) إن جعل **مرجع الضمير** في "بنورهم"، وإنما جاز **ذلك، ولم يجز** وضع القائم موضع القائمين؛ لأنه **غير مقصود** بالوصف، بل المقصود الجملة التي هي صلته، **وهو وصلة** إلى وصف المعرفة بها؛ ولأنه ليس باسم تام، بل هو كالجزء منه، فحقه أن لا يجمع كما لم يجمع أخواتها، ويستوي فيه الواحد والجمع وليس "الذين" جمعه المصحح، بل ذو زيادة زيدت، .....

---

**الممثل**: أي المشبه حال ضربه بحال وروده. **مضربه**: أي ما يضرب له ثانيا ما ورد فيه أولاً.

**ثم استعير إلخ**: لما قرروا للمثل معنى لغويا، هو النظير، ثم معنى ثانيا نقل منه إليه، وليس واحد منهما مناسبا هنا؛ لأن ما نحن فيه من أمثال القرآن ليس داخلا في تعريفهم؛ لأن الله ابتدأها، وليس مورد قبله، قالوا: إنه استعير من الثاني معنى ثالث، وهو الصفة العجيبة قوله: "لها شأن وفيها غرابة" إشارة إلى العلاقة بينهما، وهي الاشتراك في الغرابة وعظم الشأن، ثم إن الحال والقصة والصفة أمور متقاربة، لكن الشأن العجيب لما كان يعلم تارة بالمشاهدة كحال المنافقين وما هم عليه مما هو كنار على علم، ومنه ما يعلم بإخبار الصادق كقصة الجنة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)، ومنه ما يعلم بالبرهان كصفات البارئ كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: ٦٠) جمع بينها متعاطفة بـــ"أو". [خفاجي بتغيير: ٥٦٦/١]

**والذي إلخ**: بأن أقيم صيغة المفرد مقام الجمع، وخفف الجمع بحذف النون.[عبد الحكيم: ١٩١]

**مرجع الضمير**: وإن جعل مرجعه المنافقون فلا حاجة للتأويل. **ذلك**: أي مجيء "الذي" بمعنى "الذين".

**لم يجز**: مع اشتراكهما في كونهما صفتين.(ع) **غير مقصود**: لأنه مخصوص من بين الموصولات بأن يتوصل بها إلى توصيف المعرفة بالجملة الخبرية. (س، غف) **وهو وصلة إلخ**: لا شك أن الوصلة إذا كانت أخصر كان الوصول إلى المطلوب أسرع، فلذا لم يجب فيه المطابقة بخلاف القائم؛ فإنه مقصود بالوصف، فيجب رعاية مطابقته مع الموصوف.[عبد الحكيم: ١٩٢]

لزيادة المعنى، ولذلك جاء بالياء أبداً **على اللغة** الفصيحة التي عليها التنزيل، **ولكونه** مستطالاً بصلته استحق (واكتفى بالكسر) التخفيف، ولذلك بولغ فيه، **فحذف** ياؤه، ثم كسرته، ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين، **أو قصد به** جنس المستوقدين، أو الفوج الذي استوقد. والاستيقاد: طلب الوقود والسعي في تحصيله، (وأسكن الذال) وهو سطوع النار وارتفاع لهبها. واشتقاق النار من نار ينور نوراً إذا نفر؛ **لأن فيها حركة** واضطراباً. فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ أي النار ما حول المستوقد إن جعلتها متعدية، وإلا أمكن أن **تكون مسندة** إلى "ما"، والتأنيث لأن ما حوله أشياء وأماكن، أو إلى **ضمير النار**، و"ما" موصولة في معنى.....

---

**على اللغة**: احتراز عن لغة هذيل؛ فإنهم يقولون: اللذون. **ولكونه إلخ**: ذكر لجواز وضع "الذي" مقام "الذين" وجوهًا ثلاثةً: اثنان منها بالنظر إلى نفس الذين، وثالثها: بالنظر إلى الصلة، فلذا أخره، أما الأوّلان، فحاصلهما: أنه لا يستحق أن يجمع؛ لوجهين: كونه ليس مقصودا بالوصف فلا تقصد مطابقته (أي فلا قصد إلى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لمطابقته لكونه جمعا. (عب)) حتى يجمع، وأنه كجزء الكلمة الذي لا يجمع، ولما ورد عليه أنه جمع على "الذين" دفعه بأنه ليس بجمع، بل زيد في لفظه ليدل على زيادة معناه. وأما الثالث، فحاصله: أنه استحق التخفيف لطوله بالصلة، وكون "ال" الموصولة أصلها "الذي" مذهب مرجوح. [حفاجي بتغيير: ١/٥٦٩] **فحذف**: وعلى كل هذا جاء الأشعار.

**أو قصد به إلخ**: عطف على قوله: بمعنى الذين، وهذا مقيد بشرط كونه مرجع الضمير في "بنورهم"، وكذا التأويل بالفوج، فمجموع المعطوفات الثلاثة في حيز الجزاء لقوله: إن جعل مرجع الضمير. (ع)

**لأن فيها حركة**: في النار حركة كما في النافر وهو الخارج عن مكانه. (عص)

**مسندة إلخ**: صارت الأماكن والأشياء التي حوله مضيئة. **ضمير النار**: يتجه عليه أن النار ليست في حولها، فكيف يشرق فيها؟ ودفعه الكشاف بأن قال: ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار، يعني: أن إسناد الإضاءة إلى النار إسناد إلى السبب، والمراد أضاءت أضواؤها ما حوله بسببها، وكأنه تركه في هذا المقام لما رأى أن فيه تكلفا عنه غنى؛ لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في أماكن حوله، ولا ينافيه كونه نارا؛ لجواز حمل تنكيره على التكثير. (عص)